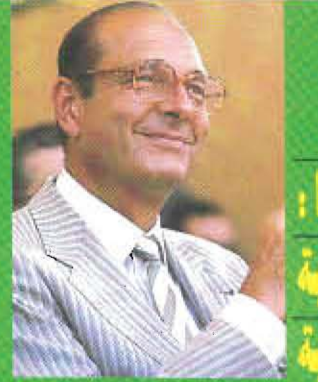


فرنسا:
من الاضرابات المطلبية الى المواجهة السياسية



N 193 Lundi 19 □ Janvier 1987 □ ISSN: 0759-965X □ السنة الرابعة □ العدد ١٩٣ □ الاثنين ١٩ كانون ثاني ١٩٨٧

فاتورة الاشلاء الايرانية قبل قمة الكويت

M 1163 - 193 - 7,00 F
3791163007001 01930


صمود
البصرة
كاريكاتير
بهجوري





العدد ١٩٣ ☐ الاثنين ١٩ كانون ثاني ١٩٨٧ ☐ N 193 Lundi 19 ☐ Janvier 1987

تصدر عن دار الفارس العربي (ش.م.م) راسمالها مليون فرنك فرنسي

العنوان. ٢١ شارع دوبون، ٩٢٢٠٠ نويي سور سين ـ فرنسا ـ

تلفون. ٤٧٤٧٥٠٤٠ تلكس: الفارس ٦١٣٣٤٧ ف. الصور: سيبا ـ وكالة الصحافة الفرنسية

L'AVANT GARDE ARABE. Edité par AL-FARES AL-ARABIE S.A.R.L.

au capital de 1.000.000 F.F. C. NANTERRE 83 B 325050201

Siège: 31 Rue du Pont 92200-Neuilly sur-Seine-France-

Tél: 4747.50.40 Télex: ALFARES 613347 F

Photos: Sipa-Agence France Presse

Commission paritaire des Journaux et Publication - N° - 67445

Imprimée en France par SIMA S.A. -77200 Torcy-Tél: 60063363

Gérants: **PIERRE CHAMPOULLON-NASIF AWAD**

عربية اسبوعية سياسية

الناشر ورئيس التحرير: ناصيف عواد

Directeur de la Publication et Rédacteur en chef:

NASIF AWAD

مدير التحرير: نبيل ابو جعفر

Direeteur de la rédaction: **NABIL ABOU JAAFAR**

من اسرة التحرير

لهجته وتعابيره وطريقة تفكيره كلها ترسم صورة «البزنس مان».. كما يقول هو عن نفسه!

ومع ذلك، فلهجته وتعابيره وطريقة تفكيره كلها مغلفة بخلفيات سياسية واضحة الابعاد، وان كان طابعها الظاهري لغة التجار.. والارقام!

فالرجل، ليس رجل اعمال فقط، ولا هاوي صرعات اقتناء الطائرات واليخوت والبذخ بلا حدود، دونما سبب ولا تخطيط ولا هدف كما يوحي لمستمعيه.

يقول الخاشقجي عن نفسه انه يعتمد كل ذلك لانه يعتقد بصراحة ان الغرب يهتم بهذه الصرعات، وان هذه الصرعات وحدها جعلته يستطيع في اي وقت يشاء ان يرفع سماعة الهاتف ويتحدث مع الرئيس الاميركي ريغان او سواه، ومع اي كبير او صغير ويلقى لديه الاستجابة.

ويتساءل: هل تريدون ان تتاكدوا؟ اذا اردتم ان تسمعوا صوته ساطلبه لكم الان..!

منطقه السياسي وما يهدف اليه من وراء تغليف حقائق الصراع باغلفة «الامر الواقع والمنطق الانساني والسلام» لا يختلف عن منطق السادات، وهو في ذلك لا يتورّع عن الاعتراف بعلاقاته المميزة مع شمعون بيريز وغيره من قادة الصهاينة، ويفسر ذلك من زاوية الحرص على «السلام والمصلحة القومية».. كما لا يتورع عن الاعتراف بدوره وما قدّم من مساعٍ واموال لاتمام صفقة السلاح الاميركي ـ الصهيوني لايران، ويفسر ذلك ايضاً بانه حرص على السلام وعلى وقف «اراقة دماء المسلمين»، ثم على مصالحه التجارية المستقبلية في الآن عينه!

هو رجل من طراز متداخل الغايات والتناقضات، سخّر امكانات التاجر لاهداف السياسي، واقام شبكة من العلاقات وصلت حتى اصدقائه من الصهاينة الذين يصفهم باولاد العم.

حواره الاخير مع الزميلة «الوطن العربي» فيه إدانة واضحة له، لكنها مكرره وليست جديدة. الجديد فيه ذلك الطرح المسهب لافكاره وفلسفته والترويج لكلام خطير لم يجرؤ احد على طرحه من قبل، سوى السادات.

لماذا «يطحش» الخاشقجي على الصحافة العالمية، والعربية، بعد ان كان «ضنيناً على الصحافة العربية» كما تقول الزميلة نفسها في تقديم المقابلة؟

لماذا التايم، والباري ماتش، واللقاءات الصحافية مع التلفزيون الاميركي؟!

هل هو مجرد دفاع عن النفس؟

ام انه اصرار على طرح «افكار» ونهج.. واستراتيجية؟!

١٨





٤٦

العراق ٤٠٠ فلس / الكويت ٤٠٠ فلس / الاردن ٤٠٠ فلس / مصر ٥٠٠ مليم / لبنان ٤٠٠ ق.ل / سورية ٥٠٠ ق.س / المغرب ٤ دراهم / تونس ٤٠٠ مليم / الامارات ٧ دراهم / اليمن ٥ ريالات / الصومال ١٠ شلنات / قطر ٦ ريالات / البحرين ٤٠٠ فلس / السعودية ٦ ريالات / ليبيا ٤٠٠ مليم / عُمان ٥٠٠ بيسه / موريتانيا ١٠٠ اوقية / جيبوتي ٢٠٠ فرنك.

France 7 F / Allemagne 3 DM / Belgique 50 FB / Canada 2$C / Espagne 200 Ptas / G. Bretagne 75 P / Grèce 150 Drcs / Hollande 3,50 Fl / Italie 2000 L / U.S.A. 1,95 $ / Suisse 2,50 FS / Turquie 300 LT / Chypre 400 M / Brésil 400 C / Autriche 30 Sch / Danemark 15 Dkk / Norvege 12 CN.



مهما بلغ احتدام المعارك الضارية الدائرة شرقي البصرة، عند كتابة هذه الكلمة، فان نتائجها لن تكون مختلفة عن نتائج المعارك التي سبقتها على امتداد السنوات السبع المنصرمة : اي الهزيمة المنكرة للقوات الايرانية المعتدية، والنصر المكلل بالغار لابطال العراق المدافعين عن بصرتهم الغالية، وعن كل حبة تراب من ارضهم الطيبة، وعن كرامة امتهم العربية التي يريد الاعداء والمارقون تمزيقها واذلالها. واننا واثقون ان النتيجة نفسها ستكون بانتظار اي عدوان آخر يقوم به الخمينيون، بعدها.

ولكن، الى متى تستمر هذه اللعبة الدموية المدمرة ؟ وهل كان قَدَرُ العراقيين ان يواجهوا، نيابة عن امتهم العربية، هذا الامتحان الصعب، ليثبتوا لها وللعالم اجمع ان ارادة الحياة اقوى من تجارة الموت، وان النور يطرد الظلام، وان صورة المستقبل ابهى من صورة الماضي ؟

واذا كان العراقيون قد ارتضوا ان يخوضوا هذا الامتحان العسير، لانهم يعرفون قَدَرهم وقَدْرهم، ويدركون ان السقوط فيه هو الكارثة بعينها، ليس بالنسبة لهم وحسب، بل للامة العربية كلها، وللعالم المتحضر باسره، فهل يليق بابناء الامة العربية، وبكل من يدعي الانتساب الى العالم المتحضر، ان يتركوا العراق وحيداً في صد الهجمة الظلامية عنهم طوال كل هذه السنوات ؟

لو لم يكن العراق كفوئاً في حمل قَدَره، لاجتاح الطوفان الشعوبي الوطن العربي بأسره، فجعل من اقطاره ولايات تابعة لامبراطورية فارس الجديدة، ومن حكامه وابنائه خدماً لاباطرة الفرس الجدد.

ولو لم يكن العراقيون اهلاً لحمل قَدَرهم، لاكتسح طوفان الجهل والتخلف والشعوذة العالم الاسلامي كله، فجعل من اقطاره مسارح للعنف والفوضى، ومن ابنائه وقوداً لنار الفتن.

ولو لم يكن العراق مهداً للحضارات التي يستلهمها العراقيون كلما ادلهمّت من حولهم الظُلَم، لغزا العالم طوفان الظلام ليدمر ما ابتدعه العقل البشري من حضارة وانجازات.

ومع ذلك، ما زال العراق وحيداً، منذ اكثر من ست سنوات، في مواجهة هذا الطوفان الكارثي المتعدد المصائب، وسط جوّ مريب غريب من التآمر عليه، واللامبالاة بما يبذله من جهود في مواجهة هذا الطوفان فاقت كل التصورات، وبما يترتب على العرب اولاً، والمسلمين ثانياً، والعالم ثالثاً لو اختل ميزان المواجهة ـ لا قدّر الله ـ وطغى الطوفان.

والغريب ان هذه اللامبالاة تزداد، كلما تكشفت جوانب جديدة من المؤامرة، باستثناءات قليلة جاء ابرز تعبير عنها في التصريحات السوفياتية الاخيرة، رغم الافصاح المتزايد لحكام ايران عن نواياهم العدوانية التوسعية على حساب الامة العربية، بالقول والفعل. ورغم انكشاف علاقاتهم المشبوهة بالامبريالية والصهيونية، بما لا يقبل النقاش.

ان بحار الدم التي يخوضها العراقيون هذه الايام دفاعاً عن البصرة، التي يُعلن الايرانيون، دون مواربة او مراعاة لاية شرعة دولية، ان هدفهم هو احتلالها، لا تحمي البصرة فقط، وانما تحول دون امتداد الطوفان الخميني الى الارض العربية كلها، وفي المقدمة منها اقطار الخليج العربي. اما ما يروّج له البعض، عن ضلوع في المؤامرة او عن غباء، من ان حكام طهران انما يستهدفون من هذه التعرضات الواسعة تحقيق انتصار على الارض، يذهبون به الى القمة الاسلامية في الكويت، ليقايضوا على السلام من موقع قوة، فهو ضرب من الاحلام المزروعة في رؤوسهم بفعل تعهدات بالحماية الخارجية، ثبت تواطؤ اصحابها مع حكام طهران.

نعم، ان حكام طهران مستميتون هذه الايام لتحقيق الانتصار، ولكنه انتصار عصيّ عليهم. والانتصار الذي يحلمون به، وربما توهموا انهم قادرون على تحقيقه بفضل الاسلحة الصهيونية والامريكية التي حصلوا عليها مؤخراً، هو احتلال البصرة، واقامة «جمهوريتهم الاسلامية» فيها. وعندما اعلنوا قبل هزيمتهم المنكرة في الهجوم الخائب الذي شنوه عليها في الرابع والعشرين من الشهر المنصرم، موافقتهم على المشاركة في قمة الكويت، كانوا يحلمون انهم سيكونون في البصرة قبل انعقاد القمة. وعندها يذهبون لا لكي يتفاوضوا على السلام، بل ليحكموا الكويت واقطار الجزيرة والخليج، وينشروا شعارهم الذي اضطروا الى طيّه مؤقتاً بفعل النار العراقية، شعار «تصدير الثورة».

ان حكام ايران لا يعرفون السلام ولا يريدونه، لانهم لا يستطيعون التعايش معه ولا العيش في ظله. ان السلام يجعلهم مطالبين بالبناء وهم لا يتقنون سوى الهدم، والسلام يضعهم في مواجهة العصر ومتطلباته، وهم لا يحملون في عقولهم الا التخلف والجهل.

ان احتلال البصرة، بالنسبة لحكام ايران، ليس نهاية المطاف، بل هو بداية الطريق لتحقيق اهدافهم التوسعية، واقامة امبراطوريتهم العنصرية. وهو الخطوة الاولى على طريق الانتقام من العرب الذين قوضوا امبراطوريتهم الفارسية بالاسلام، فهم يعتبرون البصرة بوابتهم الى الجزيرة العربية التي خرج منها العرب والاسلام معاً.

لذلك لم يكن من باب المصادفة، او العبث ان تتركز هجوماتهم الاساسية على البصرة، او تستهدف قطع الطريق التي تربطها بباقي اجزاء العراق منذ العام ١٩٨٢.

غير ان للبصرة ربّاً يحميها، ورجالاً يعرفون قدْر انفسهم، ويعرفون ان قدرهم حماية ارض العرب من الدنس، وحماية الاسلام من الشعوذة والتزييف، يهبون كالاسود كلما اقتربت موجات الهمجية الى اطرافها، فيحيلونها رمماً ممزقة، وجيفاً يعافها الطير.

ان الملاحم الاسطورية الخالدة التي يصنعها ابطال العراق على حدود البصرة هذه الايام، والدماء الزكية الطاهرة التي يبذلونها فتحرق المعتدين، هي التي تحمي العرب، وتصون الاسلام. وهي التي ستكون المتحدث الابلغ والافصح في قمة الكويت وهي التي ستكون الشاهد الحي الذي يفضح المعتدين والمتآمرين المتواطئين معهم، وهي التي سوف تصنع السلام. فالسلام لا تصنعه قوة العدوان، وانما تصنعه القوة المدافعة عن الحق، وعن العدل، وعن كرامة الشعوب وامنهم، وعن مستقبل الاطفال.

لقد اراد الخمينيون ان يفرضوا عدوانهم وسيطرتهم على المؤتمر من خلال فرض سيطرتهم على البصرة، ففرضت البصرة عليهم العزلة، والخيبة، والادانة، والهزيمة قبل ان يحين موعد انعقاد المؤتمر. الامر الذي اوقعهم، وحليفهم القابع في دمشق، في مازق حرج، فبداوا يتآمرون لنسف المؤتمر وعرقلة انعقاده. غير ان كل المؤشرات تدل على ان هذه المؤامرة قد فشلت، مما يعني ان حكام ايران قد يلجأون الى المزيد من الوسائل القذرة لتنفيذ اغراضهم، وقد بدات بوادرها بخطف الموظف السعودي في بيروت، وبضرب ناقلات النفط الكويتية في مضيق هرمز بالصواريخ. وقد تشهد الايام المقبلة الباقية لانعقاد المؤتمر تصعيداً في هذه الاعمال، وبخاصة بعد ان يقضي ابطال العراق الميامين على هجومهم البائس شرقي البصرة بالكامل.

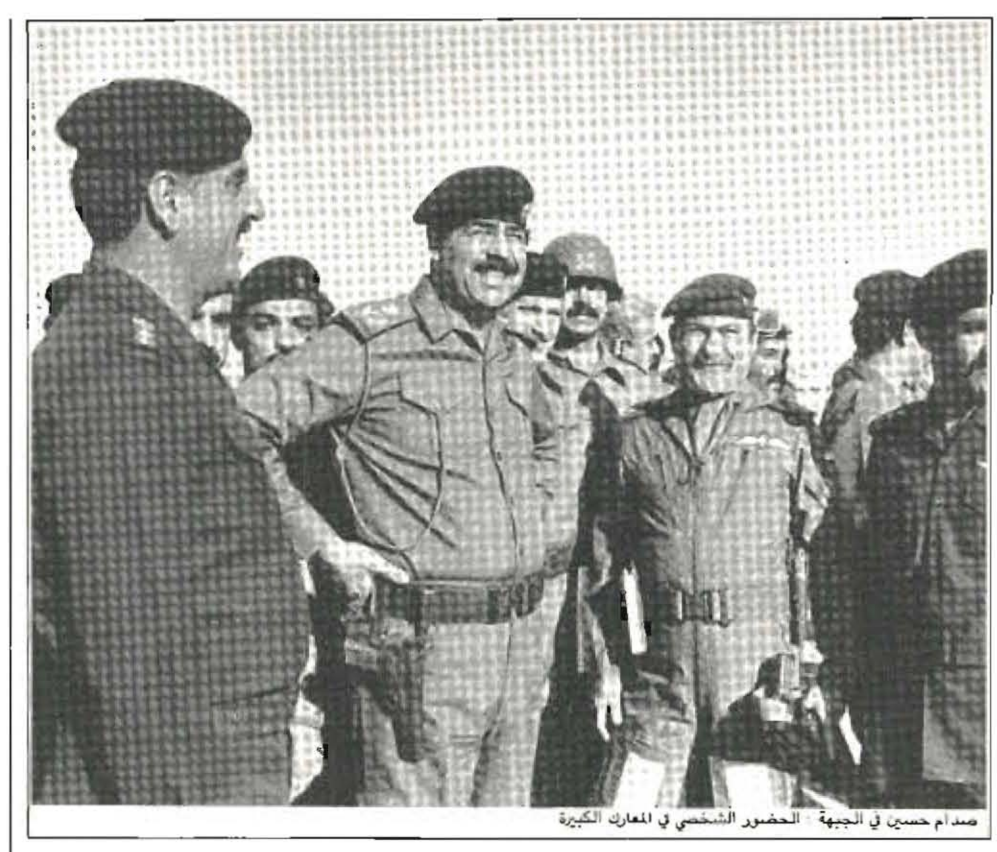
اياً كان الامر، وسواء انعقد المؤتمر ام لم يُعقد، فان معارك شرقي البصرة الجارية الآن، تعزز قدر العراقيين في قلوب العرب والمسلمين والشرفاء في العالم اجمع، وتثبت من جديد جدارتهم بحمل قدر العروبة والاسلام، وقضية التقدم والحضارة في العالم، امام طوفان الشر المتفجر من ايران.

فهل يتعظ الخمينيون من الدروس التي تلقوها، على امتداد سنوات الحرب التي اشعلوها، فتكون هذه المعركة آخر المعارك، ام انهم ما زالوا يحلمون بتحقيق احلامهم المهشمة غير القابلة للتحقيق، فيلحقون المزيد من الاذى ببلادهم وشعوبهم ؟

وهل يكون اهل القمة الذين تنتظرهم الكويت، عند مسؤوليتهم التاريخية فيضعون حداً لهذه الحرب التي تكشفت كل ابعادها، واهدافها، ودوافعها، المتعارضة مع الاسلام، ومع سائر القوانين التي تحكم العالم، فتكون هذه المعركة آخر المعارك؟

نامل ذلك، ونشفق على مستقبل ايران، وعلى مستقبل المؤتمر الاسلامي نفسه، اذا لم يتحقق ما نامله.

رئيس التحرير



صدام حسين في الجبهة : الحضور الشخصي في المعارك الكبيرة

البصرة المسورة بالرجال قريبة جغرافيا
وبعيدة عن احلام الايات

فاتورة الاشلاء الايرانية قبل قمة الكويت

٣ اهداف ايرانية من الهجومات المتكررة : تعطيل قمة الكويت، او فرض امر واقع ميداني عليها.. او تكييف قراراتها بما لا يدين نظام الايات

بعد احتواء الصدمة الاولى بدأ الهجوم العراقي المضاد صاعقا.. وحوّل الطيران العراقي الخريطة الممتدة من عبادان الى قم الى حقل نار واشلاء

هل يحتاج قمة الكويت او التاثير في جدول اعمالها او حتى تكييف قراراتها، الى كل هذا الركام اللانهائي من الجثث الايرانية ؟ ومتى يستفيد آيات طهران من دروس الحرب الميدانية، ويعتبرون ان نتائج ٢٣ هجوماً كبيراً كافية، في مواصفاتها الكارثية، لكي يوصدوا بوابة الدم ؟

وهل ثمة مكان للعقل بعد وسط غابة الاظلاف، فيلتقط اولئك الذين يدفعون بعشرات الآلاف من «حرس» خميني ومتطوعيه انفاسهم، ويتأكدون من ان المستحيل العراقي، يبقى مستحيلاً، ولو غيروا تكتيكهم، وناوروا في زمان المعركة ومكانها، وعقدوا الاحلاف مع الكيان الصهيوني، وتسوقوا السلاح من كل باعة الموت المتجولين او اصحاب العلب البريدية الثابتة ؟

لاشك في ان كربلاء ٥ التي لم تكن الا نسخة منقحة عن كربلاء ٤، بلورت مفهوم «المحرقة» في كل دلالاتها الماسوية. ثمة موجات من البشر المتخلف يندفعون في اتجاه ما صورته قياداتهم بانه الهدف السهل والذهبي. وتحت جنح الخرافة، كما تحت جنح الليل، ينطلقون في زوارق، وفوق جسور عائمة، وبسترات اميركية واقية وعلى شكل ضفادع بشرية. لكن البصرة المسورة بالرجال، قد تكون قريبة فقط جغرافياً من جبهات القتال، او في مرمى مدفعية المعتدين. الا انها بعيدة حتى في الحلم، عن المآرب الخمينية الشرهة. ذلك ان الايرانيين الذين ارادوا ان يرفعوا اعلامهم في شلهة الاغوات وجنوب بحيرة الاسماك، تركوا جثث قتلاهم، تملأ الارض والماء. وفيما راهن اركان النظام الايراني على تحقيق اي اختراق وادامته او اي اقتراب من المناطق المحرمة في الخطوط العراقية المتداخلة، واخذوا يتبجحون باقتراب قواتهم من البصرة، اصابهم الاحباط عندما بدأت الاقواس الدفاعية العراقية تبتلع موجاتهم البشرية. وراح حرس خميني يتهاوون في الاقفاص الوحلية، فيما الاداء الناري العراقي، جواً وارضاً يجهز على تحشيداتهم في المواقع الخلفية. والثابت ان الذين خططوا لـ «كربلاء ٥» ودفعوا الموجات البشرية في اتجاه المصائد العراقية المزروعة في منطقة تتصف بتشكيلها الطبيعي المائع، استهدفوا فرض امر واقع على قمة الكويت. وراهنوا على عنصر المباغتة في التسلل والتمدد، في اتجاه الهدف الاستراتيجي، الذي هو البصرة.

وعندما فشل هذا المشروع للمرة الرابعة والعشرين، انكفأ الآيات نحو اسوأ انواع الحروب، واكثرها تعبيراً عن اليأس : قصف المدنيين العزل، بما فيهم الشيوخ والنساء والاطفال بواسطة المدافع وبواسطة الصواريخ. ثم راحوا يسوغون الهزيمة الجديدة بتبريرات لا تقل صفاقة عن اثمهم. فتحدثوا عن الطبيعة المضادة وعن التضاريس التي لا تصلح للعمليات العسكرية الهجومية. لكنهم لم يتحدثوا عن التضاريس البشرية العراقية، ولا عن الماكينة القتالية المتمرسة التي حولتهم الى جثث هامدة في العراء..

تكرار المحاولة.. وتكرار المصيدة

لكن كيف حدثت محرقة كربلاء ٥ ؟

كيف زرع نظام قم العدوان وحصد الكارثة ؟ وتبعاً لاية تقنيات تعامل العراقيون مع الهجوم وسحقوه ؟

بدأ هجوم كربلاء ٥ في الساعة الواحدة من فجر الجمعة ١١ كانون الثاني/يناير الحالي. ونفذته نحو عشر فرق ايرانية اضافة الى بعض الالوية

المستقلة. وقد ابيدت غالبيتها وان كانت قد اسست مواطيء قدم في بعض المواقع. ولكن جنود الفيلق الثالث العراقي المدعوم بنار السمتيات والمدفعية، احتوى طلائع المهاجمين، وضغط على مواطيء القدم التي اسسوها على جبهة الالوية ٤٧ و ٤٥ و ٤٢١ مشاة. وتكزت رقعة موطيء القدم شرق بحيرة الاسماك، وفي اتجاه الحدود الدولية. وتمثل التكتيك العراقي في جنوب المهاجمين الى المصيدة وابعادهم عن قواعدهم الخلفية، ثم الاطباق عليهم بكماشة النار، وهكذا ظهرت عمليات العبور الايراني البرمائي وكأنها عبور الى الحصار، ثم الى الدمار. وفي اللحظة الاولى، شل العراقيون الهجوم، ثم بادروا، في اللحظة الثانية الى تضييق الخناق الضاري عليه

راسمين خطوطاً نارية متوازية في اتجاه البؤر، ضمن التركيز على اولوية الحمم التي تطلقها الطائرات السمتية من مسافات قريبة. وحققت بذلك هدفين : عزل المتقدمين عن القوات الخلفية، وضرب خطوط الامداد وعقد الاتصالات لاستنزاف زخم الهجوم والحيلولة دون ادامة عصبه. وحتى هذه اللحظة مازال العراقيون يضغطون على القوات الايرانية التي تحاول التشبث ببعض المواقع مستفيدة مما تستطيع قيادتها تسريبه لها من تعزيزات تحت جنح الظلام. ولكن القوات العراقية المدرعة والتشكيلات الالية الاخرى التي اطبقت على هذه القوات جعلت من اماكن تواجدها اماكن مثالية لايقاع افدح الخسائر بها، وقتل اكبر عدد من المهووسين. في غضون ذلك، كان المغاوير العراقيون ينفذون تطهير الجيوب من فلول الخمينيين. وهذه العملية مركبة، بقدر ماهي معقدة. وترتكز الى «اوركسترالي» ومتزامن. وبقدر ما كانت خيارت الانتحار الايراني كبيرة كان المراس الميداني العراقي متماسكاً. وهو يقضي في اساسياته بترك المهاجمين يتقدمون فوق مسافة جغرافية محددة سلفاً ثم الشروع في الاطباق عليهم. ولحظات الفراغ هذه، يسارع الاعلام الايراني الى اعتبارها قطافاً للانتصار. غير ان في حقيقتها «زج في الرونجة»، كما قال ذات يوم ثعلب الصحراء الجنرال روميل (١٨٩١ ـ ١٩٤٤).

والحقيقة كما رصدها اكثر من خبير استراتيجي فرنسي، واكبوا دبيب الالتحامات «الطروادية»، ان الايرانيين الذين اجتازوا الحدود الدولية وجدوا انفسهم فجاة مقطوعين عن قواعدهم الخلفية بجدران النار، ومطرقين، جنوبا وشمالا في مواجهة بحيرة الاسماك، وهي سد مائي، ضمن منظومة الدفاعات عن البصرة. وهذا الامر يفسر العدد الهائل من الضحايا التي تكبدها الايرانيون. وقد اذهل الاميركيين الذين تأكدوا من خلال عيون البنتاغون الطائرة ان نحو ٣٠ الف جندي ايراني سقطوا، فضلا عن الاسرى والمعوقين والمشوهين، في كربلاء ٤. ولابد من ان رقم ضحايا «كربلاء ٥» يفوق هذا الرقم كثيراً، خصوصاً ان الهجوم كان اشرس والدفاع اكثر شراسة. والاميركيون يشيرون على مستوى اخر، الى ان الكربلائين قد تكون اكبر ما يمكن ان تقوم به ايران، فيما بعض المصادر الاعلامية الفرنسية، وهي ذات ايحاءات صهيونية، ذكرت انهما مجرد هجوم اختباري في انتظار الهجوم الكبير الذي مازال الايات يلوحون به.. وهو لن يكون، في اي حال، في الجنوب «بسبب الوحول والطوبوغرافيا الرخوة بل في مكان آخر وفي غضون الاسابيع المقبلة..» واذا كان هذا الكلام هدفه التمويه والارباك المعنوي، وقد جرى تصنيفه في محترفات الخدعة الايرانية، فان التجارب اثبتت ان هدف الملالي المعلن والمستور هو البصرة، لكي تكون نقطة انطلاق واستقطاب «الجمهورية الاسلامية»، وتتوسع فيما بعد نحو الدول الخليجية الاخرى. والقيادة الايرانية تتوجس، على مستوى آخر، من الهجوم في القطاع الاوسط، على سبيل المثال حيث المدرعات العراقية قادرة على التحرك في حرية وسحق اي تسلل حتى قبل ملامسته الحدود الدولية. وقد تأكد لها هذا من خلال سحق الهجوم الذي شنته على هذا القاطع ليلة ١٣/١٤ من الاسبوع الماضي، فتبخرت احلامهم واحلام حلفاؤهم الصهاينة.

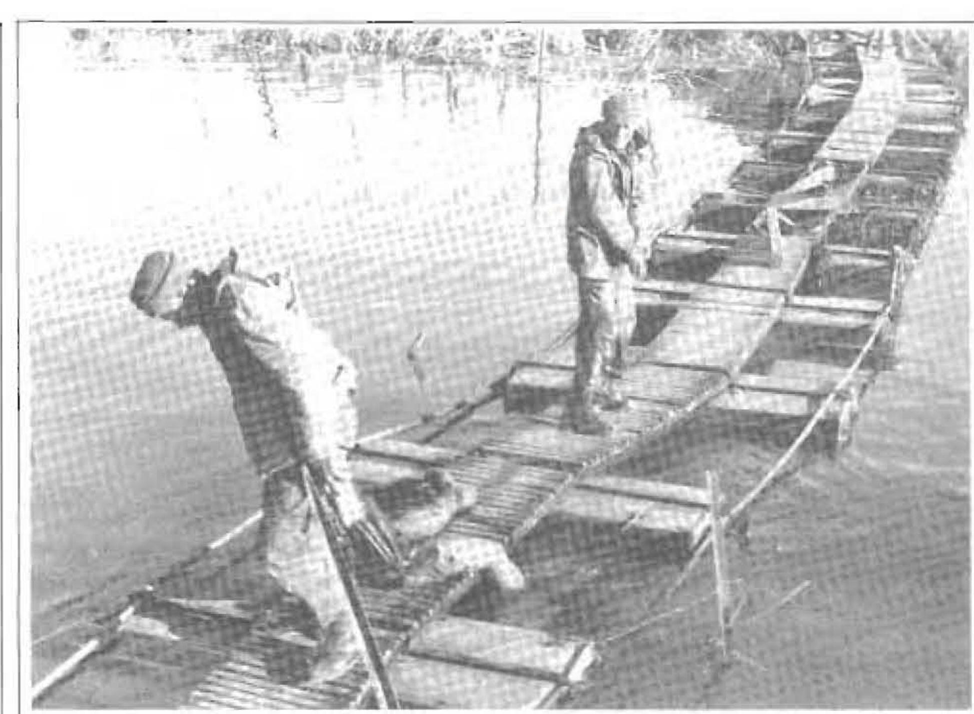
«السمك الميت» في بحيرة الاسماك

وعلى اي حال، ان اية خطة ايرانية تبقى عرضة للتغيير، لان ثمة اكثر من وجهة نظر عسكرية تحكم قيادة الايات.. والمثير انه حتى في الشؤون العسكرية لا تخضع القرارات لاي منطق اكاديمي، بل للاهواء الفردية وصراع الاجنحة ودون ان تنطوي هذه الاراء على اي مستوى من الرؤية العسكرية، باستثناء الهوس والصفقات الباردة والمتاجرة بالدم في حرب مزدوجة : حرب ايران ضد ايران، وحرب ايران ضد العرب..

اذاعة فرنسا الدولية، المتخصصة في شؤون الشرق الاوسط وافريقيا اختصرت التحامات «كربلاء ٥» بعبارة مقتضبة هي : «الايرانيون تحولوا الى سمك ميت بالقرب من بحيرة الاسماك». والواقع ان العراقيين جسدوا الحذر الذي يعطل القدر. فضلا عن الاداء الناري الذي يؤالف في لحظة مدوية واحدة بين صفوف الاسلحة، من مشاة الى المقاتلات، ضمن احزمة متآزرة لذلك لم تتمكن القوات الغازية، وعلى الرغم من محاولاتها تسويق الخدعة، ومحاولات زج الاحتياطي في المعركة من البقاء، وبعد اربعة ايام من السجال الاستنزافي، في اي موطيء قدم اسسته. والمفاجاة التي انتظرتها تمثلت في قوات الهجوم المضاد والتدخل السريع العراقية التي حالت دون تخندقها. واقتلعتها واسرت اعداداً هائلة منها. وتأكد ان العمود الفقري في «كربلاء ٥» كان حرس خميني (الباسداران) والمتطوعون (الباسيج)، فيما القوات النظامية اكتفت بالدعم اللوجستي على عكس الهجوم الذي وقع في القاطع الاوسط وسحق مباشرة، فقد كان قوامه الجيش. والاسرى الذين وقعوا في ايدي الوحدات العراقية اعترفوا بان قيادة الملالي تواجه لاول مرة صعوبات في تجنيد المتطوعين الذين نظموا عمليات فرار جماعية من المعسكرات المتناثرة بين عبادان وديزفول وسوسنكرد. فثمة من بدأ الاعتراض على الموت بهذا الشكل المروع، وهو الامر الذي تطرق اليه وزير الدفاع العراقي الفريق الاول الركن عدنان خيرالله عندما نصح الوحدات الايرانية المحاصرة بالاستسلام وباللجوء الى الحمى العراقية لتنقذ نفسها من المصير الاسود. لكن ملامح سحق «كربلاء ٥» لم تحدد فقط في الالتحامات الضارية على



الايرانيون تحولوا الى «سمك ميت» قرب بحيرة الاسماك



معجزة الدفاع العراقية تتكرر

الحدود الدولية بين العراق وايران. بل ايضاً في العمق الايراني. ولعل الديناميكية الدفاعية العراقية في الشلامجة وشهلة الاغوات تلازمت والغارات الجوية في العمق، ضد معسكرات الكراهية. فطاردت مقاتلات بغداد الخميني الذي ابتلعته الارض بين قم وطهران. كما انها تعقبت ما بقي من روافد اقتصادية في جحيم الملالي.

وتبعاً لهذا الايقاع المدوي، اكد العراقيون مرة اخرى انهم ليسوا هدفاً سهلاً. كما ان البصرة ليست منديلا يطويه الملالي ويضعونه في جيبهم ساعة يشاؤون. فالمعركة محكومة بمعادلات استراتيجية عراقية وبضوابط ميدانية، هي عبارة عن خط «ماجينو» تحرسه دفاعات ديناميكية وستاتيكية،

ثابتة ومتحركة، تبعاً لزمان المواجهة ومكانها. ومهما تفنن الايرانيون، وتحالفوا مع كل الشياطين، فهم غير قادرين على تغيير الموازين، او تبديل الوضع الميداني السائد. وقد اسلس قياده للقوات العراقية. قد يخدشون لوهلة الجبهة الممتدة فوق ١١٨٠ كيلومتراً من الجغرافيا المختلفة والصعبة. لكن الخدش سرعان ما يندمل بالمعالجة السريعة والدقيقة. وثمة جدلية قتالية لم يستوعب نظام قم مضمونها حتى اللحظة، وهي ان اي هجوم هو تجربة جديدة للعراقيين ومحك لقدرتهم وحافز على تطوير استراتيجيتهم، يثمرونه استعداداً وحيطة ومراسا تقنيا ونوعيا، فيما اي هجوم ايراني جديد هو محرقة جديدة، وورقة هزيمة تضاف الى ملف الهزائم وروزنامة الزمن الايراني الميت. وثبت انهم عاجزون الا عن الموت في اسوأ ظروف، كما في الميثولوجيا القديمة، وسط الضجيج الفولكلوري الشاسع والكلمات الشاهقة كما انهم اسوأ عملاء لاميركا والصهيونية وارخص حلفاء للخوارج العرب. لهذا تتناسل هجماتهم. ويغدو من المستحيل، داخل متاهة الدم والحقد ان يصغوا الى اي وسيط يتحدث عن العقل والسلام. ولاشك في ان افضل الوسطاء، المرغوب فيهم في طهران الصهيوني يعقوب نمرودي. الرأس المانياوي الاسود وعدنان الخاشقجي، رجل كل قمامات السلاح، الذي تاجر بكل شيء، حتى باسمه العربي، فضلا عن ارييل شارون وديفيد كيمحي واوليفر نورث.. والمثير ان تبني دولة مثل ايران استراتيجيتها، وبعد فشل ٢٤ هجوما كبيرا، على الاستمرار في الموت الى ما لا نهاية، وعلى التضحية بكل شعبها الذي تحول الى حقل من الهياكل العظمية.

واذا كان هناك مكان للحقيقة وسط كل ذلك، هو ان حتى روبرت ماكفرلين، والذي يعتبر احد كبار الخبراء في الشرق الاوسط، والذي حرص على بناء الجسر الاميركي الايراني ـ الصهيوني، عاد بنتيجة جوهرية بعد «التيه في طهران». وهي ان لا مجال ابدا للتعاون مع هؤلاء الايرانيين الذين يتحاورون بالشتائم والخناجر. فالصراع ليس بين هذا المحور او ذاك انه تحت كل عمامة. وتحت كل خوذة عسكرية. وكل كفن. وهاهو ديفيد كيمحي والياهو بن اليسار (اول سفير صهيوني في القاهرة) وقد خرجا من بطن واحد، هو الموساد. يقولان لـ «معاريف»: ان ايران تقوم بالمهمة القذرة عوضا عنا. ولا بأس ان اطلقت شعار استعارة القدس. ولا شك في ان صانعي قرار الحرب في ايران باتوا اسرى تجار السلاح الذين يرتبطون ارتباطا عضويا بالمخابرات المركزية الاميركية وجهاز الموساد الصهيوني. لذلك تساقطوا الواحد تلو الآخر في سلة تل ابيب وواشنطن. واخفوا ارتهانهم لها من خلال تسويق شعارات السراب مثل «الحسم الكبير» و «الحسم الاخير». واندفعوا في الكربلائين من اجل اجهاض اية يقظة عربية في قمة الكويت تدق ساعة قومية المعركة. والواقع ان جهات عربية متعددة باتت تعتقد انه قد آن الاوان لكي تأخذ الحرب البعد الجماعي. فايران المتصهينة ظهرت على حقيقتها والمنطقة مستهدفة واسوار العراق كما قامة الرئيس صدام حسين، وقد حرص على الحضور شخصيا الى قلب المعارك، لا تحمي فقط البصرة الباسلة، بل كل «البصرات» العربية، من طنجة وتلمسان الى صور وام درمان. والمفروض موقف ميداني مشترك لمنع لعبة الايدي التي تريد تكبير بيكار الحرب في اتجاه الخليج الاخر، السريع العطب، خصوصا ان طهران بالذات حاولت اكثر من مرة نقل المعارك الى دول خليجية اخرى. وبغداد هي الجدار في وجه الاحلام الشرهة والافواه الشرهة.

لكن لا يعادل انتصار العراق بين «كربلاء ٥» سوى الموقف السوفياتي الذي رسم، ولاول مرة، بهذا الوضوح القاطع خيارات موسكو العراقية. وليست مصادفة ان يصدر في يوم واحد بيان رسمي في موسكو ويعقد المندوب السوفياتي في الامم المتحدة الكسندر بيلونوغوف مؤتمرا صحفيا في نيويورك. وكلاهما اعلان صريح عن «ان موسكو ستواصل دعم العراق عسكريا طالما استمرت ايران في رفض اجراء مفاوضات لانهاء حربها مع بغداد..» واضاف المندوب السوفياتي: «ان تزويد العراق بالسلاح سيجعل احتمال تحقيق ايران نصرا عسكريا امرا غير وارد على الاطلاق..» وحذر من «ان مثل هذا الانتصار لن يساهم في التوصل الى تسوية نهائية للنزاع العراقي ـ الايراني، وانما الى عواقب وخيمة للغاية بالنسبة الى المنطقة. وقد تمتد هذه العواقب الى ابعد من ذلك..» اما بيان موسكو فشدد على جملة مسلمات وثوابت مثل «ضرورة الحل السلمي للنزاع، يرتكز الى خطوط اساسية وتتجلى بعدم التدخل في الشؤون الداخلية والاحترام المتبادل للسيادة ووحدة وسلامة الاراضي والحرية في اختيار نمط النظام..»

لاشك في ان التحذير السوفياتي توكيد على مفكرة اسبقيات، ورسالة الى ايران والولايات المتحدة والكيان الصهيوني.. انه ايضا الرديف السياسي لانتصار العراق الميداني، وافضل جدول اعمال لقمة الكويت. والسوفيات الذين يتعاملون عادة مع الحقائق يؤكدون على ان الدور الاميركي ـ الصهيوني في الخليج لم يعد مقبولا. وواشنطن وتل ابيب لم تقدما فقط السلاح بل الخدمات العسكرية البالغة الحساسية لطهران. وعندما يأتي السوفيات فوق زلاجات المباديء والثوابت لابد للظلال الاميركية الفضفاضة من ان تنحسر.

ان «كربلاء ٥» هزيمة ايرانية ومعجزة دفاع عراقية.. وهي ايضا وعيد سوفياتي في وجه الوعود الصهيونية.. الايرانية.

منير الصياح



حلف دمشق ـ طهران: سقطت حلقة الوصل

من مشاكل المنطقة

سقوط رهانات النظام السوري.. وسقوط الرهانات عليه

واشنطن استثمرت خدماته طويلا ولوحت له بدور اقليمي كبير لكنه لم يحصد الا الفشل

دمشق تطرق ابواب القاهرة للخروج من العزلة بعد أن كانت توحي بانها هي التي تفرض العزلة عليها

هل فقد النظام السوري ذلك الدور الذي طالما تمتع بخيراته وعائداته عندما كان المخاطب الرئيسي بشأن معظم قضايا المنطقة ومشاكلها ؟

لقد مرت فترة كان فيها الغرب والشرق يتعاطيان مع كل شاردة وواردة في الشرق الاوسط من خلال البوابة السورية.

فمن موضوعات الرهائن في لبنان الى تطورات حرب الخليج مروراً بازمة الشرق الاوسط ومستقبل لبنان والقضية الفلسطينية.. كل ذلك كان يتم تناوله في تلك الفترة عن طريق الحوار مع حافظ اسد واركان نظامه.

وكان ذلك النظام يحسن استثمار هذا الموقع وتجيير هذا المستوى الدولي من «الخطاب» لتدعيم موقفه العربي والحصول على مساعدات كبيرة من الانظمة العربية القادرة، عن طريق الاغراء او عن طريق الابتزاز.

وهذا كله كان يصب في طاحونة موقفه الداخلي حيث كانت هذه المساعدات المادية والسياسية تسد الفجوات الكبيرة في الاسس التي يقوم عليها النظام المذكور سواء بالنسبة للفجوة الفاصلة بينه وبين الاكثرية الساحقة من الشعب السوري او العجز الاقتصادي الكبير الذي تعاني منه البلاد نتيجة الفساد والاستغلال والتبذير وسوء الادارة وشراهة البيروقراطية وامتداداتها الطفيلية.

لكن الحال تغيرت في الاشهر الاخيرة بصورة كبيرة جداً.. على مستويات دولية واقليمية وعربية كثيرة.

١ ـ لقد شهدت الفترة الاخيرة بروداً ملحوظاً في العلاقات السوفياتية ـ السورية، وصل في كثير من الاحيان الى الخلافات العلنية بصدد مسائل وقضايا بالغة الاهمية مثل حرب الخليج والتضامن العربي والمصالحة الفلسطينية والحرب ضد المخيمات ومستقبل الوضع في لبنان، اضافة الى مواقف الحزب الشيوعي السوري الموالي لموسكو من سياسة النظام الداخلية.

٢ ـ هذا على صعيد الشرق، اما على صعيد الغرب فكان التراجع اكثر وضوحاً :

ا ـ فقد كان ملفتاً للنظر ـ على سبيل المثال ـ ان يكون دور النظام السوري ثانوياً في قضية كبرى مع حلفائه في ايران بحجم الصفقة الاميركية ـ الصهيونية ـ الايرانية. فهو لم يتعد ـ على الاقل بالنسبة لما نشر حتى الآن ـ استخدام دمشق كمحطة من محطات عديدة مرت بها بعض شحنات تلك الصفقة. هذا بالاضافة لاستخدام مدينة القنيطرة كمحطة تفريغ للاسلحة التي نقلتها الشاحنات الصهيونية من الارض المحتلة، كي تتولى شاحنات سورية وايرانية اتمام رحلتها الى ايران.

ب ـ وتراجع في الفترة نفسها دور النظام

السوري في قضية الرهائن الاميركية والفرنسية، بعد ان كان المعني الاول في هذه المسألة. فقد كشفت خفايا الصفقة الاميركية - الصهيونية - الايرانية، ان المفاوضات من اجل الرهائن قد انتقلت منذ وقت غير قصير الى التخاطب المباشر مع حكام ايران.. وقد وصل هذا التخاطب مؤخراً الى المستوى العلني من خلال تصريحات راهسنجاني وردود المسؤولين الاميركيين عليها.

وفقدت دمشق في هذا «البازار» حتى دورها كمحطة للاستلام والتسليم. إذ لوحظ ان آخر مخطوفين (اميركي وفرنسي) افرج عنهما، لم يمرا عبر سورية، بل انتقلا مباشرة من بيروت الغربية الى بيروت الشرقية فقبرص.

جـ - حتى السياسي الالماني الغربي اليميني جوزيف شتراوس الذي يقف الى جانب النظام السوري في اعقاب ما تعرض له ذلك النظام من حملات إثر افتضاح دوره في بعض العمليات الارهابية على الاراضي الاوروبية، اعلن قبل ايام عن وقف مساعي الوساطة التي كان يقوم بها بين الرئيسين السوري واللبناني. كما ان الدول الاوروبية الغربية واصلت - دون ضجيج - الحظر الذي فرضته على المساعدات للنظام السوري، وهو حالياً في امس الحاجة لتلك المساعدات.

د - وكان آخر المؤشرات في هذا المجال، قيام ريتشارد مورفي بجولة في المنطقة لم تكن دمشق من بين محطاتها المقررة.

٣ - على الصعيد العربي ايضاً نلاحظ الواقع نفسه:

أ - فبالرغم من كل ما نشر عن ان القمة السورية - اللبنانية هي الاخيرة بين الرئيسين كما اكد خدام صراحة، وكل المواقف المتشنجة التي عبر فيها الموالون للنظام السوري في بيروت عن غضب حكام دمشق على الرئيس اللبناني امين الجميل، نجد ان انباء القمة الثانية عشرة قد عادت الى الواجهة.. بل اكثر من ذلك تحول النظام السوري نفسه في هذه المسألة الى راغب في القمة، وتحول اتباعه الى «مصلين» من اجل عقدها - كما اعلن الرئيس كرامي - في الوقت الذي انتقل فيه التمنع الى الجهة الاخرى فبات الرئيس الجميل هو الذي يتردد ويقدم الشروط والمطالب. وهذا أمر، لم يكن احد من الذين تتبعوا العلاقات السورية - اللبنانية لاكثر من عقد من الزمن، يتصور حصوله بهذه السرعة وبهذا الشكل.

ب - في هذه الاثناء نقلت المساعي السوفياتية - الجزائرية من اجل المصالحة الفلسطينية، مدار نشاطها من دمشق الى كل من الجزائر وتونس وبراغ وموسكو، وصار اطراف هذه المساعي من ممثلي المنظمات المقيمة في دمشق يجرؤون على الدخول في الحوار وجهاً لوجه مع ممثلي منظمة التحرير بعيداً عن سلطة المراقبة السورية وما كانت تتمتع به من «فيتو».

جـ - حتى المصالحة الاردنية - السورية فقدت زخمها الذي رافقها في مرحلتها الاولى، وعادت العلاقات بين الطرفين الى حالة من البرود والجمود، وهي تقتصر حالياً على بعض العلاقات الاقتصادية وصيانة الحد الادنى من الشكليات الدبلوماسية.

د - وسقط دور «الوسيط» الذي كان النظام السوري يلعبه بين السعودية ودول الخليج العربي من جهة وبين حكام طهران من جهة ثانية ليقبض ثمن التوسط لدى هذا من ذاك.. والعكس..

وحتى في موضوع حساس كموضوع القمة الاسلامية في الكويت لم يتسطع النظام السوري ان يمارس «الشانتاج» المعهود الذي كان يمارسه في مثل هذه المناسبات.. ولم تلجأ الكويت ولا شركاؤها في مجلس التعاون الى توسيط حكام دمشق مع ايران بعد اعلان مقاطعة الاخيرة، للقمة، مع انهم وسّطوا دولاً اخرى كباكستان وتركيا.. علماً بان النظام السوري لم يجرؤ على اعلان إنظمامه للموقف الايراني من هذا الموضوع.

هـ - اكثر من ذلك كله، يلاحظ ان النظام السوري قد بدأ يطرق باب مصر للخروج من هذه العزلة بعد ان كان يحاول ان يوحي انه هو الذي يفرض العزلة على مصر.. وما الاجتماعات المتعاقبة التي عقدها وزير خارجيته فاروق الشرع مع اسامة الباز (وكيل وزارة الخارجية والمستشار السياسي للرئيس مبارك) إلا محاولات تبييض وجه مع المعنيين بهذا الامر من العرب وغير العرب.

واشنطن تراهن على دمشق

ان السؤال الاساسي يطرح نفسه بحدة على ضوء ما تقدم هو التالي:

- ماذا وراء هذا الانقلاب في العلاقات العربية والخارجية للنظام السوري؟

هنا تستوقفنا عبارة نقلها مسؤول فلسطيني زار موسكو مؤخراً، عن بعض المسؤولين السوفييت، تقول: «ان هامش المناورة الدولية في منطقة الشرق الاوسط ضاق كثيراً، بل ربما يكون قد انعدم نهائياً».

لقد ثبت الآن بجلاء ان الولايات المتحدة قد استخدمت هذا الضيق في هامش المناورة من اجل حسم مسائل كثيرة في الشرق الاوسط.

ففي ظل السعي لاطالة امد حرب الخليج واشغال العراق عن دوره المباشر والفعال في الصراع العربي - الصهيوني، وكذلك في ظل نتائج هبوط اسعار النفط وما خلفه ذلك من ضآلة في المساعدات، راهنت واشنطن على استثمار حاجات النظام السوري الملحة للمساعدات والدعم العربي والدولي من اجل حسم الكثير من المسائل المعلقة:

١ - ترتيب وضع لبنان بشكل يؤمن قيام سلطة مركزية قوية تحت وصاية النظام السوري. تكون قادرة على ضبط الساحة اللبنانية كلياً.

٢ - الدخول عن طريق هذه السلطة اللبنانية - السورية في مفاوضات مع الكيان الصهيوني من اجل ترتيبات امنية في الجنوب.

٣ - القضاء على الوجود النضالي الفلسطيني في المخيمات، وربما الوصول في ذلك الى تصفية بعض المخيمات في الجنوب وحول بيروت تصفية نهائية باعتبارها ستظل مكاناً صالحاً لنمو النشاط الثوري



تصفية الفلسطينيين: ابرز المهام التي فشلت بها دمشق

الفلسطيني.

٤ ـ وضـع الـيـد على القوى المتطرفة والسلفية التي تمارس «الارهاب» وضمان اطلاق الرهائن ومنع حصول اية عمليات خطف لاحقاً.

٥ ـ بعد تبديد الوجود النضالي الفلسطيني في لبنــان، وفي ظل المـلاحقـة السياسـيـة «العربية» والغربية لمنظمة التحرير، يصبح بمقدور النظام السوري ان يغطي تحركاً فلسطينياً آخر باتجاه حل القضيـة الفلسـطينية سواء عن طريق الاردن او اطراف فلسطينية اخرى، او الطرفين معاً.

٦ ـ حسم مسألة «النفوذ» السوفياتي في سورية نفسها والوصول الى طرد الخبراء السوفييت ووقف التعاون التسليحي مع موسكو وتنويع، بل حتى تغـيـير، مصـادر السلاح للجيش السوري وكل ما يرتبط مع هذا التوجه من تقليص لفاعلية الجيش المـذكـور من اجل ضمان تطويعه لصالح المرحلة الاميركية القادمة في سورية نفسها او في المنطقة برمتها.

ومما لاشك فيه ان الولايات المتحدة قدمت للنظام الســوري الكثـير من التسهيـلات التي تمكّنه من انجاز هذه المهمات.

ـ فعلى الصعيد اللبناني تعرض الحكم وغيره من الاطراف لضغـوط امـيركية واوروبية علنية وغير علنيــة من اجـل التفـاهم مع الـنـظـام الســوري، والوصول الى حل عن طريقه. حتى ان اتفاق دمشق الثلاثي حظي عند التوقيع عليه في ١٩٨٥/١٢/٢٨ بتأييد علني من كل من واشنطن ولندن وباريس.

ـ كمـا جرى الاسقاط العلني (على لسان مورفي نفسه امام الكونغرس) لشروط اتفاق فيليب حبيب الذي يتضمن عدم عودة القـوات الســوريـــة الى المنـاطق اللبـنـانيـة التي انسحبت منها في اعقاب الـغـزو الصهيـوني للبنـان، وتم اشعـال الضـوء الاخضر الامـيركي والصهيـوني لعـودة القـوات الســورية الى بيروت ومناطق المخيمات بما في ذلك الوصول (بصفة مراقبين وغير ذلك) الى صيدا وصور.

ـ ثم التلويح للنظام السوري بمساعدات كبيرة ودور اقليمي كبير في حال انجازه لهذه المهمات وتم تحصينـه بـجـدار من الصمت الاعلامي عن كل ما يرتكبه من جرائم وهو يحاول ان ينفذ ذلك.. وكان الموقف الاعلامي الدولي من مجازر طرابلس امتداداً لهذا التحصين.

ماذا بعد الفشل ؟

ولم يعد سراً، ولا ضرباً من التخمين، القول ان النظام السوري بوضعه الحالي قد فشل في تحقيق اي من المطالب المذكورة فيما تقدم. فقد سقط الاتفاق الثلاثي واستطاع الحكم الذي اسقطه ان يصمن في وجه ضغوط النظام السوري الى الدرجة التي صار معهـا ذلك الـنـظـام هو الذي يسعى الى اللقاء مع الحكم المذكور.

ـ وسقطت ورقة الرهائن والسيطرة على المنظمات الاصـولية من بين ايدي حكام دمشق بل اكثر من ذلك، صار لمنظمة التحرير نفسها دور فعال في هذه المسألة اكبر من الدور السوري كما اثبتت مؤخراً عملية اطلاق المخطوف الفرنسي كورنيا.

ـ وفشل النظام السوري فشلاً مريعاً في امتحان الـحــرب ضد المخيمـات. إذ استـطـاع المقـاتلون الفلسـطينيـون ان يقلبوا الموقف رأساً على عقب، وبـدلاً من ان يجـري طردهم للقضاء على الدور السياسي لمنظمة التحرير، تمكنوا هم من استعادة حضـور المنظمة في لبنان بصورة قوية ومتعارضة جذريـاً مع المخـطط الذي ينفذه النظام السوري، بواسطة حركة «أمل».

ـ وفي هذه الاثناء جاء زمن عجز «حرب الخليج»، حتى في حال استمرارها، عن تطويق الدور العربي للعـراق، وحجز التأثير القومي الفعال لهذا القطر الصـامـد في كل القضـايـا الـقـوميـة وفي مقدمتها القضية الفلسطينية.

فماذا يبقى من رهانات النظام السوري بوضعه الحالي، لتستمر الرهانات الدولية والعربية عليه ؟

وإذا كانت القـوى الدوليـة والعـربيـة التي استثمـرت خدمـات هذا النظام طويلاً (وأهم هذه الخدمات تعطيل الدور النضالي للشعب السوري نفسه) تعاني الآن من فشل هذه الرهانات، فان هذا لا يعني اطلاقاً انها اسقطت ماوراء هذا الاستثمار من عداء للشعب السوري والامة العربية.. وعليه فانهـا في الوقت الذي تضطر فيه التخلي عن هذا النـظام او بعضه، ستظل اشد حرصاً على السعي لتوفير معادلة تضمن استمرار الخدمات اللاوطنية واللاقومية التي يؤديها.

وفي سيـاق هذه العمليـة (البحث في التعـديل والتبـديـل) اوفدت صحيفة «نيويورك تايمز» احد كبار محرريها (جون كفنر) الى دمشق حيث اجرى نوعاً من المسح خرج منه بسلسلة من المقالات تؤكد عجز النظام الحالي برئاسة حافظ اسد عن مواصلة دوره، مع تأكيده على الدور الهام للوضع الطائفي الحالي في سورية.. ومن الجدير بالذكر ان صحيفة «نيويورك تايمز» قريبة جداً من دوائر الرأي والقرار في واشنطن.

وعليه ليس مستعداً ان يتم تجيير فشل النظام في رهاناته، وحدة الازمة الداخلية التي وصلت الى درجـة فقـدان وقـود التدفئة نهائياً في هذا الشتاء القارس وانقطاع الكهرباء لمدة ١٢ ساعة يومياً في المدن السورية.. لصالح عملية تبديل او تعديل في صيغـة الـنـظام وبعض رمـوزه لتخفيف اعبـائـه وتمكينه من امتصاص ازمته، وبالتالي لتوظيفه من جديد في العملية التصفوية نفسها..

هذا اذا لم تستـطـع القوى المعارضة ان ترتقي بالحـالـة النضالية للشعب السوري في ظل الازمة الخـانـقـة التي يعاني منها، الى مستوى الاطاحة بالـنـظام كله واقـامة نظام وطني ديمقراطي يطلق حريـة الشعب الســوري ويعيـد لسورية دورها النضالي ووجهها القومي المشرق.

عدنان بدر

... الكذاب الى باب الدار

مرة اخرى يكذب النظام السوري على اتحاد المحامين العرب.. فبعد الضجة التي اثارها عدم تنفيذ حافظ اسد لوعده بالافراج عن المحامين السوريين المعتقلين منذ عام ١٩٨٠ لقيادتهم التحرك النقابي والشعبي من اجل الغاء قانون الطوارىء والافراج عن المعتقلين السياسيين.. بعـد ذلك وضـع اتحـاد المحامين العرب هذه المسألة على راس جدول اعمال اجتماع مكتبه الدائم الذي عقد في الخرطوم في النصف الثاني من تشرين الثاني (نوفمبر) الماضي.

خلال انعقـاد ذلك الاجتماع قامت السفارة الســورية في العاصمة السودانية بنقل برقية للمؤتمر من وزارة الخارجية في دمشق تؤكد فيها انه قد تم الافراج عن المحامين.. وهكذا جرى طمس الموضوع من جدول الاعمال.

الا ان الامر نفسه ما لبث ان تكشف عن كذبة جديدة. فالذي جرى فعلاً هو ان بعض هؤلاء المحامين قد نقلوا من سجن عدرا خارج دمشق الى سجن المزة حيث عرض عليهم توقيع طلب استــرحــام للرئيس الســوري وتعهـد بـعـدم ممارسة النشاط السياسي كشرط للافراج عنهم.

وتؤكد المعلومات الواردة من دمشق ان هناك محامين لم يطرأ على وضعهم في سجن عدرا اي تبـديـل ولم يفـاتحـوا حتى بموضوع اطلاق السراح ومنهم المحـاميـان عبدالمجيد منجونة وسليم عقيل.

كمـا تؤكـد ان المحامي ثريا عبد الكريم قد اعيـد من المـزة الى عدرا بعد ان رفض توقيع عريضة الاسترحام والتعهد.

وتضيف المعلومـات ان فاروق ابـو عيسى الامين العام لاتحاد المحامين العرب الذي تلقى مثل هذه الانباء وكان هو الشخص الذي حصل على وعد حافظ اسد في نيسان (ابريل) الماضي، قد سافـر الى دمشق لمتـابعـة المـوضـوع لكن السلطات الســوريـة رفضت ان تتيـح له اي فرصة للقاءات على مستوى سياسي جاد لبحث الموضوع.. فعاد من حيث اتى.

ماذا سيكـون موقف اتحاد المحامين العرب الآن ؟

بانتظار استكمال الانعطاف

باتجاه مواقف اوضح

قطار الجزائر يخرج عن خط دمشق ـ طرابلس ـ طهران

البصمات الايرانية في مطبوعات السلفيين الجزائريين ولهجة الاعلام السوري لا تخفي اجواء التوتر بين العاصمتين

الدعوة التي وجهها المسؤولون الجزائريون الى السيد طارق عزيز وزير الخارجية، نائب رئيس الوزراء العراقي، لزيارة الجزائر، والاجواء التي سادت الاجتماعات على مدى ثلاثة ايام، والتي وصفها الطرفان بالايجابية والاخوية، كل ذلك مؤشر جديد على انعطاف في سياسة الجزائر العربية عموماً، وموقفها تجاه ما يحدث على بوابة الوطن العربي الشرقية بوجه خاص. وهو انعطاف ينتظر ان يستكمل ملامحه خلال هذا العام (١٩٨٧).

مراقبو سياسة الجزائر العربية عبر عقدين من الزمن على الاقل، فريقان. احدهما يشعر بل ان سياسة الجزائر وعلاقاتها بالمنطقة العربية الشرق اوسطية غير واضحة بل لا يتردد في نعت علاقاتها بانها لا تتسم بالمنطق الثابت. والثاني ينزع الى التاكيد ان الجزائر برهنت دوما عن وضوح كاف في مواقفها العربية، وجدية في المشاركة بمعالجة الهموم العربية.

وإذا ما كان اطلاق ما يماثل التقييم الاول على دبلوماسية الرئيس الراحل هواري بومدين غير وارد تماماً في نظر كل مراقب موضوعي نزيه، بحكم ما يكفي في رصيدها لاثبات العكس (الوضوح، المشاركة الايجابية الفاعلة) وفي مواقف عديدة مثل دعم الثورة الفلسطينية بالوسائل المتاحة والمشاركة في حرب ٧٣ على جبهة «سيناء واستضافة القمة العربية في السنة ذاتها.. الخ، فان اطلاق التقييم نفسه على سياسة الجزائر تحت قيادة الرئيس بن جديد، اي طيلة السنوات الماضية من الثمانينات، يغدو امراً محذوراً جداً وذلك باعتبار عوامل عديدة طارئة ساهمت بشكل بالغ في بعثرة الاوراق العربية، وخلطها على نحو لم يسبق له مثيل تقريباً. منها :

١ ـ وصول الخميني للحكم في ايران على انقاض الشاه ومدججا بكل مستلزمات «الجوق الثوري الاسلامي» ليعزف نظامه بعد ذلك كذبا على وتر معاداة الصهيونية «والاعداد لتحرير القدس».

٢ ـ قيام نظام خميني بالعدوان على العراق في حرب شاملة لا زالت مستمرة الى اليوم.

٣ ـ غياب السادات عن المسرح المصري والعربي ومجيء حسني مبارك على ارض رخوة، وضمن خارطة قوى مصرية متنافرة.

٤ ـ الاجتياح الصهيوني للبنان وحصار بيروت وخروج منظمة التحرير مؤقتاً من بيروت والجنوب، وما استتبع ذلك من انشطارات ومفارقات في الصف الفلسطيني والوطني اللبناني بأيد سورية ـ ايرانية ـ ليبية.

٥ ـ بلورة مشروع عربي «للسلام» في آخر قمة عربية في فاس قبل انهيار الحد الادنى من التضامن العربي وتغييب «مؤسسة القمة العربية» وتعطيلها تعطيلاً كاملاً.

السير البطيء من مرحلة لاخرى

ضمن هذا الجو العربي العام وملحقاته في منطقة المغرب العربي (معاهدة الاخاء ـ اتفاقية وجدة)، وجدت الدبلوماسية الجزائرية نفسها عاجزة ولوقت طويل عن البرهنة عن الوضوح ذاته الذي عرفت به من قبل، وبقيت رهينة التردد والغموض.

فالسياسة الجزائرية العربية عرفت في السنوات الست الماضية من هذا العقد مرحلتين في مسيرة نشاطها ومواقفها :

ـ مرحلة اولى بدات سنة ٨٠ ثم اخذت بالغياب مع غياب سنة ٨٤. ويمكن نعتها بمرحلة المسايرة من جهة، والتردد من جهة اخرى.

ـ مرحلة ثانية انطلقت من توقف الاولى ومستمرة الى اليوم ومدعوة للاستمرار والتطوير، وهي مرحلة تصحيح ومراجعة، باتجاه تعميق البعد العربي في سياسة الجزائر والتزامها بشروطه.

منذ سنتين، تبدو الحكومة الجزائرية بقيادة الرئيس بن جديد ساعية الى استكمال الخروج من المرحلة الاولى وقطع ما تبقى من خيوطها، اما الانتقال بين الدائرتين فيتم على الطريقة الجزائرية بكثير من البطء والتكتم، في حركة مستمرة هادئة لا تثير من حولها الزوابع والرمال.

علام الفصل بين مرحلتين في ما مضى من ثمانينات الجزائر مما يتعلق بعلاقاتها وسياساتها العربية ؟ ثم كيف تم بين المرحلتين، واهم من ذلك لماذا ؟

اسئلة لا يستطيع المراقب الاجابة عنها بدون الرجوع الى عناصر عديدة. ولكن قبل ذلك لابد من عرض سريع لشريط المرحلة الاولى بالاستناد الى عناوين تعتبر المعايير الاهم فيها :

أ ـ الحرب الايرانية العراقية : في بدايتها اتخذت الجزائر موقفاً دبلوماسياً شبيها بالحياد، وحاولت التدخل للوساطة بين الطرفين. وسرعان ما انتهى مسلسل تحركاتها المكوكية في فضاء المعارك بسقوط طائرة وزير الخارجية السابق محمد الصديق بن يحيى فوق الاراضي الايرانية. وفي هذه المرحلة كان الاعلام الجزائري ينقل الرواية الايرانية الباطلة حول نشوء النزاع، بشكل اظهر الاعلام الجزائري متعاطفاً مع «الثورة الاسلامية» الصديقة دون ادنى تحفظ، ولكن كذلك دون اتخاذ موقف الحليف لايران على الشاكلة السورية والليبية. واستمرت العلاقات بين الجزائر وطهران متينة بالزيارات

المتبـادلة واللقاءات المختلفة، احياناً على طاولات «جبهـة الصمـود والتصـدي» في لقاءات معروفة. مقابل ذلك ظهرت علاقات الجزائر ببغداد على قدر من البرود رغم التزام العاصمتين عدم دفع الامور الى اسوا.

ب ـ منـظمـة التحـرير الفلسطينية : استمرت علاقة الجزائر بها على حالها الايجابية وتعزز ذلك عند خروج القوات الفلسطينية من بيروت وقبول عدد من المقاتلين في قواعد على ارض الجزائر، ثم عقد المـجلس الوطني الفلسـطيني السـادس عشر في الجـزائـر. ولمـا شنت قوات حافظ اسد حربها على القيادة الفلسطينية الشرعية لدعم موقف جماعات الانشقاق على الارض في البقاع وطرابلس وصولا الى «الخروج الثاني»، قامت الجزائر بمساع للوساطة وتطويق الاحتراب بغير نتيجة. احتفظت بعلاقتها مع الفصـائل المعارضة من دون ان تفرّط بعلاقتها الثابتة والمبدئية بالقيادة الشرعية وابو عمار.

جـ ـ العلاقة مع سورية وليبيا : لم تعرف تحولا يذكر بل تواصل التقاء الجزائر معها ضمن «جبهة الصمـود» في اجتماعات كان الشيء المثير والجديد والوحيد فيها حضور وفود ايرانية في عدد منها.

د ـ الموقف من مصر : بقيت الجزائر على التزامها العملي بموقف الاجماع على المقاطعة عربياً وفق ما تقرر في تاريخ سابق، وبدت غير مستعدة للتنازل ولو قليلا نحو البحث عن سبيل ما لعودة مصر الى الصف العربي بمحاولة وظروف جديدة.

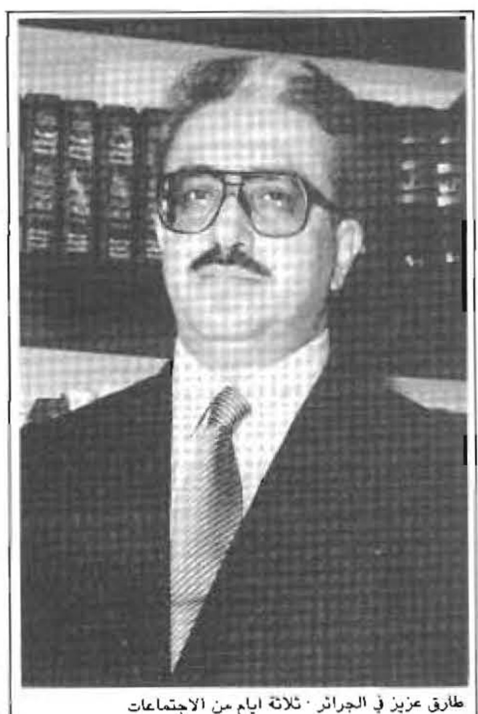
هـ ـ حرب الصحـراء والنـزاع مع المغـرب : واصلت الجزائر دعمها اللامحدود للبوليزاريو على جبهـة الصراع الدبلوماسي مع الرباط في المنظمات الدولية والافريقية خاصة، وقد تكفّل القذافي انذاك بعبء الدعم بالمال والسلاح.

المراجعة

هكـذا يمكن القـول ان الجـزائـر والى آخر ٨٤ تقـريبـاً، انخرطت بشكل او بآخر في مسايرة قطار «الصمـود» السوري الليبي الذي لم يتزحزح قيد انملة عن المحطة الايرانية، مع ترددها وعجزها في مواجهـة حالة التراجع امام الانهيارات الكبرى في لبنـان. اما الموقف من الحرب التي استمرت ايران باذكـاء محـرقتها رغم انسحاب العراق الى حدوده الدولية في حزيران ٨٢، فلم يسجل للجزائر شيء غير دعـوات لايقـاف الحـرب غدت تقليدية وغير ذات جدوى من جهـة، او الصمت المطبق عند الدعوة لتثمين موقف العراق الراغب في السلام.

لو عاودنـا النـظر في العنـاوين المذكورة ذاتها لتبين كيفيـة تعـاطي الجـزائـر معها في العامين الماضيين لعثرنا على مؤشرات التحول والانعطاف في مواقفها ووجهات نظرها.

ففي العـامـين الاخـيرين اقلعت الجـزائـر عن حضور اللقاءات التي ينظمها حكام طهران ودمشق وطرابلس في هذه العـاصمة او تلك، والتي حرص الثـالوث المـذكـور على عقدها دوما قبيل او بعيد هجوم عسكري واسع على التراب العراقي. ومقابل ذلك اكتفت الجـزائـر باستقبـال بعض المسؤولين



طارق عزيز في الجزائر · ثلاثة ايام من الاجتماعات

الايـرانيـين من حين لآخـر، وهم الذين يفضلون اسلوب الزيـارات المفـاجـاة دون انتـظار دعـوة اومنـاسبة، مما لا يدع مجال للشك ان عددا كبيرا منها تم بغرض اثارة مزيد من الظنون حول موقف القيادة الجـزائـريـة، واحراجها امام اشقائها في العراق ودول الخليج.

وفي العـامـين الاخـيرين سجل اكثر من مراقب لسياسة الجزائر تحولا آخر في موقفها من مصر التي قال عنهـا الرئيس بن جديـد في حديث لجـريـدة «الشرق الاوسط» بتـاريـخ ٨٤/١٠/٢٩ «ان لا مشـاكـل خاصة لنا مع مصر». وهو نفسه لم يجد ادنى حرج في الاجتماع بالرئيس مبارك على انفراد لمدة اربع ساعات كاملة في اديس ابابا على هامش القمـة الافـريقيـة سنة ٨٥. وما زال الجميع يذكر تصريح الرئيس المصري عقب اللقاء، اذ قال «انهما اتفقا على تحرك مشترك».

ثم جاءت الاسابيع وكرت الشهور بما يؤكد مقولة «التحرك المشترك» عبر الوفود التي تبادلتها القاهرة والجـزائر، بدأت ثقافية وشبابية ثم حزبية الى ان بعث الرئيس بن جديـد عبدالقادر بن قاسي موفداً شخصياً برسالة للرئيس مبارك في نيسان من العـام الماضي.

هذه الخـطوات لم ترق بالطبـع لحكام دمشق وطرابلس، لا من حيث مضمونها ولا اسلوبها. وبدا ذلك للمتابعين بداية التباين في المواقف بين الجزائر من جهة، وسورية وليبيا من جهة ثانية، اذ تاخذ الاولى بخيار الاقتراب من مصر وتسهيل فكاكها من قيـود «كـامب ديفيـد»، نحو عودتها لدعم الموقف العربي العام وتصحيح الموازين، وهي تفعل ذلك بلا مواربة وعلنا، بينما تمارس الدولتان الاخريان، نهـج الرفض العنيف الكاذب للتسوية المفروضة على مصر وذلك بغرض منع القاهرة من العودة الى الصف العربي وفي الوقت ذاته لا تترددان في محاولة الاتصال بالمسؤولين المصريين شرط ان يتم ذلك في الظلام.

وتـاتي تطورات السـاحة الفلسطينية ومواقف الجزائر منها وطريقة تعاملها معها لتؤكد مرة اخرى التبـاين الآخذ في الاتساع بين المواقع التي تضع فيها الجزائر اقدامها من جهة، ومواقع اقدام دمشق وطرابلس وحليفتهمـا طهـران من جهة ثانية. ففي الوقت الذي ينكر فيه الثالوث المذكور على الثورة الفلسطينية حقها في اختيار قيادتها وممارسة دورها بلا وصـايـة او قيـود، وفي الدفـاع عن التـواجد الفلسطيني في لبنان، عززت الجزائر علاقاتها بهذه القيادة، ودأبت من جهة اخرى على محاولة التقريب والتـوحيـد بين رفـاق السلاح كافـة تحت لواء الشرعيـة، تم ذلك في مرحلة اولى في ماعرف باتفاق عدن ـ الجزائر، ويتم اليوم برعاية اكبر وبدعم من موسكـو، وعلى النقيض من محاولات العرقلة التي يمارسها النظامان السوري والايراني عبر الضغط على «جماعة الانقاذ» المقيمين في دمشق والحرب التي تقوم بها نيابة عنها حركة أمل والاجهزة الصنيعة ضد المخيمـات الفلسطينية في بيروت وصيدا منذ اكثر من ثلاثة شهور.

التباين مع دمشق وطرابلس وطهران

والمتابع للاعلام السوري اخيرا لابد ان تستوقفه اللهجة التي يتناول فيها اخبار الجزائر بما لا يخفي اجـواء التـوتر والغضب المتبادل بين العـاصمتين خاصة بعد رفض سورية في البداية استقبال اللجنة المنبثقـة عن اجتمـاع وزراء الخـارجيـة العـرب، برئاسة احمد طالب الابراهيمي في دمشق، وتحفظ سورية على مقررات الاجتماع العربي المنعقد في آخر السنـة المـاضية بتونس حول سبل ايقاف الحرب حول المخيمات.

لتعـزيـز ما تقـدم من معطيات التباين، يمكننا تجاوز محطات القاهرة ومنظمة التحرير الى المحطة اللبنـانية،، لنتبين عمق الاختلاف في وجهات نظر الجـزائـر من ناحيـة ودمشق وطهران من ناحية اخـرى، اذ ان علاقات الجزائر بالاطراف اللبنانية المتصـارعـة لا تتقـاطع مع علاقات كل من دمشق وطهـران بالساحة اللبنانية. هناك تحتفظ الجزائر بعـلاقـات جيـدة بالرئيس امين الجميل ومؤسسة الحكم، وبالحزب التقدمي الاشتراكي وزعيمه وليد جنبلاط. ولا حاجة للتذكير بنوعية علاقات دمشق وطهران بهؤلاء.

تحـولات السيـاسـة الجزائرية لم تقتصر على شؤون المشرق، بل يجد مراقب اوضـاع منـطقـة المغـرب العـربي ما يؤكـدهـا. فموقف الجزائر من الصراع التشادي مثلا لا يتطابق مع الموقف الليبي تماما. فالجزائر كما عبرت في مناسبات عديدة ضد التدخـلات الاجنبية ايا كان مصدرها، وهي بذلك تعني بالاساس المغامرة الليبية في شمال تشاد. وهنا يبدو حرص الجزائر واضحا على عدم اعطاء العقيد

القذافي اوراقا لا يستحقها على صعيد المنطقة، فالثقة بحكمه غدت صعبة فضلا عن مواقفه، خاصة بعد ان رفض الالتحاق «بمعاهدة الاخاء» وهاجمها قبل ان يتنكر لاحلافه القديمة ويقفز على الساحة الصحراوية والسياسية الهائلة الفاصلة بينه وبين الرباط، ليوقع مع ملك المغرب اتفاقية وجدة صيف ٨٤، ولنفض يديه من اتربة النزاع في الصحراء الغربية برهة من الزمن.

هكذا يمكن القول ان العامين الاخيرين واحداثهما جعلا القطار الجزائري يسير على سكة تبتعد قليلا عن سكة «القطار ذي العربات الثلاث» السورية والايرانية والليبية. ولا يمكننا ان نتصور القطار الجزائري متوقفاً بعد قطع بضعة خطوات.

حقائق الجزائر وظروفها

معلوم ان المسافة التي قطعت بعد تبدو ولأول وهلة قصيرة وغير ذات بال، ولكن اغفال عدد من الحقائق فقط هو الذي قد يقود مراقباً لمثل ذلك التصور.

والحقائق التي نعنيها هنا، هي التي تركب سياسة الجزائر العربية بحيث تصير هذه السياسة مشروطة بتلك الحقائق وهي :

١ ـ المصالح القطرية العاجلة والملحة في اغلب الاحيان.

٢ ـ حجم القطر الجزائري ضمن «الخارطة الجيوسياسية» للمنطقة المغاربية والعربية، والحجم هنا محكوم هو الآخر بعدة عوامل، بعضها ثابت، وبعضها متغير، كالاقتصاد ومدى عافيته او مرضه.

٣ ـ ايديولوجية الثورة الجزائرية وحزب جبهة التحرير الوطني وبالتالي الاساس النظري الذي يرتكز عليه الحكم الجزائري.

٤ ـ الوضع السائد في مشرق الوطن وقدرة الصمود العربي في الصراعات بين المد والجزر، وتقابل الخنادق او تداخلها.

٥ ـ فسيفساء الداخل وتوازنات القوى في مؤسسة الحكم والشارع.

بهذا الصدد يكفينا تناول العناصر الثلاثة الاخيرة لفهم جانب كبير من اسباب وجود المرحلتين، ثم جدلياً فهم خلفية الانتقال من الاولى الى الثانية، اي التحول عن خيارات تحتمل ككل الخيارات الصواب والخطأ، الى موقف جديد هو ضرورة اكثر منه خياراً.

فعلى الصعيد الايديولوجي وحتى لا نغرق في تفاصيل علاقة الاسلام كدين وثقافة وموروث متاصل في الكيان الاجتماعي المغاربي عامة، والجزائري خاصة، بالعروبة كانتماء قومي وهوية نضالية، نكتفي بالتذكير ان ايديولوجية الثورة والحكم في الجزائر اتخذت منذ البداية وحتى اليوم (رغم تنقيح الميثاق الوطني) الشعار الشهير «شعب الجزائر مسلم والى العروبة ينتسب» مسلّمة عقائدية لا سبيل للتخمين فيها او تأويلها على اي نحو. ولانه لا سبيل لارجحية الثانية على الاقل في نظر قطاعات لا بأس بها من الجزائريين، فان



احمد طالب الابراهيمي : وضوح اكثر باتجاه المواقف العربية

الاختراق الاعلامي الذي مارسته ايران وامتداداتها في المنطقة تم بسرعة وسهولة دعت في بعض الاحيان للذهول. وساعد على ذلك وقوف نظامين عربيين مع ايران ضد العراق العربي بشكل زاد في خلط الالوان حتى في ذهن بعض المسؤولين في الجزائر ولفترة من الزمن. وربما بقي ايلاء الانتماء العربي الموقع الاول في خيارات الساسة الجزائريين «متعذراً» انذاك تحت ضغط العوامل المذكورة والبريق الايراني الكاذب وافتعال الآلة الايرانية التناقض بين العروبة والاسلام.

استكمال الانعطاف

هذا بالنسبة للفترة الاولى من الحرب. اما استمرار الحرب بالظروف المعروفة اي اصرار ايران على مواصلة العدوان من جهة، ومن جهة اخرى حرص العراق على تكرار دعوات السلام مع الصمود الباسل، والقدرة العالية على افشال العدوان واحباط المخطط الذي من ورائه ثم اخيرا، وهو الاهم، افتضاح امر العلاقة الآثمة بين ادعياء الاسلام والثورة وبين الكيان الصهيوني واميركا وصفقات السلاح واللقاءات السرية، فانها من شأنها كلها ان تعجل الآن باستكمال الانعطاف الجزائري في الموقف المطلوب عربياً من الحرب الى جانب حق العراق في حماية ارضه وشعبه وممارسة سيادته في العيش بسلام.

فالمستوى الايديولوجي من جانب وما فيه من ميزة الازدواجية الثابتة بين العروبة والاسلام، ومن جانب آخر اوضاع الجناح الشرقي العربي بين تناغم المواقف او تناقضها وفي مدى قدرة الصمود العربي على الاشعاع كلاهما يحدد الرؤية الجزائرية ويؤثر فيها تاثيرا بيّنا في المرحلتين. ففي المرحلة الراهنة يمكن تبين العامل النظري واهمية علاقته بفسيفساء الداخل وتوازن القوى ومراكز الجذب في الدفع باتجاه مواقف جزائرية اكثر جراة في تأكيد العمق العربي والتزامها بقضاياه.

التيارات السلفية تنامت بشكل خاص في السنوات الاولى من الثمانينات بالجزائر. بل تحولت هذه التيارات التي كانت ضعيفة او غائبة قبل بروز السرطان الايراني من طور التبشير بجملة افكارها المتناقضة والمعادية للايديولوجية السائدة، الى طور التنظيم الدقيق والبحث عن السلاح، ثم الى طور اخطر في الشهور الماضية باستفزاز السلطة والهجوم على مؤسساتها كمراكز الحرس والامن والولايات. وفي اكثر من مرة كانت الاجهزة الجزائرية تعثر على «البصمات الايرانية» في المطبوعات المتداولة سرياً، وفي شبكة العلاقات السائدة في بعض اوساط المهاجرين بأوروبا.

وتبين بالتجربة ان الجرثومة الايرانية سريعة الانتقال للجسم الجزائري رغم آلاف الكيلومترات الفاصلة وفي الاحداث التي شهدتها جامعة الجزائر والاضطرابات الدامية التي عاشتها قسطنطينة وعنابة ومدن اخرى لم تكن المعارضة السرية الدينية وانصار الرئيس الاسبق بن بلا المتحمس «للتجربة الايرانية»، ونموذج الحكم الاسلامي بعيدين عن مواطن تحريك الساحة. ورغم ان الحوادث قمعت بسرعة وحزم فان الحكم الجزائري لن يهدأ له بال قبل التأكد من استئصال المرض الاصفر.

وفي الايام الاولى من العام الجديد ابلغ الاعلام الجزائري في بيان رسمي عن مقتل مصطفى بويعلي زعيم احد الاجنحة المتشددة وثلاثة من شركائه في اشتباك مسلح مع قوات الامن جنوبي العاصمة.

امام تنامي التيار الاسلامي السلفي ومعارضة بن بلا المدعومين ايرانياً، تبرز للقيادة الجزائرية اهمية تعميق انتماء البلاد العربي ومد الجسور العملية للمساعدة في صيانة الوجود القومي العربي شرقا ومغربا، ضد مخططات التقسيم والتفتيت المذهبي والديني، التي اتضح عبر السنوات ان ايران الخميني تتولى تنفيذ القسم الاخطر منها. ولن يتم ذلك بغير توخي الجراة في نصرة الحق العربي اولا وبالتالي نصرة العراق في دعواته السلمية الصادقة، ونصرة العراق في صموده البطولي اذا ما تعذر فرض السلام على البغاة.

هل يحمل لنا عام ٨٧ ما يؤكد هذا التوجه، ويعزز ما حاولنا استنتاجه في محصلة المؤشرات على الانعطاف الجزائري المرتقب والتي آخرها زيارة السيد عزيز للجزائر مؤخراً ؟

اغلب الظن ان القطار الجزائري دائب في تقدمه على السكة الجديدة نحو محطات لا تشابه البتة تلك المستودعات التي تؤدي اليها العربات القديمة لتنام في النسيان والصديد.

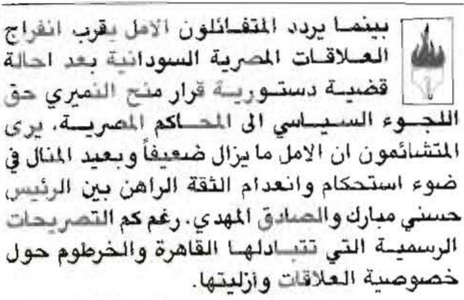
مروان الشريف

البعض يستبشر بالانفراج.. رغم كل مظاهر الجفوة

القاهرة تنتظر زيارة الصادق المهدي

لجنة مشتركة من حزبي الامة والاتحادي تبحث اطار المباحثات ومضمونها

الخرطوم : خاص للطليعة العربية



بينما يردد المتفائلون الامل بقرب انفراج العلاقات المصرية السودانية بعد احالة قضية دستورية قرار منح النميري حق اللجوء السياسي الى المحاكم المصرية، يرى المتشائمون ان الامل ما يزال ضعيفاً وبعيد المنال في ضوء استحكام وانعدام الثقة الراهن بين الرئيس حسني مبارك والصادق المهدي. رغم كم التصريحات الرسمية التي تتبادلها القاهرة والخرطوم حول خصوصية العلاقات وازليتها.

من المعروف ان الصادق المهدي كان قد رأس مؤتمراً سرياً لقيادات حزب الامة في الجزيرة «أبا» اواخر السبعينات، كان من ابرز قراراته على الصعيد القومي منح العلاقات المصرية السودانية اهمية خاصة في توجهاته السياسية الخارجية، وبما يؤمن لها الثبات والديمومة الاستراتيجية وتنمية و إزدهار بعدها الشعبي الذي ينأى بها عن تقلب الانظمة وتغير الحكام في المستقبل.

كان الصادق المهدي آنذاك قد وعى تجربة العداء المستحكم والموروث بين طائفة الانصار ومصر، وكان يحاول وهو بصدد تحديثه لحزب الامة في اطار الحفاظ على واقعه التقليدي، ان ينقي صفحات التاريخ من رواسب كثيرة علقت بعلاقة الانصار ومصر، والى الحد الذي رسخ في الاذهان ان سياسة مصر وجيشها في السودان كانتا وراء فشل الثورة المهدية، ويبدو ان الصادق المهدي كان يؤمن اناذاك ان طريقه الى حكم السودان يمر عبر مصر. وربما لذلك كانت قناعته بأهمية الاتصال والحوار مع صناع القرار في مصر، ومع احزاب المعارضة المصرية خلال السنوات الاخيرة من حكم نميري.

وكان الصادق المهدي يداوم على زيارة القاهرة كلما كان خارج المعتقلات وتيسرت سبل السفر الى الخارج، وكان يعقد العديد من جلسات الحوار مع السياسيين والمفكرين والصحفيين المصريين، ومن هذا المنظور لاهمية العلاقة مع مصر اختار الدكتور ابراهيم الامين وهو واحد من ابرز السياسيين والمفكرين في حزب الامة لمباشرة هذه الاعلاقة، وقد ظل يؤدي هذا الدور حتى بعد اندلاع انتفاضة السادس من ابريل ١٩٨٥ في السودان.

ولاشك ان مساعي الصادق المهدي لدى صناع القرار في مصر ومساعي غيره من قوى المعارضة السودانية، لعبت دورها المقدر في ميل القاهرة الى الترحيب بأية مبادرة سودانية سياسية تستهدف تغيير المسلك الاستبدادي لنظام نميري، بل ان القاهرة - وهذا سر تكشف عنه «الطليعة العربية» لاول مرة - اوضحت بصورة جلية انها لن تقاوم ولن تقف حجر عثرة اذا ما تحركت المعارضة السودانية لقلب نظام نميري، وانها اشترطت لذلك «اولا» ان تكون على علم مسبق حتى لا تفاجئها احداث التغيير «وثانياً»، ان تضمن المعارضة السودانية الا يتحرك العقيد القذافي لاستغلال التغيير لصالحه ومناوأة مصر.

كانت مصر قد ادركت، وإن جاء ذلك في وقت متأخر، ان نميري بقدر استبداده بشعب السودان وتنكيله بخصومه السياسيين وفساده وافساده، يضر بمصالح مصر وأمنها القومي في السودان، فهو قد اجهض انجازه الوحيد، عندما اعاد تقسيم الجنوب الى ثلاثة اقاليم ضارباً عرض الحائط باتفاقية اديس ابابا التي اشرعت رايات السلام بعد حرب اهلية ضروس استمرت زهاء سبع سنوات، الامر الذي اعاد فتح الجنوب الذي يمثل عنق السودان ومصر الاستراتيجي لشتى التدخلات الاقليمية والدولية، وعطل مشروع قناة جونغلي التي كان يؤمل ان يضيف اربعة مليارات متر مكعب سنوياً الى نصيب البلدين من ماء النيل.



الصادق المهدي : معوقات الزيارة.. متى تزول ؟

مفاجأة نميري

ورغم ما كان بين البلدين من تكامل سياسي وبرلماني مشترك لوادي النيل، فاجأ نميري مصر باختياره النهج الاسلامي الذي احيا الامال الكبار لدى جماعات التطرف الاسلامي في مصر في امكانية اسلمة الدستور ومشروعية الاستيلاء على السلطة، فيما اطمأن نميري الى سريان اتفاقية الدفاع المشترك بين البلدين واستمرار فتح النار سياسياً وعسكرياً في مواجهة الجارتين ليبيا واثيوبيا.. حتى كاد يورط مصر في حروب مع الدولتين بدعوى الدفاع ضد الاخطار الخارجية التي تهدد السودان.

وكان الرئيس حسني مبارك قد دعا الرئيس المخلوع نميري الى حضور جلسة افتتاح مجلس الشعب المصري خلال احدى زياراته التي كان يقدم بها للقاهرة، عندما اكد في خطابه على انه لا مناص عن الخيار الديمقراطي باعتباره الصيغة التي تؤمن مصداقية الحكم، واكد انه لن يجدد فترة توليه الحكم في اشارة واضحة الى انه كان يعني نقداً مراً لاستبداد نميري وحكمه القمعي، ودستوره الاسلامي المشوه، الذي اراد من ورائه الخلود في السلطة وتوريث الحكم لمن يختاره من بعده.

وعندما اندلعت احداث الانتفاضة الشعبية في السودان، حاول القذافي ان ينسب هذا الانجاز الثوري الضخم الى دعمه للمعارضة السودانية، الا ان مصر قطعت عليه الطريق واعلنت ان الانتفاضة لا دخل لليبيا فيها.. ولا لاية دولة اخرى.. وانها نتاج نضال الشعب السوداني برمته واعلنت انها على اهبة الاستعداد لمنع التدخل في شؤون السودان.

على أن الصادق المهدي الذي اعلن في الايام الاولى للانتفاضة انه بصدد وضع كتاب يبزيء العلاقات المصرية السودانية مما علق بها من شوائب ورواسب وبما يؤكد المنظور الاستراتيجي لحزب الامة ازاءها، عمد الى شن حملة ضارية على اتفاقيتي التكامل والدفاع المشترك الموقعة بين البلدين، وانهما كانتا ركيزة نميري للبقاء في السلطة، واعلن ان اتفاقية كامب ديفيد تحول دون اضطراد نمو العلاقات المصرية السودانية، وزار عواصم عربية واوربية وافريقية عديدة لخدمة حساباته السياسية الخاصة على صعيد الاستعداد لخوض انتخابات الجمعية التأسيسية.

... وشروط الصادق

حتى عندما فكر الصادق المهدي في زيارة مصر، ثم ترتيب، الزيارة مع نادي هيئة التدريس بجامعة القاهرة لا عبر القنوات الدبلوماسية تداخلت عوامل امنية معقدة لتاجيلها عندما اشترط، وقبل اعلان نتائج الانتخابات النيابية في السودان.. ان يجري حوارا على الهواء في التلفزيون المصري مع مختلف القوى السياسية المصرية، والقاء محاضرة في الازهر حول الشريعة الاسلامية المعوجة التي طبقها نميري في السودان، وهو ما اشارت اليه «الطليعة العربية» في حينه.

والحقيقة ان جهود مضنية بذلتها شخصيات بارزة في حزب الامة والسفارة المصرية وعدد من مستشاري الرئيس حسني مبارك لتهيئة اجواء اللقاء والحوار بينه وبين الصادق المهدي خلال انعقاد مؤتمر القمة الافريقي الاخير في اديس ابابا.. الا ان اللقاء لم يستغرق سوى ثلث ساعة وعندما سال الصحفيون الرئيس حسني مبارك عما دار في الاجتماع.. قال في حدة : اسألوا الصادق المهدي، وقد تبين في ما بعد ان رئيس الحكومة السودانية بادر حسني مبارك بطلبات تتناول الغاء التكامل واتفاقية الدفاع المشترك وتسليم نميري.. وكانت اجابة الرئيس المصري انه مستعد لقبول ما تراه السودان متفق مع مصالحها.. اما ما يخص نميري فسوف تقبل مصر ما سوف تحكم به المحاكم المصرية بصدده.

ورغم ان مشروعات التكامل ما تزال قائمة ومستمرة.. ورغم ان اتفاقية الدفاع المشترك لم يلغ عملياً في ضوء المساعدات العسكرية التي قدمتها مصر للسودان تباعاً.. ورغم ان الصادق المهدي زار ليبيا عدة مرات، وزار طهران مؤخراً، وما تردد انه استدعى بعض الخبراء الجيولوجيين من ايران للبحث عن الذهب والمعادن على الحدود السودانية المتاخمة لمصر

رغم كل مظاهر تلك الفجوة المصطنعة، ظلت مصر تحاول ان تكبت مشاعرها ورؤواها السياسية ازاء موقف الصادق المهدي، فقد ارسلت وزير خارجيتها عصمت عبدالمجيد للتهنئة بعيد استقلال السودان ووجه اليه الدكتور عاطف صدقي رئيس الوزراء دعوة لزيارة مصر، واستجابت لمطلب السودان في استبدال سفيرها في الخرطوم بواحد من ابرز مستشاري الرئيس حسني مبارك هو محمد الشربيني، واستقبلت مؤخراً وزير الصناعة السوداني مبارك عبدالله الفاضل وهو من قيادات حزب الامة البارزين، في محاولة لتفويت الفرصة على الصادق المهدي لافتعال الخلاف مع مصر..

والمعروف ان لجنة مشتركة من حزب الامة والحزب الاتحادي المشاركين في الحكومة السودانية الائتلافية، ما تزال تبحث الاطار والمضمون والقضايا التي يؤمل ان يبحثها الصادق المهدي مع الرئيس حسني مبارك اذا ما قرر زيارة القاهرة، و.. ماتزال اللجنة تواصل اجتماعاتها بانتظار ثبوت الرؤية.

انسجاما مع رغبتها في الحضور

بعد غياب اكثر من ٧ سنوات

القاهرة تتمسك بالقمة الاسلامية في الكويت

مشروع تسوية مصري جديد يطرحه مبارك على قمة الكويت.. ودمشق تحرص على ايجاد مقعد لها فيه

من وجهة النظر المصرية فان محاولة ايران تاجيل القمة الاسلامية وعدم عقدها في الكويت تستهدف الحيلولة دون عودة مصر الى الصف العربي والقضاء على شرعية وفاعلية مؤتمر القمة الاسلامية كأطار يجمع الدول الاسلامية.

ادراك الدبلوماسية المصرية السابق لا يغفل بالطبع اهداف المحاولة الايرانية لتجنب ادانة جديدة من قبل دول العالم الاسلامي لسلوك طهران العدواني، ورفضها وقف اطلاق النار، كما لا يغفل العلاقة بين توقيت الهجومين الايرانيين الاخيرين، وتوقيت انعقاد القمة الاسلامية والفشل الايراني في جبهة القتال ومحاولة تعويضه في جبهة الدبلوماسية.

لكن كل مافي الامر ان ادراك القاهرة لمؤامرة ايران ضد القمة الاسلامية يزداد مع وجود رغبة مصرية بحضور القمة الاسلامية لاول مرة بعد غياب اكثر من ٧ سنوات، وفي هذا الاطار تتعامل القاهرة مع المحاولة الايرانية، وانطلاقاً من ان حسابات مصر جزء اصيل من الحسابات العربية، ومن الصراع الايراني - العربي

ما تريده القاهرة

وتأمل القاهرة في تدشين عودة مشرفة الى القمة الاسلامية تدعم من سياساتها الخارجية وتؤكد على اهمية حضور مصر العربي والاسلامي ودورها المؤثر في الاحداث. ويمكن القول ان القاهرة تسعى الى .

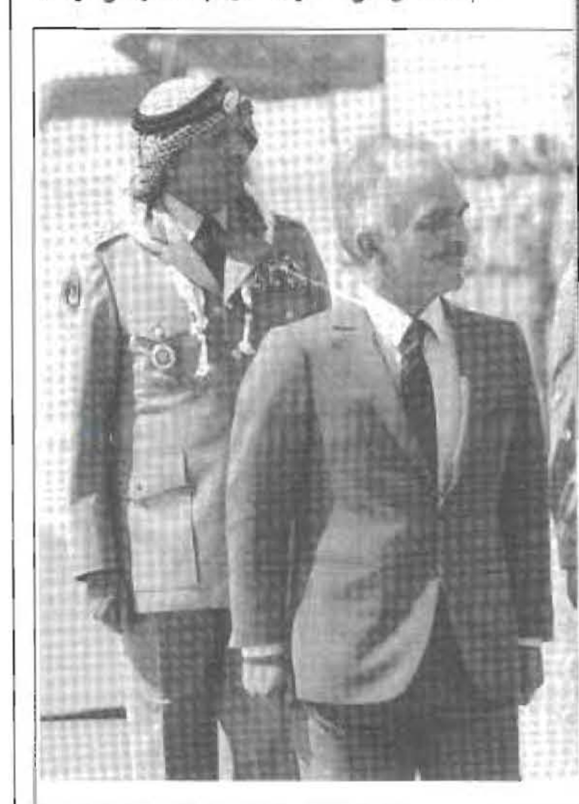


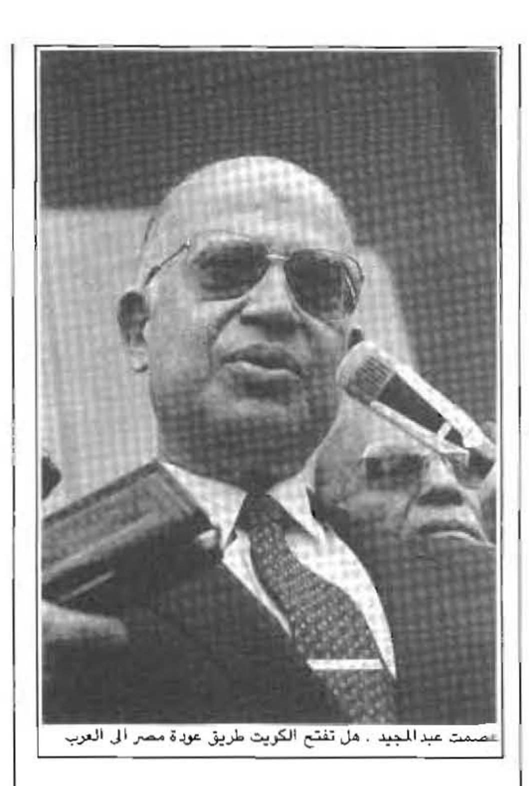
مبارك والملك حسين تنسيق حول المؤتمر الدولي

١ ـ العمل على وقف حرب الخليج واجراء مفاوضات مباشرة بين العراق وايران تحت رعاية المؤتمر الاسلامي. وقد صرح د. عصمت عبدالمجيد وزير الخارجية المصري بأن حكومته تجري اتصالات مكثفة وواسعة مع مختلف الدول العربية المشاركة في القمة الاسلامية، وذلك من اجل الحصول على موافقتها على ورقة العمل المصرية التي ستطرح على المؤتمر وتتناول مختلف المشكلات الاقتصادية والسياسية في العالم الاسلامي.

٢ ـ عقد لقاءات ثنائية وجماعية بين الرئيس مبارك وبعض القادة العرب لبحث الاوضاع العربية من جهة، وامكانية مساعدة مصر اقتصادياً من جهة ثانية، الامر الذي يخفف من قيود قطيعة كامب ديفيد ويفتح الطريق لعودة في العلاقات المصرية العربية باسلوب غير مباشر. وكانت العلاقات المصرية الجزائرية، والمصرية الخليجية قد شهدت في الاسابيع الاخيرة تطورات هامة بدأت مع هدية القمح السعودي الى مصر وزيارة عدد من رجال الاعمال السعوديين والكويتيين الى القاهرة لبحث امكانيات الاستثمار في مصر. كذلك جرت في القاهرة مؤخراً محادثات عسكرية سعودية مصرية للاستفادة من خبرة مصر في التصنيع الحربي في تطوير صناعة الذخائر والاسلحة الخفيفة في المملكة العربية.

وتامل القاهرة في قيام الدول العربية النفطية بتقديم مساعدات مالية لها على شكل قروض بشروط ميسرة او قيام بعض المؤسسات المالية العربية بتسديد جزء من ديون مصر الخارجية دفعة واحدة، ثم الاتفاق على تسديدها من قبل مصر على مراحل





عصمت عبدالمجيد . هل تفتح الكويت طريق عودة مصر الى العرب

وبسعر فائدة اقل من السعر الذي عقدت به هذه الديون في الاصل. وكان العرض الاميركي لتخفيف اعباء الديون العسكرية على مصر، والتي تبلغ ٤,٥ مليار دولار بفائدة تصل الى ١٤٪، مثار انتقاد الرئيس مبارك والصحف المصرية حيث عرضت واشنطن تسديد مصر لاجمالي ديونها العسكرية. وبالتالي التخلص من مشكلة اسعار الفائدة المرتفعة، او تسديد جزء من الفوائد على ان يؤجل سداد الباقي الى عام ٢٠٠٩، ثم تسدد بعد ذلك بالكامل خلال خمس سنوات، وحتى عام ٢٠١٤. وتشير بعض الدوائر الحكومية الى امكانية قيام مؤسسات مالية عربية بتسديد هذا الدين دفعة واحدة ثم تقسيط سداده على مصر بسعر الفائدة السائدة حالياً والتي تبلغ ٧٪ في المتوسط. والمعروف ان بعض البنوك الاميركية قد قدمت عرضاً مشابهاً لمصر غير ان الادارة الاميركية عارضت ذلك.

٣ ـ تنشيط جهود التسوية الرامية لعقد مؤتمر دولي على قاعدة مشاركة كل الاطراف بما فيها الفلسطينيين واعادة التنسيق بين الاردن ومنظمة التحرير، ويجمع هنا النهج بين القاهرة وعمان، كما انه يمثل موضوع بحث مشترك بين الملك حسين والرئيس مبارك خلال اللقاءات الدورية المتقاربة التي تجري بينهما، وكان آخرها لقاء العقبة الاخير الذي سبق وصول ريتشارد مورفي نائب وزير الخارجية الاميركي الى المنطقة.

واشنطن تعترض والقاهرة تتقدم بمشروع للتسوية

من جهة اخرى التقى د اسامة الباز بياسر عرفات في العاصمة التونسية وبحث معه تطورات حرب المخيمات وسبل احياء التعاون بين الاردن والمنظمة، كذلك اعلنت الخارجية المصرية في بيان رسمي غداة وصول مورفي الى القاهرة تمسكها بفكرة المؤتمر الدولي وتمثيل الفلسطينيين الامر الذي كشف من جديد عن الخلاف بين وجهتي النظر الاميركية والمصرية بخصوص جهود التسوية في المنطقة ـ فواشنطن وكما اعلن مورفي في القاهرة ـ تنادي بالمفاوضات المباشرة، لذلك يتفق المراقبون في القاهرة على ان جولة مورفي لا تحمل جديداً، ولكنها تكاد تقتصر على محاولة احتواء الآثار التي لحقت بالعلاقات العربية ـ الاميركية من جراء فضيحة الاسلحة الاميركية لايران، بالاضافة الى بحث مشكلة الديون العسكرية الاميركية على مصر.

والمرجح ان معارضة واشنطن للمؤتمر الدولي لن تمنع الرئيس مبارك من الدعوة للمؤتمر الدولي خلال القمة الاسلامية، اكثر من ذلك ترجح بعض المصادر في القاهرة ان مبارك سيطرح مشروع «سلام» جديد على القمة الاسلامية جرت صياغته بموافقة اردنية، وبالتشاور مع منظمة التحرير، وبعلم بعض العواصم العربية التي تردد ان من بينها دمشق التي حرصت في الفترة الاخيرة على الاتصال بالقاهرة في محاولة لضمان مقعد في اي مشروع جديد للتسوية مع الكيان الصهيوني. وقد ربط بعض المراقبين بين تاكيد اجهزة الاعلام السورية على اهمية عودة مصر الى الصف العربي، وبين حرص دمشق على التفاهم مع القاهرة في مؤتمر القمة الاسلامية.

من جانب آخر اشار ديبلوماسي مصري في حديث خاص الى ان دمشق ربما تكون وراء السعي الايراني لتأجيل القمة الاسلامية، لان انعقادها في موعدها وفي الكويت وبحضور مصر سيضع طهران ودمشق في حرج شديد، فالقمة الاسلامية ستدين بلا شك استمرار ايران في العدوان على العراق واحتلال الارض العربية، كما ان عودة مصر الى المؤتمر الاسلامي وتنشيط جهود السلام لا يتفق والمخططات السورية او الايرانية. ويعتقد الدبلوماسي المصري ان فشل الهجوم الايراني على جنوب العراق، وتفوق الجيش العراقي، سيقلل من مصداقية الدعوة الايرانية لتأجيل القمة الاسلامية، ولكن في حالة قيام ايران بعمل عسكري واسع النطاق ضد الكويت، فان القمة قد تتأجل.. غير ان هذا الاحتمال غير وارد في ظل وضع ايران العسكري بعد الضربات التي نزلت بها في هجوميها الاخيرين على العراق، وعدم تحمل ايران لنتائج مثل هذا العمل غير المسؤول والذي سيكون له آثار سياسية وعسكرية عربية ودولية لا يستطيع حكام ايران التعامل معها او حتى تصور المدى الذي قد تصل اليه.

خلاصة القول ان القاهرة تتحرك هي الاخرى وبفاعلية من اجل انجاح القمة الاسلامية وعقدها في موعدها دون اهتمام بالتهديدات الايرانية والتي يسود اعتقاد بأن دمشق تقف خلفها. وقد اكد غير مسؤول مصري على ضرورة انعقاد القمة الاسلامية لمواجهة الغطرسة الايرانية والبحث عن حل لمشكلات المنطقة.□

شامير استقبله بتصريح يرفض فيه

التنازل عن الضفة وغزة

مورفي يعيد احياء مبادرة ريغان

مبارك يجدد الطلب من عرفات الاعتراف بقرار ٢٤٢ تسهيلا لانعقاد المؤتمر الدولي ... والمبعوث الاميركي يصر على رفض اي دور لمنظمة التحرير

اقترب المبعوث الاميركي ريتشارد مورفي من رئيس وزراء الكيان الصهيوني اسحاق شامير وهمس في اذنه ببعض الكلمات، ثم غرق الاثنان في ضحكة من الاعماق. وبدا واضحاً لمن شاهدوا هذه الحركة على اجهزة التلفزيون، ان الانسجام يسيطر على اجواء اللقاء، الذي لم يعكر صفوه وجود نائب رئيس الوزراء ووزير الخارجية شمعون بيريز بضحكته الصفراء، ولا وجود وزير الدفاع اسحق رابين بوجهه الدائم التجهم.

ولم يؤثر على اجواء الانسجام السائدة الاخبار التي وصلت الى المبعوث الاميركي خلال اللقاء عن قيام الطيران الصهيوني بعمليات قصف مركزة لمواقع الفدائيين الفلسطينيين في مغدوشة، في اول غارة يقوم بها على لبنان خلال العام الجديد.

بالعكس بدت هذه الغارة وكانها جاءت في الوقت المناسب، لكي تؤكد «تطابق» وجهات نظر المسؤولين الاميركيين والصهاينة في الموقف الموحد المعادي لمنظمة التحرير الفلسطينية من ناحية، ولتؤكد استعداد «الحليفين» للمضي قدماً على طريق اعتماد جميع الاساليب بما فيها الاكثر عنفاً لـ «حذف» منظمة التحرير من ساحة الصراع في الشرق الاوسط من ناحية ثانية.

لذلك تساءل المراقبون السياسيون عن الهدف من وراء جولة المبعوث الاميركي الى المنطقة، طالما انه لم يكن مخولاً بطرح اية مبادرة ولم يعط صلاحيات التقدم بنقاط جديدة في ملف ازمة الشرق الاوسط؟؟

الهدف المعلن لهذه الجولة، وفقاً للمصادر الرسمية الاميركية، ووفقاً لتصريحات المبعوث الاميركي مورفي نفسه، هو «تحريك الجمود في مساعي السلام في الشرق الاوسط». وقبل بدء مورفي بجولته طبّلت وسائل الاعلام الاميركية وزمّرت متحدثة عن «مبادرة» اميركية جديدة. كما توقعت ان تنجح هذه الجولة في ترقيع الخروق الكبيرة في «المصداقية الاميركية» لدى حلفائها من الدول العربية، بعد التطورات التي رافقت افتضاح العلاقة بين الولايات المتحدة ونظام الملالي في طهران.

ولكن من الواضح ان المهمة الاخيرة، والاهم بالنسبة للادراة الاميركية، التي اوكلت الى مورفي كانت اكبر من قدراته المحدودة وصلاحياته المحددة. كما ان الدول العربية المعنية بـ «المصداقية الاميركية» اصيبت بخيبة امل لقرار الادارة الاميركية إرسال مورفي كمبعوث لها الى المنطقة للقيام بهذه المهمة الدقيقة والشائكة معاً. فوفقاً لبعض المصادر الصحفية كانت هذه الدول العربية المعنية تنتظر وصول مبعوث اميركي على مستوى اعلى، مثل نائب الرئيس الاميركي جورج بوش، او وزير الخارجية جورج شولتز على الاقل ولم ترتح هذه الدول للتعليل الذي قدمته الادارة الاميركية بان وجود بوش في واشنطن ضروري بسبب دخول الرئيس الاميركي ريغان الى المستشفى لاجراء عملية جراحية في «البروستات»، كما لم ترتح للتعليل الآخر القائل ان شولتز مشغول بالجولة التي يقوم بها على عدد من الدول الافريقية.

وقالت هذه المصادر الصحفية ان الدول العربية المعنية اعتبرت هذا السلوك الدبلوماسي الاميركي اصراراً على نهج الاستهانة بها وتقزيم دورها في المنطقة.

ومما زاد من خيبة امل هذه الدول العربية ان مورفي جاء الى المنطقة بصلاحيات محددة وفي ظل ظروف غير طبيعية تهيمن على الادارة الاميركية في واشنطن: فمن جهة اولى يقيم ريغان في المستشفى دون ان يعطي اية صلاحيات لنائبه بوش، ومن جهة ثانية يقوم شولتز بجولته الى افريقيا دون ان يبدي اهتماماً كبيراً بما يجري في الشرق الاوسط وبمهمة مورفي، ومن جهة ثالثة تتفاعل فضيحة العلاقات الاميركية ـ الايرانية وتزويد متمردي نيكاراغوا بالسلاح والمال الى حد انهك معظم مؤسسات الادارة الاميركية التي باتت غارقة لاذنيها فيها.

وفي هذه الاجواء بدا من الطبيعي ان مورفي تحاشى اعطاء مواقف محددة، حتى انه سرعان ما حول مهمته من مبعوث الى المنطقة حاملاً مبادرة جديدة الى وسيط بين اطراف الصراع يعمل على تقريب وجهات النظر، دون ان تبدو في الافق اية مؤشرات على ذلك. فالمفاوضات التي اجراها في كل من القاهرة وعمان اكدت ان ما يحمله هو عبارة عن صياغة جديدة لمبادرة الرئيس الاميركي التي طرحها عام ١٩٨٢ في اعقاب خروج قوات منظمة التحرير من بيروت، بعد الحصار الطويل الذي فرضته القوات الصهيونية الغازية.

ورغم ان المصادر الاميركية كانت قد سربت في وقت سابق للجولة بأن مورفي يحمل خطة جديدة من عدة نقاط كان سفراء الولايات المتحدة الاميركية في دول الشرق الاوسط قد اقروها خلال اجتماعهم الاخير مع المبعوث الاميركي في لندن، فأن هذه النقاط الجديدة لا تخرج عن الموقف الاميركي المتعنت من منظمة التحرير والموالي كلياً للكيان الصهيوني.

فقد اكد مورفي للرئيس مبارك والملك حسين اصرار الولايات المتحدة على اعتبار المؤتمر الدولي مجرد مظلة تتم تحتها المفاوضات المباشرة بين الاطراف المعنية بالصراع، مركزاً على الناحية الاجرائية للمراحل الاولى في هذا المؤتمر مع تحاشي الدخول في الجوانب الموضوعية ـ التي هي الجوانب الفعلية ـ لازمة الشرق الاوسط.

وطرح مورفي ضرورة مشاركة مصر والاردن

والكيان الصهيوني وتوجيه الدعوة الى سورية للحضور على ان يترك لها الخيار في عدم الحضور. كما طرح ضرورة حصر المشاركة الفلسطينية في مرحلة المفاوضات المباشرة بممثلين من خارج منظمة التحرير ضمن وفد اردني ـ فلسطيني مشترك، على ان تنضم منظمة التحرير في مراحل لاحقة، وبعد ان تكون قد اعترفت بالقرار ٢٤٢ و ٣٣٨ الصادرين عن مجلس الامن الدولي.

وقد قال مورفي للمسؤولين المصريين خلال اجتماعاته بهم ان العقبة الرئيسية امام مشاركة منظمة التحرير في اية مفاوضات للتسوية السياسية ضمن اية صيغة من الصيغ هي امتناعها عن الاعتراف بالقرارين المذكورين.

وطرح مورفي على هؤلاء المسؤولين السعي لايجاد صيغة ما تعترف المنظمة من خلالها بهذين القرارين، من اجل فتح الطريق امام تعامل اميركي ـ فلسطيني مباشر يكون مقدمة لاعتراف «اسرائيل» بالحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني مقابل اعتراف المنظمة بحق «اسرائيل» في الوجود.

وبناء على هذه الاطروحات كلف الرئيس المصري حسني مبارك مدير مكتبه اسامة الباز بالسفر الى تونس للقاء رئيس منظمة التحرير ياسر عرفات، وقد بحث المبعوث المصري مع عرفات النقاط التي طرحها مورفي، وضرورة احياء التنسيق الاردني ـ الفلسطيني المشترك والعودة للعمل وفق مضامين «اتفاق عمان» الذي جمده الملك حسين.

ووفقاً للمصادر الدبلوماسية فان الرئيس مبارك حريص على اعتراف منظمة التحرير بقراري مجلس الامن الدولي، لانه يعتبر ان هذه الخطوة ضرورية لاطلاق يده في الطلب من الادارة الاميركية ببدء تحرك جدّي لضمان عقد المؤتمر الدولي.

ورغم ان ردود عرفات على هذه الاطروحات لم تعرف الآن، فان المعلومات في العاصمة التونسية تؤكد ان قيادة منظمة التحرير لا تزال على موقفها السابق بشأن الشروط الاميركية ـ الصهيونية. وقيادة منظمة التحرير، التي نجحت في تثبيت مواقع اقدامها في لبنان لا تبدو مستعدة للرضوخ لهذه الشروط. واذا كانت لم ترضخ لها في اعقاب خروجها من لبنان وتوزع قواتها على عدة دول عربية، وبعد الهجمات المتعددة الاطراف التي تعرضت لها لتطويعها، فلماذا ترضخ لها الآن وبعد ان بدأت تستشعر القوة والقدرة على الصمود ؟

وإذا كان موقف الادارة الاميركية من منظمة التحرير لم يتغير على الاطلاق على اعتبار انها لا تزال تطلب منها الاعتراف بوجود الكيان الصهيوني دون ان تعترف بالمقابل بحقها في المشاركة الكاملة في المفاوضات عبر المؤتمر الدولي، فلماذا على قيادة منظمة التحرير ان تغير موقفها ؟

اضافة الى ما تقدم ما يزال الكيان الصهيوني يصر على موقفه الدائم في استبعاد منظمة التحرير من اي دور سياسي، ورفض مشاركة الفلسطينيين كوفد مستقل في مفاوضات المؤتمر الدولي. وليست هناك اية ضمانات تدل على امكانية حدوث تغيرات في الموقف الاميركي ـ الصهيوني الموحد من منظمة التحرير ومن حقوق الشعب الفلسطيني، وبالتالي لا تفكر قيادة منظمة التحرير بالتنازل عن ورقة هامة بيدها مقابل وعود مبهمة وشروط مجحفة بحقها وحق شعبها.

وسط هذه الظروف والتطورات التي احاطت بجولة مورفي، كان من الطبيعي الا تؤدي الى اية تقدم حقيقي على طريق «كسر الجمود الذي يكتنف عملية السلام في المنطقة» كما حاول مستشارو المبعوث الاميركي ان يطرحوا امام الصحفيين في البداية.

ولذلك شكك وزير الدفاع الصهيوني اسحق رابين بجدوى هذه الجولة، قائلاً بسخرية امام عدد من الصحفيين انه «لو كانت هناك فرصة حقيقية لتحقيق انفراج سياسي لشاهدنا وزير الخارجية الاميركي جورج شولتز وليس ريتشارد مورفي».

واشار وزير الدفاع الصهيوني في حديثة الى ان الشيء الوحيد الذي يمكن ان ينجح فيه مورفي هو «اصلاح الضرر الذي سببته صفقة الاسلحة الاميركية السرية الى ايران». اما اذاعة الكيان الصهيوني فقد علقت على حديث رابين قائلة انه يبدو أن هذا الهدف هو الدافع الحقيقي لجولة مورفي، خصوصاً وانها تتم قبيل انعقاد القمة الاسلامية في الكويت

وهكذا في الوقت الذي يتولى فيه مورفي عملية رتق ما تمزق من «المصداقية الاميركية» لدى حلفاء الولايات المتحدة من الدول العربية، يبدو ان آخر همّ بالنسبة للادارة الاميركية هو الوصول الى تسوية لازمة الشرق الاوسط، مادامت الظروف لم تتهيأ بعد لتحقيق تسوية وفق الشروط الصهيونية ولذلك لم يتحرج اسحاق شامير رئيس الوزراء الصهيوني من استباق زيارة مورفي الى تل ابيب بتصريح اكد فيه تمسك «اسرائيل» بالضفة الغربية وغزة على اعتبار انهما جزء من «الارض الموعودة». على ماذا اذن يريد المسؤولون الصهاينة التفاوض مع العرب ؟

جواباً على هذا السؤال كان مناحيم بيغن قد اعلن في وقت سابق ان «اسرائيل» مستعدة للتفاوض مع العرب من اجل تبادل «السلام بالسلام» لا من اجل تبادل «الارض بالسلام». وهذا الموقف هو الذي يفسر رفض قادة العدو لاي دور لمنظمة التحرير الفلسطينية مهما كانت الظروف.

فايز المرعبي



عرفات رفض تجاهل الشعب الفلسطيني



مورفي وشامير : ضحكات متبادلة

مشاكل التساكن داخلية

اما القضايا الخارجية فلا خلاف عليها

الطبع الفرنسي غلب التطبيع الايراني .. والقنبلة السلفية تهدد الكل

رولان دوما : قضية الرهائن لم تعد موضوع مزايدات.. والصفقة الاميركية ـ الايرانية حقيقة واقعة

جاك توبون : سياسة فرنسا العربية فرضها التاريخ والجغرافيا ودورنا الاساس تعطيل القنبلة السلفية

إذا سلّمنا مع الباحث السوسيولوجي اوسفالد سبنغلر، وهو نسخة اوروبية عن ابن خلدون العربي، ان عمر اية حضارة هو الف عام ـ هذا ما ورد في كتابه البارز «افول الغرب» ١٩١٨ ـ فان فرنسا، وتبعاً لهذه المعادلة، بدأت مساراً انحدارياً. ويجمع المؤرخون على ان فرنسا كأمة بدأت عام ٩٨٧ مع وصول هوغ كابيت الى الحكم على انقاض الملك لويس الخامس. وسلالة الكابيتيين حكمت باريس واورليان، وكسبت الحرب على القراصنة النورمانديين، الذين احترفوا السطو والارهاب امام بوبات باريس. ومن هوغ كابيت الى استقالة الجنرال ديغول مؤسس الجمهورية الخامسة، عام ١٩٦٩، كانت ثمة اكثر من ثابتة وسط التحولات، منها ديكتاتورية العقل «والجحيم هو الاخرون»، والهاجس الالماني والخبز الاميركي الذي حمله الجنرال جورج مارشال وطاف به فوق الركام الاوروبي بعد العام ١٩٤٥.

وهذه الثوابت هي التي تظاهرت بين السوربون والانفاليد، اي بين محترفي العقل الديكارتي ومحترف الدم البونبارتي. وثمّرتها الوردة الاشتراكية كما القبعة الشيراكية، فيما اطراف اخرى، تراهن في بعض المواسم على تحويلها الى قنابل بسيكولوجية هائلة. غير ان الجميع يتماسكون امام اسنان المارك والدولار، ويتوافقون على عدم تحويل قاعة المرايا في قصر فرساي، وهي القاعة التي شهدت ولادة اكثر من اتفاقية دولية، الى «بازار» اميركي.

برنار بونس : الامة الفرنسية ليست امة من قش حتى تحترق مع اول عود ثقاب

من هنا يقول جاك عتالي، وهو الحاسية الاقتصادية في جيب الرئيس ميتران، والباحث عن التاريخ في المستقبل، انه شيء طبيعي ان يكون «التساكن» بين الرأسين، الاشتراكي والديغولي صعباً. فالاساليب قد تختلف. والاختلاف قد يشمل انتاج الخبز، كما انتاج الطاقة النووية. وهذه قضايا داخلية. لكن من غير المسموح ابداً ان ينسحب الاختلاف على القضايا الخارجية. نعرف جيداً ان ثمة من يراهن على ان تكون فرنسا مشطورة الى عقلين. وأن يتعمّق الانشطار. لكن هذا الرهان وهم. وهناك جملة حقائق اساسية هي كالبوصلة تقود الى المكان المناسب، وكذلك الى الزمان المناسب. والذين يرون عكس ذلك، انما هم يستخدمون عقدهم اكثر مما يستخدمون الحقائق»..

الخارج شيء.. والداخل شيء اخر

واللافت ان صوت عتالي لا يضيع وسط الصخب. بل يتقاطع مع اصوات اخرى تجمع على ان اللعبة الداخلية شيء والثوابت الخارجية شيء آخر. وعندما كانت بقعة زيت الازمات الاجتماعية تكبر في كل الاتجاهات كان الاجماع الوطني يتبلور ميدانياً فوق الرمال التشادية، كما في الحرب الخليجية، كذلك على مستوى الازمة اللبنانية والقضية الفلسطينية. وما أطلق عليه التطبيع الايراني ـ الفرنسي لم يتجاوز اكثر من مجرد تسوية جزئية لملف ايروديف العالق منذ العام ١٩٧٩. ويقول جان



رولان دوما : الوردة الاشتراكية والشرق الاوسط



جاك توبون : عهود الجمهورية الخامسة على نهج ديغول



برنار بونس : الديغولية والارث العربي



ـ كلود تريشيه، مدير مكتب وزير المالية ادوار بالادور. العائد حديثاً من طهران على رأس بعثة اقتصادية ـ تقنية، ان نظام الآيات ما يزال يطالب بملياري دولار، عوضاً عن المليار دولار الذي قدمه الشاه لفرنسا عام ١٩٧٥، في مقابل الشراكة في المشروع الاوروبي لتخصيب اليورانيوم. اما باريس، فتصرّ على مقاضاة طهران والحصول على تعويضات مستحقة للشركات الفرنسية التي خسرت استثمارات مشاريعها الايرانية بعد سقوط الشاه. وبدا واضحاً ان رئيس الحكومة، جاك شيراك اصيب بالاحباط بعد وصول الرهينة اوريل كورنيا الى باريس، لأن تعاونية ارهاب السوري ـ الايراني قطعت عهداً باطلاق سراح رفيقه، التقني في القناة الثانية من التلفزة الفرنسية، آرماندان الذي ما يزال في نفق الاختطاف المظلم. والمعلومات الموثقة في بيروت تفيد انه اوريل كورنيا تعرض وبعد ساعة واحدة على الافراج عنه الى عملية اختطاف ثانية على يد عناصر من استخبارات نظام دمشق بهدف اجباره على الانتقال الى دمشق، والتقاط صور «تقليدية» مع وزير الخارجية السوري فاروق الشرع. غير ان رجال الامن الفرنسيين الذين واكبوا السفير كريستيان غراف الى منطقة رأس بيروت، لتسلم كورنيا سارعوا الى وضعه في احدى سيارات الموكب المصفحة، وانتقلوا به الى السفارة الفرنسية، في منطقة مار تقلا، في ضاحية بيروت الشرقية. ومنها الى قبرص على متن احدى طوافات الجيش اللبناني. وهذه الحادثة، بقدر ما تدل على ابتزاز ايراني، تؤشر في الوقت ذاته الى «حرب الفواتير» بين قطبي الكونفدرالية الارهابية، السوري الايراني. وثبت ان لعبة «الظلال» التي بدأت في بيروت، فيما خيوطها في دمشق وطهران، لم تتحول الى لعبة الضوء، بل الى الطلاسم المظلمة وسط الظلامية الايرانية. ووزير الخارجية الفرنسية، جان ـ بيرنار ريمون لم يخف بدبلوماسيته الحذرة والمتقشفة في الكلام ان «الايرانيين لم ينفذوا التزامهم معنا. وكنا نتوقع منهم اكثر من ذلك».. والاشارة واضحة الى ان «العقدة» الاساسية بين باريس من جهة، ونظامي دمشق وطهران من جهة ثانية، ما زالت قائمة منذ العام ١٩٧٩ حتى اليوم، على الرغم من الهوامش التكتيكية. وتتمثل في اصرار آيات طهران على فصم الثوابت الفرنسية ـ العربية واستبدالها بتحولات ايرانية ـ فرنسية. وهذا رهان مستحيل لان الجسر العربي ـ الفرنسي لم يضعه الجنرال ديغول ولا جورج بومبيدو او جيسكار ديستان وفرنسوا ميتران. بل التاريخ الذي لم يرتد عباءة الراديكالية الدينية، بل اعتمر القبعة الحضارية القائمة على المبادىء. من هنا الانتقام السوري ـ الايراني من فرنسا على الساحة العربية الاكثر تناغماً معها، اي لبنان. والرهائن، حتى اشعار آخر فاتورة مؤجلة وطبق انتقام يُصرّ الآيات في طهران، كما حكام دمشق على ان يتناولونه بارداً..

الرهائن وصفقة ايران

هذا التوصيف للعلاقة الفرنسية ـ الايرانية، في المرحلة الراهنة، يسلم به غالبية المسؤولين السياسيين في باريس، اشتراكيين كانوا ام ديغوليين او جيسكاريين. ويجمعون على ان «الامة الفرنسية ليست امة من قش لكي تحترق عند ملامستها اول عود ثقاب»، كما يقول برنار بونس، الامين العام السابق للديغوليين، ووزير مقاطعات ما وراء البحار في الحكومة الشيراكية. ويعترف بان «الرهائن يقيدون حركتنا. لكنهم لا يحولون دون التوكيد على اولوياتنا لاننا لا نتغير كالرياح. واية رهينة لن تأخذنا الى الشرق، كما ان اطلاقها لا يجعلنا نذهب الى الغرب:..»

لكن ماذا يقول رولان دوما، وزير الخارجية السابق في حكومتي بيار موروا ورولان فابيوس الاشتراكيتين. ورئيس لجنة الشؤون والامن في الجمعية الوطنية (البرلمان) في الاحداث من صور اللبنانية الى خراسان الايرانية ؟

لاشك ان دوما هو الذي هندس ابرز مواقف الحكم الاشتراكي، في المرحلة الميترانية، من لبنان الى ايران. وسارع الى القول لنا «انه يعتبر الرئيس ميتران افضل ممثل لفرنسا والفرنسيين». ولاحظ ان «موضوع الرهائن لم يفقد جاذبيته. غير انه لم يعد موضوع مزايدات، خصوصاً ان السياسة الراهنة التي تنتهجها الحكومة الحالية تجاه هذا الملف، هي تلك التي حددها رئيس الجمهورية. لاشك في ان الوضع في الشرق الاوسط يبقى معقداً. وهو كذلك لجميع اللاعبين. وانني انفي، جملة وتفصيلاً، كل الشائعات التي تتعلق بمبيعات اسلحة فرنسية الى طهران. في المقابل ان الصفقة الاميركية ـ الايرانية حقيقة واقعة. ونحن نملك الادلة عليها. غير انني لست قادراً على كشف تفاصيلها. ومن الممكن ان المسؤول الاول في الولايات المتحدة قد يجهل ايضاً بعض النقاط المتعلقة بها. وهذا ما يحفزني الى الاستنتاج انه لا توجد صفقة شاملة بين بلدين في العالم. ولا اعرف من هذا المنطلق اذا كانت المصالح الفرنسية قد اخذت في عين الاعتبار، في سياق الصفقة...»

رئيس لجنة الشؤون والامن في الجمعية الوطنية الفرنسية يتطرق الى المعادلات الجديدة في لبنان. ويشدد على ان «دور فرنسا هو في الاسهام في ارساء السلام». ولا يعتقد ان الحرب ضد المخيمات في بيروت والجنوب «تؤشر الى مرحلة مختلفة في مسلسل الازمات» فيما لبنان يستمر «مسرحاً لصدامات بين نوعين من القوى، الاولى، وتعمل من اجل التهدئة، والثانية تراهن على اطاحة توازنات قائمة».

وفي اقترابه من الحرب العراقية ـ الايرانية، ومن المرامي التي تتحكم بالعدوان الخميني، بعد «كربلاء ٤» و «٥»، اللتين تحولتا الى هزيمة للمهاجمين، يقول وزير خارجية فرنسا السابق ان «ثمة ضرورة قصوى لوضع حد عاجل وسريع للحرب..» ويشير الى ان الغربيين لا يدركون دائماً مدى الدمار ومدى الموت اللذين احدثتهما المواجهات الشرسة بين البلدين. وهم لا يعون، بالتالي، ان هذه الحرب شبيهة بالحرب العالمية الاولى من حيث نتائجها الكارثية. وانا واثق من انه لن يكون هناك منتصر ولا مهزوم في هذه الحرب بالمعنى المطلق. بل الانتصار هو في الصمود. ومن يصمد هو الذي ينتصر...»

لكن دوما الذي يتبنى في الشرق الاوسط مبدأ الجنرال ديغول : «الى هذا الشرق المعقد، ذهبت بافكار بسيطة» يعترف بـ «ان ما يجري في المنطقة خاضع لصفقة واحدة، على الرغم من ان «الكتلة»

هي الطافية على السطح. وهي تشكل في الواقع، تحدياً للعمل الدبلوماسي، خصوصاً ان خريطة الشرق الاوسط، هي الاكثر تعرضاً للانفجار في العالم، وان المواقف التي تتقاطع وتتصادم فيها من اصعب المشكلات الدولية من ناحية الحل. وفرنسا حاضرة دائماً لتؤدي دورها لاسباب تاريخية. وهي مستمرة، وعلى الرغم من الاستقطاب الثنائي الحاد، لصوغ الحلول السلمية، من دون ان يكون ذلك على حساب فريق دون الفريق الآخر..»

واللافت في هذا السياق ان رولان دوما لا يعبر عن موقف سياسي الا اذا وجد، مسبقاً، الصياغة اللغوية المناسبة له. لذلك تتواتر لعبة الاشارات في كلامه المقنن. وتربكه لوحة الشرق الاوسط الفسيفسائية في تركيبتها السياسية والاثنية والاقتصادية. وهو يُصر على اختزال التناقضات بكلمة واحدة: التفاوض، والاقلاع عن فكرة تدمير الآخر. لا اقول ان دورنا يقتصر على نقل الرسائل بين اطراف النزاع. بل على اقناع الاطراف باننا لا نتكلم الا لغة واحدة، ونقف في المسافة ذاتها من كل الطروحات المتناقضة. وهدفنا الحفاظ على اية فرصة، ولو كانت عابرة، لكسر الحلقة المفرغة وتلمس افق سلام. وليس اسهل، خصوصاً في الشرق الاوسط، من الانحياز الى هذا الطرف او ذاك او اضرام الحساسيات، واللعب على الرواسب البسيكولوجية والدينية. في المقابل، ثمة صعوبة، في التزام الحياد الايجابي وبناء ظروف مؤاتية للسلام..»

التسوية وخيارات فرنسا العربية

يحرك دوما الرؤية المتماسكة في واقعيتها. ويسرّح خياله في تشعبات النزاع العربي - الصهيوني الذي يدور على ذاته منذ حوالي اربعين عاماً ويقول: «المؤتمر الدولي حل معقول لازمات الشرق الاوسط التي تدور حول جذر اساسي هو الصراع العربي - «الاسرائيلي». والتجارب التاريخية تثبت ان اية نزاعات معقدة كانت في حاجة دائماً الى مظلة دولية.. هذا ما حدث بالنسبة الى الحرب العالمية الاولى التي لم تنطفىء الا في قصر فرساي. والامر ذاته ينسحب على الحرب العالمية الثانية التي كانت يالطا تكريساً لها ولنتائجها، ومنها تقاسم العالم. ولا اخفي ان ظروف الصراع العربي - الاسرائيلي مختلفة.. وفرنسا قادرة على ابقاء خطوط الاتصال مفتوحة. ولدي شعور قوي تجاه السلام. ان اية مراجعة ليست تراجعاً. من هنا ضرورة عقد مؤتمر دولي، لان اي طرف بمفرده، اميركياً كان ام سوفياتياً، او «اسرائيلياً»، ليس قادراً على اجتراح الحل. ويبقى ان المشاركة الدولية وحدها، هي القادرة على تثبيت ارضية مناسبة للاتفاق. والمهم ان ينقشع الجو ويتوقف التآكل المتعدد الوجوه..»

نلاحظ ان رؤية رولان دوما ليست اشتراكية او ديغولية بقدر ما هي جزء من ارث الجمهورية الخامسة التي اسسها الجنرال ديغول عام ١٩٥٨، على انقاض الجمهورية الرابعة التي ارتبطت



برنار ريمون . الايرانيون لم يلتزموا معنا

نهايتها باستقلال الجزائر. صحيح ان ديغول، وهو صاحب القامة العملاقة اراد تفصيل فرنسا على مقاسه. لكنه ادرك بحدسه «الشرقي» انه ولد لمرحلة معينة. وعندما انتهت المرحلة، عاد، بعد استفتاء ١٩٦٨، الى قريته «كولومباي لي دو زيغليز»، سيراً على القدمين، خصوصاً لانه حاذر اعطاء الانطباع بانه الرجل الذي ولد لكل المراحل. فدخل الى الظل الكبير لكي لا يرتكب الخطأ الكبير. غير انه، في المقابل، ارسى البعد العربي في السياسة الفرنسية. والديغولية مقياس للعلاقات العربية - الفرنسية. وعلى الرغم من ان حرب الخليج والقضية الفلسطينية والازمة اللبنانية لم تكن مطروحة بهذا الشكل الحاد والمشتعل ايام الجنرال، فان باريس تستمر في خيارات ديغول العربية. ورئيس الحكومة، جاك شيراك، حارس «الوديعة الديغولية» متمسك بهذا الخيار. من هنا عدم انضمامه الى الحملة الاميركية - البريطانية الداعية الى اضعاف العرب، وعدم تحميلهم مسؤولية اعمال تقوم بها انظمة منحرفة، وتشكل استغناء في التاريخ العربي.

والخبراء في الوضع الفرنسي الداخلي، ومنهم جان - فرانسوا ريفل وجاك ايزنار وسيرج جولي ورينيه اندريه - وهم ينتمون الى آفاق سياسية مختلفة، يجمعون على ان اللحمة الصلبة في التساكن بين الرئيس ميتران الاشتراكي ورئيس الوزراء الديغولي هي عربية. وتقوم على اساس الرؤية الواحدة للعلاقات الفرنسية - العربية..

وفي المقر المركزي لحزب «التجمع من اجل الجمهورية»، وهو حزب جاك شيراك، نصغي الى قلق فرنسي واحد، يتقاطع مع اسئلة المقر المركزي للاشتراكيين الفرنسيين في شارع «سولفيرينو» حول المحاذير المترتبة على «السخونة الاستثنائية في الشرق الاوسط». فالتصعيد يعني انسداد الافق امام التسوية، وتاجيل البدء في ترتيب امور المؤتمر الدولي، مع ما يعني ذلك من احراجات، هي حصيلة سلسلة مترابطة من المشكلات التي تاخذ برقاب بعضها بعضاً. وبلغ من تشابك المسائل ان كل جلسة من جلسات الجمعية الوطنية تتحول الى ساحة لاستعراض التطورات في الشرق الاوسط واستكشاف سبل احتوائها. وهذا ما اكد عليه الامين العام للديغوليين، جاك توبون، لحظة قال «ان السياسة العربية لفرنسا هي تلك التي فرضها التاريخ واقتضتها الجغرافيا. ونحن قوة شرق اوسطية لا تتماثل طموحاتها وواجباتها مع تلك التي لدى البلدان الاوروبية الاخرى..»

ولاحظ ان جميع العهود في الجمهورية الخامسة سارت على النهج الذي وضعه ديغول..»

ويذهب توبون الى حد تحديد دور فرنسا في الشرق الاوسط: «مهمتنا الاسهام في استقرار المنطقة وتنميتها في حدود الامكانات الفرنسية، والعمل ايضاً على حل النزاعات والمصاعب التي تندرج في اطار معقد جداً، نظراً الى انخفاض مستوى المعيشة في المنطقة وصعود النزاعات السلفية والراديكالية التي تهدد الاستقرار والاعتدال. ان دورنا الاساسي هو تعطيل القنبلة السلفية..»

لاشك في ان كلام جاك توبون صدى للحديث الذي ادلى به شيراك الى رئيس تحرير الـ «واشنطن تايمز»، ارنو دوبوشغريف، وقال فيه: «ان القنبلة التي انفجرت في شارع رين، امام مخازن «تاتي» هي الاكثر دوياً وخطراً، بل قنبلة التطرف السلفية في الشرق الاوسط، هي التي تحمل التهديد للمنطقة كما لاوروبا». والخمينية والصهيونية قنبلتا التطرف، الذي يبقى برسم التعطيل. وهما تترادفان لتدمير المنطقة، وتسويق الظلام. هذا يعني ان «الموقف المؤيد للعراق غير قابل للتفاوض. وهو سياسة تقليدية». وتدعو حكومة شيراك على لسان وزير الخارجية جان - برنار ريمون الى «دعم جهود وقف هذه الحرب، خصوصاً مبادرات مجلس الامن الدولي. ويضيف ريمون: «اذا كانت فرنسا تؤيد الاقتراح السوفياتي الاصل، الداعي الى عقد مؤتمر دولي، تسبقه لجنة تحضيرية تتضمن الاعضاء الخمسة الدائمي العضوية في مجلس الامن، فان ذلك لا يعني عدم تقدير صعوبات هذا الاقتراح، نظراً الى رغبة بعض الاطراف المعنية في اعطاء الاولوية للمفاوضات المباشرة..»

وواقعية الثوابت ام ثوابت الواقعية؟ لا هامش بين المبادىء العامة والمعالجات الموضوعية في فكرة الجمهورية الخامسة. وضمن الموقف الشامل من القضايا العربية، ثمة علاقات ثنائية جيدة تعزز المفهوم العام لسياسة فرنسا التي تخوض صراعاً مع التحالف السوري - الايراني من لبنان الى الخليج، في مواجهة الخدعة الصهيونية.

رياض مزنّر

الجواب بـ «نعم» يتزايد على السؤال :

هل تؤيد طرد العرب من يهودا والسامرة ؟

الفاشية الصهيونية ليست بحاجة لمن يستفزها

واشنطن ـ د. محمد الحلاج

تشير دراسات الرأي العام في الكيان الصهيوني الى اضطراد انتشار الميول الفاشية في المجتمع الصهيوني. ومن دلائل ذلك التزايد المستمر في نسبة الذين يؤيدون الدعوة «لتطهير» فلسطين المحتلة بطرد ما بقي فيها من اهلها العرب. ويدل استفتاء للرأي العام يُجرى دورياً كل بضعة اشهر ان نسبة اليهود الذين يؤيدون طرد العرب من فلسطين راتفعت من ٢٩٪ في شباط ١٩٨٦ الى ٣٤٪ في شهر ايار ثم الى ٣٨٪ في شهر ايلول. ومع ان الذين يعارضون طرد العرب ما زالوا يشكلون اكثرية حسب ذلك الاستفتاء، الا انهم اكثرية تتضاءل بسرعة، إذ انهم كانوا يمثلون ٦٨٪ في شباط ١٩٨٦، ثم تناقصوا الى ٥٩٪ في ايار ثم الى ٥٨٪ في ايلول. ويجدر الذكر ان هذا الاستفتاء الدوري الذي يعتمد على سؤال يقول : «هل تؤيد الذين ينادون بطرد العرب من يهودا والسامرة ؟» بدأ سنة ١٩٨٣ دل على ان النسبة في ذلك الوقت كانت ٢٢٪. وتظهر خطورة هذه الارقام بمقارنتها بالدراسات التي اجراها مؤرخون لانتشار الفكر الفاشي في المانيا النازية. وتقول هذه الدراسات ان الذين اعتنقوا الايديولوجية الفاشية في المانيا لم يزيدوا عن ٥٪ من مجموع السكان ويستنتجون من ذلك ان المجتمع مهدد بالهيمنة الفاشية اذا نجحت اقلية فاشية صغيرة بارهاب الاكثرية وارغامها على السكوت. وهذا هو ما يحدث الآن في الكيان الصهيوني.

ومما يزيد نفوذ التيار الفاشي في هذا الكيان انه يزيد حجماً عن الاحزاب الفاشية التي وصلت الى الحكم في عدد من الاقطار الاوروبية في العشرينات والثلاثينات من هذا القرن، كما انها لا تواجه معارضة حقيقية من الاكثرية التي توافق على اهدافها مع انها قد تختلف معها احياناً في اساليبها وتوقيتها.

وفي اواخر السنة الماضية حدثت في «اسرائيل» مسرحية دلت على قدرة التيار الفاشي الصهيوني على فرض نفسه. وبدأت المسرحية عندما اعتقلت سلطات الاحتلال الصحافي الفلسطيني اكرم هنية، محرر جريدة الشعب المقدسية، واصدرت امراً بطرده من بلاده. فهب ابناء وطنه لنصرته، ورأى بعضهم امكانية الاستنجاد ببعض الشخصيات اليهودية لمحاربة امر الابعاد ولرد حرية اكرم هنية. واتصل فيصل الحسيني، رئيس جمعية الدراسات العربية في القدس بواحد من «فرسان حرية الانسان»، وهو اليهودي السوفياتي اناتولي شارانسكي الذي هاجر حديثاً الى فلسطين المحتلة وسط ضجيج العالم الغربي الذي نصّبه صنماً من اصنام الحرية.

وشرح فيصل الحسيني لشارانسكي قضية اكرم هنية الذي لم يرتكب جريمة ابشع من الدفاع بقلمه عن حق شعبه. ووعد شارانسكي الاهتمام بالموضوع.

وفي اليوم التالي، نشرت صحيفة معاريف العبرية مقالاً بقلم واحد من اعلام الفاشية الصهيونية، وهو عضو الكنيست حاييم دراكمان، هاجم فيه شارانسكي لانه قبل الالتقاء بفيصل الحسيني قائلاً من جملة ما قاله «ان الاجتماع ضربة قاسية لدولة اسرائيل وتشجيع للارهابيين البغيضين». وقال ان امر الابعاد ضد اكرم هنية هو «الحد الادنى من الاجراءات الضرورية ضد القتلة». مع ان سلطات الحكم العسكري نفسها لم توجه ضد الصحافي الفلسطيني تهمة باستعمال العنف.



اكرم هنية : قصته مثل لواقع شعب

وفي مساء ذلك اليوم نفسه، ظهر شارانسكي على شاشة التلفزيون ليعتذر عن جريمة التقائه بفيصل وليتراجع عن وعده بالاهتمام بقضية اكرم هنية. وفعل ذلك بطريقة تدل على عنف الارهاب الفكري المتفشي في الكيان الصهيوني، اذ ان صنم الحرية شارانسكي غلف تراجعه بهجوم على منظمة التحرير قلما يوجد له مثيل في البذاءة والشراسة. فوصف المنظمة بأنها «منظمة ارهابية مجرمة» تستعمل «اساليب بربرية» وأنها «خارجة عن نطاق الحضارة الانسانية». وقال ان ما تتخذه حكومة «اسرائيل» من اجراءات ضدها لا يشكل خرقاً لحقوق الانسان. وبذلك برأ شارانسكي ذمته وصان بريق الوسام الصهيوني الزائف الذي يتقلده.

وفي اليوم التالي دعا فيصل الحسيني الى مؤتمر صحفي في القدس تساءل فيه اذا كان غدر شارانسكي بقضية الحرية يدل على ان القمع الصهيوني نجح في تقزيم «البطل»، او اذا كانت بطولة شارانسكي منذ يومها الاول خرافة. قد تكون الاجابة على هذا السؤال مهمة وقد لا تكون مهمة، لانها عملياً تؤدي الى النتيجة نفسها، فالصهيونية تشارك الفاشية قناعتها بانه ليس للغير حقوق. وهذا يفسر الغريزة العدوانية التي تدفعهما الى الازدواجية الاخلاقية المعروفة عنهما.

وامام العرب درس في التجربة الاوروبية التي قدمت اقسى البراهين على ان الفاشية سرطان يفتك بكل ما هو حوله، وأن احتواءه يقتضي استئصاله وليس مسايرته. فالاستيطان الصهيوني يتجاوز في خطورته اغتصاب الحق الفلسطيني. فهو يمثل تلويث الوطن العربي بالجرثومة الفاشية التي تقتات على كل ما يلامسها.

من هذا المنطلق، يبدو واضحاً خطأ الاعتقاد بأن «الاستفزاز» العربي هو شرارة العدوان الصهيوني.. وهو الاعتقاد الذي ترتكز عليه ضمناً او علناً سياسة احتواء المقاتل الفلسطيني التي تمارسها الانظمة العربية المحيطة بفلسطين. والفاشية الصهيونية، كغيرها من اصناف الفاشية، ليست بحاجة الى ما يستفزها. واكتشف الانجليز هذه الحقيقة عن طبيعة الفاشية، عندما قذف رئيس وزراء بريطانيا بالنمسا فريسة لمسايرة الفاشية الالمانية، فما كادت تبتلعها حتى راحت تنهش ما استطاعت ان تطوله مخالبها من الجسد الاوروبي. والقذف بفلسطين فريسة للفاشية الصهيونية لن ترد مخالبها عن الوطن العربي.

لهذا السبب، وليس من قبيل الواجب تجاه شعب فلسطين، نقول ان قضية فلسطين قضية قومية عربية. ولهذا السبب نقول ان تكبيل يد المقاتل الفلسطيني في «دول المواجهة العربية» يتجاوز حرمان الفلسطيني من حقه في النضال، فهو حرمان للامة العربية من حقها في الدفاع عن النفس.

١٩٨٧/١/٦

فيما تحاول واشنطن صب الزيت على النار

عروض سوفياتية جديدة لحل الازمة الافغانية

غورباتشوف يقول مشكلة افغانستان جرح نازف يجب ان يلتئم ... ومعظم القوى الافغانية المعارضة تميل الى تبني المشروع السوفياتي

برلين / د.سعيد السعدي

رئيس الوزراء الافغاني السابق محمد يوسف (٧٠ سنة) الذي يعيش في منفاه في المانيا الاتحادية، قال قبل ايام «ليس من الصحيح رفض الحوار. ان ضجيج المعارك لا يسمح للناس بالتحدث الى بعضهم بعضاً، وان على جميع القوى السياسية والدينية العمل الآن على التسوية السياسية وتوفير فرص الانسحاب السوفياتي من افغانستان».

ورد ذلك في معرض حديثه عن مبادرة الرئيس الافغاني نجيب الله بصدد «المصالحة الوطنية الشاملة» ووضوح نتائج الزيارة الهامة التي قام بها وفد سوفياتي على مستوى عال برئاسة ادوارد شيفاردنادزه مؤخراً للعاصمة الافغانية.

السؤال المطروح الآن في عواصم المعسكر الاشتراكي يدور حول السياسة السوفياتية الجديدة ازاء افغانستان : ماالذي يريده غورباتشوف من وصفه للمشكلة الافغانية «بالجرح النازف الذي ينبغي ان يلتئم» وكيف ترى موسكو امكانيات الخروج من المازق الذي قادت اليه سياسة بريجنيف بالتدخل العسكري في افغانستان عام ١٩٧٩ ؟

تفاؤل ملموس

ما نلاحظه هنا تفاؤلاً ملموساً في اوساط الدوائر السياسية والدبلوماسية في دولة المانيا الديمقراطية الحليف القوي للاتحاد السوفياتي شرق اوروبا، وتاييداً مشجعاً لنهج الزعيم السوفياتي ميخائيل غورباتشوف الرامي الى تسوية المشكلة الافغانية سياسياً بما يعيد الهيبة الى سمعة المعسكر الاشتراكي وعلاقاته الدولية خاصة مع العالم الاسلامي والصين الشعبية.

هل لهذا التفاؤل ما يبرره ؟

في ٣ كانون الثاني/يناير الجاري اعلن الجنرال نجيب الله امام لجنة المصالحة الوطنية الشاملة : «لقد تعب شعبنا من ويلات الحرب والرعب والعذاب والدموع، وباستمرار تدفن العائلات قتلاها.. اننا نقترح وقف اطلاق النار وخنق جميع المشاعر السيئة، والاصغاء لبعضنا بعضاً». في هذا الخطاب اقترح رئيس جهاز المخابرات سابقاً ورئيس الدولة حالياً وقف اطلاق النار لمدة ستة شهور ابتداء من ١٥ كانون الثاني ودعا «قادة المجموعات المسلحة المعارضة للنظام» الذين وصفهم «بالقتلة والارهابيين» في حديثه لمجلة شبيغل الالمانية الغربية في عددها السادس والعشرين عام ٨٦، الى المشاركة في بناء حكومة الوحدة الوطنية.

ولعل فشل النموذج المنغولي في افغانستان ـ وهو النموذج الذي حلم به بريجنيف ولم يتغير في عهدي اندروبوف وتشيرنينكو والذي حاول فرضه بالعنف والقوة المسلحة بابراك كارمل الرئيس الافغاني السابق قد فتح الطريق على نحو افضل امام امكانيات البديل المختلف. ومن وهنا جاءت الاشارات الصريحة والمتزايدة في عهد غورباتشوف منذ خطابه الاسيوي في فلاديفوستوك وخاصة خلال زيارته اواخر تشرين الثاني/نوفمبر ٨٦ الى الهند، عندما قال «ليس لدينا نية البقاء ابداً هناك، اننا نريد افغانستان مستقلة محايدة وغير منحازة. ان الشعب الافغاني هو الذي يقرر نوع حكومته».

ليس الهدف بعيداً

وعلى الرغم من التهنئة الشكلية التي حملها شيفاردنادزه في زيارته التي استغرقت يومين الى العاصمة الافغانية يرافقه مستشاره دوبرينين سفير موسكو السابق في واشنطن، فان العاصمة السوفياتية هي التي تقف في واقع الامر وراء ما اسماه بالقرار السياسي الشجاع في المصالحة الوطنية الشاملة والعفو عن السجناء ودعوة المنفيين والمهاجرين الى العودة والمساهمة في ايجاد حكومة الوحدة الوطنية. لقد وصف وزير الخارجية السوفياتي خلال مباحثات كابول الاخيرة مبادرة نجيب الله بالسياسة التي يعني نجاحها توفير مستلزمات واقعية للتسوية السياسية في افغانستان، وتاكيده الملفت للنظر وفق تقدير جميع المراقبين في الشرق والغرب في ان «الوصول الى هذا الهدف ليس بعيداً».

لقد اصبح واضحاً عزم قيادة غورباتشوف على تسوية الازمة الافغانية السياسية بما يكفل انسحاب القوات السوفياتية البالغة الآن ١١٠ آلاف جندي على مراحل، ووفق خطة زمنية محددة، من ناحية، وبالسرعة التي تؤمن اكبر قدر من ماء الوجه، واقل قدر من الخسائر لنظام كابول الحالي. من الناحية المقابلة، ان تأكد الولايات المتحدة

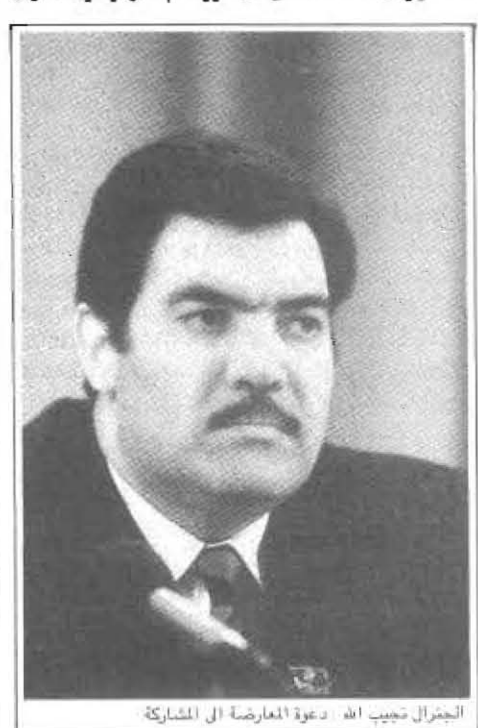

غورباتشوف : كيف المخرج من افغانستان

الاميركية من جدية نوايا موسكو ازاء افغانستان، ورغبتها القديمة الجديدة في صب الزيت على حرائق دولة الجبال الاسيوية حملها بشكل مفاجيء، ولأول مرة على تجهيز بعض منظمات المعارضة الاسلامية بصواريخ ستنغر الفاعلة ضد الطيران السوفياتي. لكن ذلك لم يؤدِّ في العاصمة السوفياتية إلا الى المزيد من الاصرار على الاستمرار في نهج التسوية السلمية وتدعيم سياسة غورباتشوف الرامية الى حل مشرف للقضية الافغانية.

ولابد هنا من ايلاء العناية باللهجة الجديدة في مخاطبة قوى المعارضة الافغانية، او في الحديث عنها، سواء على الصعيد السوفياتي او الافغاني. فلقد اختفت على نحو سريع عبارات واوصاف «عصابات الثورة المضادة»، لتحمل محلها «اطراف النزاع»، «قادة المجموعات المسلحة»، وغيرها. وعندما نضع الى جانب هذه الظاهرة عموم السياسة المرنة التي دفع نحوها نجيب الله بتشجيع سوفياتي مباشر، ابتداء من اعتبار الاسلام دستورياً دين الدولة الرسمي، والاهتمام بتقاليد الشعب الافغاني الوطنية والثقافية، والايعاز بترميم المساجد، وكسب الرموز الاجتماعية الدينية ذات التأثير، إذ بلغ من يتقاضى راتباً جيداً من الدولة ما يزيد عن ١٢ الف شخصية، عند ذاك نستطيع القول ان فرص النجاح الواقعية داخل افغانستان قد اصبحت افضل مما كانت عليه ايام السياسة الدوغماتية لسلفه كارمل.

ولكن هل تكفي الرغبة السوفياتية واستعداد حكومة نجيب الله في انجاح مشروع التسوية السياسية في افغانستان؟

ليس من المغالاة القول ان الحلم الاميركي في تحويل افغانستان الى فييتنام سوفياتية ما زال يشكل جوهر سياسة واشنطن. فادارة الرئيس ريغان، وقبله كارتر، تتطلع الى استمرار الجرح النازف الذي يرغب سيد الكرملين الشاب في التئامه وشفائه العاجل. وهكذا بذلت واشنطن جهوداً كبيرة في سبيل المساعدة على استمرار المعارضة الافغانية - وهو امر يكاد يكون مستحيلاً - والابقاء على جذوة الصراع المسلح واعتبار الورقة الافغانية عنصراً من عناصر ملف السجال السوفياتي الاميركي في عموم منطقة الشرقين الادنى والاوسط.



الجنرال نجيب الله: دعوة المعارضة الى المشاركة

والواقع ان مراقبي البلدان الاشتراكية وصانعي سياساتها الخارجية يرون ان الستراتيجية الاميركية لا تؤيد تسويات شاملة لاوضاع هذه المنطقة، انطلاقاً من هدفها القديم الجديد في الانفراد المطلق بالهيمنة على شؤون ومصائر شعوب الخليج العربي، ومشرق العالم العربي برمته، وهذا ما يؤكده التصرف السياسي الاميركي في ميدان القضية الفلسطينية فواشنطن تميل الى تسويات جزئية منفردة تؤدي في النهاية الى تعزيز نفوذها السابق. بيد ان القرار السياسي الاميركي ليس العنصر الوحيد او الاكثر حسماً وتأثيراً في تسوية المشكلة الافغانية، ولذلك فانه لابد من رصد حدود وآفاق استجابة المعارضة ازاء سياسة غورباتشوف الجديدة في افغانستان او مبادرات نجيب الله التصالحية الجديدة.

العبرة بفشل نموذج خميني

الظروف الآن انسب لاحلال السلام في كابول، ولعل فشل النموذج الخميني في ايران ادى الى تعزيز التصورات الواقعية لدى العديد من قادة المعارضة حول مستقبل النظام والدور الافغاني. ثم ان قطاعات عريضة من الناس، وخاصة الـ ٥ ملايين مهاجر راغب في العودة، قد ملت هذا الوضع الدرامي والدموي ولم تعد على قناعاتها الاولى في التسوية المسلحة، وهي الآن اقرب من اي وقت مضى لتقبل اية تسوية سلمية معقولة لقد كان محمد يوسف احد رموز المعارضة المتشددة ولكنه فاجأ العالم برد فعل واقعي واضح على برنامج كاف او توجه الى المصالحة الوطنية الشاملة، مع العلم انه ليس وحيداً في هذا الموقف.

كارمل: تجربة اثبتت فشلها

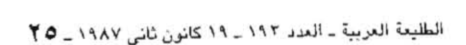
مابين الاول من كانون الثاني الحالي، الى عشية الثالث منه اعلنت ثلاث منظمات معارضة رفضها لهدنة الشهور الستة، وطالبت على الضد من ذلك، بحوار مباشر مع العاصمة السوفياتية ووصفت شعار «رفض السوفيات تغيير نظام كابول» بالسرعة الشديدة.

بينما وافقت المنظمات الاربع الاخرى على المشاركة في حكومة الوحدة الوطنية فور انسحاب السوفيات. على ان المنظمات الاولى تقوم بعملية مراجعة، ودراسة متروية نسبياً، فهي تخشى تضييع فرصة الالتحاق بالعربة الاخيرة من قطار التسوية رغم الضغوط الاميركية والغربية، ذلك ان حالة اليأس الشعبية من وسائل العنف، تهدد بعزلة هذه المنظمات وموتها التدريجي اذا استمرت على موقفها المتشدد.

خلاف على زمن الانسحاب

ويبدو مؤكداً ايضاً ان العاصمة السوفياتية وقتت عملية الاعلان عن المصالحة الوطنية الشاملة مع قرب جولة اخرى من مفاوضات جنيف التي ستبدأ في ١١ شباط/فبراير القادم بين كابول واسلام آباد، تحت رعاية الامم المتحدة. هذه المفاوضات التي لم تعط ثماراً ملموسة منذ بدئها عام ٨٢.

لذلك كان على قادة المعارضة اذن حزم امرهم جميعاً خلال الايام القليلة المتبقية إذ من غير المستبعد ان تقوم موسكو بعرض جديد وملزم بخطة سحب قواتها المسلحة من الاراضي الافغانية وان تقليص شقة الخلاف الذي كان عائقاً جوهرياً في جنيف، والمتعلق بالفترة المطلوبة لاتمام الانسحاب النهائي لم يعد امراً مستحيلاً: السوفيات قالوا: ثلاث سنوات، وباكستان - بكلمة اخرى الاميركان - ارادوها ثلاثة شهور فقط. اما الخبراء المحايدون فأنهم يحددونها بين ١٢ و ١٦ شهراً. وهكذا يمكن القول ان فترة الانسحاب التي يمكن الاتفاق عليها في جنيف لن تكون اقل مما يراها الخبراء المحايدون ولكنها كذلك ليست تلك التي تريدها موسكو او واشنطن. وستظل فترة الانسحاب فيما لو حدث الاتفاق على ذلك عاملاً مهماً من عوامل تدعيم مكانة نجيب الله الداخلية، وبلورة مشروع الوحدة الوطنية وتفاصيل مشاركة قادة المعارضة ورموز البلاد في نظام كابول الجديد. هذه الشروط التي يعززها التزام باكستان في عدم التدخل في شؤون افغانستان ستساهم في تحقيق حلم غورباتشوف لوقف نزيف الدم السوفياتي والافغاني، وتصحيح جانب مهم من علاقات موسكو الدولية ومكانتها كقوة عظمى بين شعوب العالم، خاصة الاسلامي.



جنبلاط في لندن : ما زلت اقاوم السوريين

قالت نشرة «التقرير» في عددها الاخير ان رئيس الحزب التقدمي الاشتراكي وليد جنبلاط الذي قام بزيارة خاصة الى العاصمة البريطانية في كانون الاول الماضي اتسمت بطابع سري قد اجرى اتصالات مع عدد من المسؤولين البريطانيين عن شؤون منطقة الشرق الاوسط عموماً ولبنان بشكل خاص. وذكرت «التقرير» ان جنبلاط ابلغ الدوائر البريطانية المختصة بموقفه من مستجدات الوضع اللبناني الراهن، وبالاخص الحرب ضد المخيمات. واوضح امامها بان «القيادة السورية تمارس عليه ضغوطاً كبيرة لحمله على الاشتراك الى جانب حركة امل في المعارك ضد الفلسطينيين بهدف القضاء على نفوذ رئيس منظمة التحرير الفلسطينية السيد ياسر عرفات في لبنان» وانه «ما يزال حتى هذه اللحظة يقاوم الضغوط لانه لا يرى اي مصلحة لحزبه بالتورط في حرب ضد الفلسطينيين».

اعتراف.. واصرار

بالرغم من اعترافه امام الجمعية العمومية الايرانية في اجتماعها بتاريخ ٢٨/١٢/١٩٨٦ ان سنة ١٩٨٧ هي سنة الضغوط الاقتصادية على البلاد بشكل لم يسبق له مثيل في السنوات السابقة. بالرغم من ذلك، فان رئيس الوزراء الايراني اكد القول بان معظم موازنة هذا العام الجديد ستكرس لمتابعة الحرب، وتابع في وصف الحالة الاقتصادية التي تمر بها بلاده قائلاً : «نعرف جيداً ان عائداتنا قد وصلت حدها الادنى مقارنة بالسنوات الاثنتي عشر الماضية. لكن ذلك لن يغير اهداف واستراتيجية حكومتنا».

اما عن كيفية متابعة هذه «الاهداف» فقد شرح موسوي ذلك بالقول : «سيتم ذلك من خلال مزيد من الضرائب على الايرانيين. سنفرض زيادة على الضرائب المباشرة تبلغ ٨٨,٤٪ مقارنة بالسنة الماضية»، وزاد مفصلاً ان ميزانية العام ١٩٨٧ ستتميز بعاملين :

١ ـ ضغط اكبر على السكان وتقليص الانفاق بالعملة الصعبة.

٢ ـ تكريس شبه مطلق للحرب بناء على اوامر خميني.

اصابع ايران في الجزائر

افادت مصادر دبلوماسية غربية ان التحقيقات التي اجرتها السلطات الجزائرية حول احداث الطلبة الدامية في مدينة قسنطينة اثبتت تورط جهات خارجية في عمليات التحريض والتعبئة والمساعدة على التخطيط لهذه الاحداث. فقد وضعت اجهزة الامن الجزائرية يدها على وثائق تثبت تورط النظام الايراني مباشرة في هذه الاحداث.

ارقام لم تنشر عن «حماه.. الثانية»

تضمن تقرير تفصيلي رفعته قيادة قوى الامن الدخلي اللبناني في مدينة طرابلس الى المراجع المسؤولة في الحكومة اللبنانية. وبقي طي الكتمان، ارقاما مذهلة لضحايا المجازر الجماعية التي تعرض لها سكان الاحياء التي حوصرت في الاشتباكات الاخيرة من قبل القوات السورية وحلفائها. وقال التقرير انه خلافا لما نقلته وسائل الاعلام المختلفة فان التقديرات الاولية تشير الى وقوع مايزيد عن ١٥٠٠ قتيل وجريح في هذه الاحياء. وان عمليات القصف التي طالتها ادت الى تدمير ١٦٠ بناية سكنية.

واشار التقرير الى انه قد تم احصاء حوالي الالف مفقود في اعقاب الاشتباكات، ويعتقد ان معظمهم قد اعتقل على يد القوات السورية وحلفائها. كما جرت عمليات تصفية فورية للبعض منهم.

الجدير بالتوقف امامه ان السلطات السورية تدخلت وبالحاح لدى السلطات اللبنانية للحيلولة دون نشر مضمون هذا التقرير. وهكذا كان.. حتى الآن.

الحرس.. والجيش.. وسوء الوضع

لماذا اصبح يناط بـ «الحرس الثوري» مهام الجيش الايراني في معظم الجوانب التي هي اساسا من صلاحيات الجيش.. في الداخل، وعلى الجبهة ؟

لعل ذلك الخبر الذي تسرب عن المظاهرات الصاخبة التي خرجت من معسكر صالح عباد في كرمنشاه يوضح جزءاً من الصورة. فلقد تظاهر حسبما اوردت صحيفة «ايران الحرة» الناطقة بلسان مجاهدي خلق حوالي الفي عسكري وعائلاتهم ضد الحرب المستمرة وكانوا يهتفون في شوارع كرمنشاه : الموت لخميني.

وحده «الحرس الثوري» قام بالتصدي المسلح للعسكريين وعائلاتهم، وحصل اشتباك ادى الى مقتل ضابط في الجيش واصابة العشرات.

الصورة نفسها تكررت في مشهد وحسب ماورد في صحيفة «ايران الحرة» فقد تظاهر الاف الايرانيين يهتفون ضد الخميني واستمرار الحرب، وقاموا بتدمير عدد من آليات «الحرس الثوري». حتى المباراة الرياضية التي جرت في الاسبوع قبل الماضي في تاختي قام جمهورها بعد انتهائها بتظاهرة صاخبة نددت بالحرب وبؤس الوضع الاقتصادي الذي يعيش في ظله الايرانيون.

وعلى ذكر الوضع الاقتصادي قالت «ايران الحرة» ايضاً ان السلطات الايرانية قامت في الاسبوع الاخير بتخفيض ٢٠٪ من الطاقة المخصصة للاستهلاك الداخلي وقد برر ذلك وزير الطاقة في لقاء مع صحيفة كيهان بقوله : «قطع الكهرباء يبقى الحل الوحيد لمشكلتنا».

.. ولم يحدد الوزير الايراني اي مشكلة من المشاكل العديدة يعني. وكيف لا يكون الحل إلا.. بالقطع ؟

اهل القدس يحاصرون ممثل «ابو الزعيم»

بعداء واضح بدأ اهالي مدينة القدس العربية يتعاملون مع عبدالمطلب طهبوب ممثل «ابو الزعيم» المطرود من حركة فتح والذي يحاول انشاء مكتب له في فلسطين المحتلة. فما ان اكتشف اهالي المدينة بان طهبوب يحاول استئجار مكتب له في القدس حتى بدأت المضايقات تلاحقه.

عصبية واضحة بدأت تظهر على

الابتزاز الايراني : بئر بلا قاع

بيروت ـ خاص ـ

قد يكون اختطاف المصور الفرنسي في بيروت الغربية روجيه اوك (٣١ عام)، النقطة التي جعلت الكيل يطفح بين باريس وطهران. كما انه دليل قاطع جديد على ان مهادنة الابتزاز الايراني عملية خاسرة. وثبت ان نظام الآيات، ومنذ احتجازه الاميركيين في طهران في العام ١٩٧٩، وافراجه عنهم بعد ٤٤٤ يوماً من الاسر في مقابل صفقات سلاح ورشاوى وعمولات، جعل من «دبلوماسية الرهائن» سياسة ثابتة وخياراً اساسيا في تعامله مع الغرب. وما شجعه على المضي في هذه «المحرقة» هو رضوخ بعض الحكومات الاوروبية لضغوطه. الامر الذي جعله شرهاً في اسلوبه اللا اخلاقي. وباريس قبل غيرها اكتوت بجمر الارهاب. ولا يخفى ان ثمة اسلوبين تجاذبا سلطتها السياسية حول الطريقة التي يجب ان تتحكم في مواجهة الشراهة الايرانية الى الخطف: عدم الرضوخ، رغم التهديد بتصفية الرهائن، والمرونة التي تعني تلبية سرية للمطالب. ودعاة الخط الاول راوا ان مهادنة «الآيات» في هذا المجال تضع باريس في مواجهة بئر بلا قاع من التصعيد الارهابي اما دعاة الخط الثاني، فاعتبروا ان المهادنة، وما يرافقها من اغراءات مالية وغيرها. تشكل عملة مقايضة مناسبة. ومع اختطاف المصور الفرنسي الشاب، روجيه اوك، تتأكد صوابية الخط الاول، خصوصاً ان الفرنسيين الخمسة الذين افرج عنهم ليسوا «الرهائن الحقيقيين». بل جرى اختطافهم في ظروف «نظيفة جداً»، فيما الرهائن الحقيقيون هم الدبلوماسيين كارتون وفونتان والصحفي كوفمان والباحث ميشال سورا الذي جرت تصفيته على ايدي المخابرات السورية كما تؤكد العديد من المصادر. لذلك يجمع القادة السياسيون الفرنسيون، ومنهم من كان داعية مهادنة، على ان المعالجة الجذرية للشانتاج الايراني ـ السوري في بيروت، وهو يرتدي مواصفات «التعاونية الارهابية» تقتضي الصلابة في المباديء، والتشبث بالثوابت، وعدم الانزلاق الى مفاوضات ملوراء الستار، وهو الأمر الذي اعتبره الايرانيون دليلاً على دبلوماسية اليد الفرنسية المهزومة.

ولاشك في انه بقدر ما تتعاظم الهزائم الايرانية، ويغرق حكام دمشق في المستنقع اللبناني، تكبر رقعة الارهاب، وتتنامى خلال الابتزاز، ويكثر عدد المخطوفين.. الفرنسيين في لبنان وغيره. لكن الثابت ان هذه الاعمال المنافية لابسط مباديء حقوق الانسان مؤشر الى الاختلاجات الاخيرة في احتضار الآيات وحلفائهم من الخوارج العرب.

مؤيدي منظمة التحرير في كل مكان، وكل منهم بدا يرصد تحركاته ويتبعه. حتى ان العديد من الصحف هنا اشارت الى ان طهبوب قد غير عنوانه مرتين منذ ان كشفت عن ذلك وسائل الاعلام للمرة الاولى قبل حوالي الاسبوعين، وخصوصاً صحيفة هاآرتس.

آخر محاولات طهبوب كانت محاولة استئجار مكتب له في عمارة بشارع الرشيد في القدس، وما ان انتشر الخبر حتى سارع اهل المنطقة بالاعتراض. وتوجه الصحافي الفلسطيني اسماعيل عجوه الذي يقيم في المبنى نفسه الى صاحب المبنى طالباً طرد طهبوب منه قائلا : «ان الناس لن تسمح له بدخول المبنى، ولن يدخله الا اذا كان ذلك تحت حماية المدرعات الاسرائيلية».

قليلات.. والعودة الى لبنان

قالت اوساط مقربة من السيد ابراهيم قليلات زعيم «حركة الناصريين المستقلين – المرابطون»، انه بدا يعد العدة للعودة قريباً الى العاصمة اللبنانية، وانه يعتقد ان بيروت الغربية سوف تشهد تغيرات حاسمة في موازين القوى تمهد لانهاء سيطرة ميلشيا حركة «امل» على هذا القسم الحيوي من العاصمة اللبنانية.

وذكرت هذه الاوساط ان اجتماع مصالحة قد يعقد في وقت قريب بين قليلات وزعيم الحزب التقدمي الاشتراكي وليد جنبلاط، وان هذا الاجتماع سوف يكون الحلقة المكملة لسلسة اجتماعات اخرى مماثلة كان قد عقدها جنبلاط مع القوى المناهضة لممارسات النظام السوري في لبنان في عدة عواصم عربية واجنبية خلال العام المنصرم.

«حرب البيادق» السورية

ضمن اطار «حرب البيادق» الجارية حالياً في المؤسسة العسكرية السورية تمهيداً «لحرب الجنرالات»، تم نقل العقيد حسن علي معاون غازي كنعان في رئاسة مخابرات قوات الردع في لبنان.. الى منصب ثانوي في حمص، في اعقاب خلاف بين الضابطين المذكورين.

والجدير بالذكر ان حسن علي كان قد طرد من باريس لتورطه في محاولة قمع مظاهرة الطلاب السوريين استنكاراً لمجازر حماه عام ١٩٨٢ وكذلك لتورطه في عملية التفجير بشارع ماربوف.

التاجيل اللبناني والتعجيل السوري

القمة اللبنانية – السورية التي وضعت على نار خفيفة في الاسبوعين الاخيرين، تاجلت مرة جديدة والى اجل غير محدد. والسبب ليس ملف الاصلاحات الدستورية والمناصب الرئيسية بين فرقاء الحكم الستة الرئيسيين بل رفض الرئيس اللبناني، امين الجميل مفهوم حافظ اسد لـ «العلاقات المميزة بين لبنان وسورية». والذين اصغوا الاسبوع الماضي الى خطاب الرئيس الجميل في اعضاء السلك الدبلوماسي، المعتمدين في لبنان تاكدوا من انه ليس في وارد تقديم اية تنازلات خصوصاً ان موقفه قوي، فيما الاوراق السورية في لبنان تتناثر تباعاً.

اعادة ضباط الشاه

كشف التلفزيون الالماني الغربي مساء الاربعاء ١٤/١/١٩٨٧ عن جانب خطير في الصفقة الايرانية – الصهيونية يتعلق بترشيح الولايات المتحدة خلال مفاوضات الصفقة لعدد من الضباط الايرانيين الذين غادروا طهران خلال وبعد الاطاحة بالشاه ليعودوا الى الجيش ويتولوا ادواراً هامة في الاستعدادات والعمليات العسكرية الايرانية التي سبقت الهجوم الاخير على العراق.

واكد التلفزيون ان الجانب الايراني وافق على العرض الامريكي واعاد الضباط المرشحين من قبل واشنطن. ومن ابرز هؤلاء الضباط الجنرال احمد رمضان كريمي الذي عاد قبل اشهر وجرى تعيينه مباشرة في منصب نائب رئيس الاركان.

فضيحة الغواصات

معلومات موثقة ترامت على لسان مسؤولين بافاريين، قريبين من جوزيف شتراوس في ميونيخ اكدت ان البوندستاغ (مجلس النواب الالماني الفدرالي) يحقق، في نطاق من السرية القصوى، في ملف شركة «لوبك» التي تنتج غواصات، في شمال المانيا، بعد قيام هذه الشركة بتسريب خرائط وهيكليات وتصاميم عدد من الغواصات الى الكيان الصهيوني عبر قنوات مكتومة. وهذه الغواصات تعاقدت السعودية على شرائها من «لوبك». ودفعت مسبقاً اثمانها.

القذافي يقحم السودان في تشاد

اتصل العقيد معمر القذافي برئيس الوزراء السوداني الصادق المهدي وطلب اليه السماح بارسال وحدات عسكرية ليبية الى الحدود السودانية لفتح جبهة ضد قوات الرئيس التشادي، المدعوم فرنسياً، حسن حبري، والتخفيف من الضغوط العسكرية التشادية عليه في منطقتي «فادا» وتيبستي شمال التشاد. وتقول المعلومات الواردة حتى الان ان المهدي لم يرفض طلب العقيد القذافي، بل وعده بدرسه وتنفيذه لحظة تسنح الظروف.

هذا الوطن / **الابطال وحدهم يكتبون التاريخ**

قيل ان التاريخ لا يرحم.
ولكن قيل كذلك، ان السلاطين والحكام، هم الذين يشرفون على كتابة التاريخ، اي تزويره.

وإذا كان السلطان، من قبل، لايحتاج الى اكثر من فرض ما يريد على المؤرخ – والمؤرخون قلة في كل عصر – فان على السلطة اليوم ان تحتكر مجموعة كبرى من وسائل التاريخ، بدءاً بالاعلام المسموع والمنظور، وانتهاءً بالصحيفة والمجلة والطباعة عامة. ولابد ان يفلت من جحيم الاحتكار كتاب هنا، ومقالة هناك، وإذاعة او شريط مسجل او مصور، في مكان آخر. وقد تساعد المصالح العامة والخاصة في كشف المستور، وفضح المحظور، وتصحيح المشوه. افليست هذه حال الفضيحة الايرانية – الصهيونية – الاميركية والمتورطين فيها من العرب ؟

مع ذلك استطاعت الاحداث الجسام، والبطولات العظيمة، ان تفرض نفسها، رغم محاولات التشويه والتزوير، التي عمدت اليها السلطات عبر التاريخ.

مع بدء معركة العراق الظافرة، منذ سبع سنين، استطاع حافظ اسد، والقذافي، وخميني، وبعض الموتورين من العرب، ان يضللوا الجماهير عن حقيقة المعركة القومية، بافتعال تساؤلات جانبية، اهمها : من بدا المعركة ؟ والهدف بالطبع انهاك العراق، وتبرير الحرب التي شنتها ايران عليه. وقد اغفلوا او تجاهلوا تلك الحملة الغادرة التي شنها خميني واعوانه منذ تسلموا السلطة في ايران.. لا على العراق وثورته فحسب، وانما على القومية العربية التي زعموا انها مثل الصهيونية نقيض الاسلام والمسلمين. هذا الى الاعلان عن تصدير الثورة خاصة الى الاقطار العربية، وعلى نحو اخص الى الخليج، وفي ذلك مافيه من كشف للاطماع الفارسية القديمة في الارض العربية.

واذا كانت بعض الجماهير، وبينها عدد غير قليل من المثقفين، خدعت وضللت، في البدء، فان اصرار حكام ايران على مواصلة الحرب، ومحاولاتهم المتكررة لاحتلال ارض العراق فضح محاولات التزوير والتضليل، وطرح سؤالاً نقيضاً : ما يبغي هؤلاء من التضليل ؟

والجواب هذه المرة واضح، خاصة بعد الفضيحة الاخيرة، التي اضيفت الى المعلومات السابقة عن علاقات وطيدة بين ايران والكيان الصهيوني، ترقى الى عام ١٩٨٠. علاقات على مستوى التسليح، والخبرة الحربية، والمعلومات الضرورية للحرب. الجواب : التآمر على العراق، والامة العربية كلها، والتحالف مع العدوين الصهيوني والفارسي، ومنسقه الاميركي.

ولعل البعض كان يتوقع انعطافاً في مواقف المتورطين من المسؤولين العرب.

لقد زج حكام ايران خلال الاسابيع الماضية اعدادا كبيرة من حرس خميني والجيش، في هجمات متوالية، رغبة في احتلال البصرة، لتستطيع الانطلاق من هناك الى الكويت والسعودية والبحرين ودول الخليج كلها. ولكن ابطال العروبة من جيش العراق، وخلال اسبوعين كاملين، تصدوا للحشود الزاحفة، فافنوا من افنوا، وامنوا من سلم.

كل ذلك وصمت اولئك الموتورين سيد الموقف، حتى لايقنت الجماهير انهم لن يتحركوا قيد انملة، لانهم متورطون مع العدو حتى قمة الرأس.

غير ان ما يؤلم حقاً ان هذه الجماهير لم تنبس، كان العراق لا يقاتل من اجلها، ولا يحفظ لها كرامتها!

غداً، ما يقول التاريخ عن اولئك المتآمرين ؟

قد يملكون كل وسائل الاعلام وكتابة التاريخ، ولكن من يكتبه في النهاية، ويفرض نفسه عليه، الابطال الذين يتوهجون كل يوم بما يبدعون من فنون الاقبال على التضحية والفداء، وهم يطهرون ارض العروبة من رجس الاعداء، واذهان الجماهير من صور اولئك المتواطئين الرعناء.

ماجد حلواني

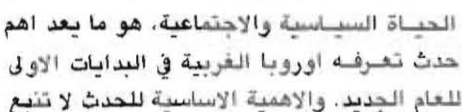
الحكومة والعمال : لم يخسر احد.. لم يربح احد

الصراع الاجتماعي في فرنسا :

من الاضرابات المطلبية الى المواجهة السياسية

بعد شهر من شلل الحياة اليومية : الازمة تنفرج مؤقتا لكنها مفتوحة .. ونهاية التساكن ليست غدا .. غدا

الازمة الاجتماعية في فرنسا مع سلسلة الاضرابات التي مست اشد القطاعات العملية الحيوية، وانعكاسات هذا كله على



الحياة السياسية والاجتماعية، هو ما يعد اهم حدث تعرفه اوروبا الغربية في البدايات الاولى للعام الجديد. والاهمية الاساسية للحدث لا تنبع من نوع حركة الاضرابات في حد ذاتها، او الصيغ المطلبية المتصاعدة، فحسب، ذلك ان الامر لو اقتصر على هذا وحده لاعتبر مظهراً من المظاهر المألوفة في المجتمعات الغربية الرأسمالية حيث النضالات العمالية، والمطالب النقابية الممثلة لمختلف القطاعات بالحفاظ على القوة الشرائية للمأجورين لا تتوقف ابداً اياً كانت طبيعة الفئات



في السكك كانت البداية

السياسية الحاكمة. ان الاضرابات التي اجتاحت فرنسا لفترة شهر كامل، والتي لا يعرف بعد إن كانت ستنفرج بشكل نهائي قريباً، تنقل في ميزان السنة الجديدة لارتباطها بالتوازن والسلم الاجتماعي في فرنسا المرغوب الحفاظ عليه، واستمراره، في ظل وضعية سياسية انتقالية، موسومة اصطلاحاً بالتساكن، اي بالتعايش القائم بين سلطة رئاسية مقرها الاليزيه ويمثلها فرانسوا ميتران الذي فقد اغلبيته في الجمعية الوطنية، وسلطة رئيس الوزراء الموجود مقرها في قصر ماتينيون، وهي السلطة التنفيذية والتشريعية الفعلية القائمة منذ ١٦ آذار (مارس) من العام الماضي إثر الانتخابات التي جعلت تحالف اليمين يستعيد اغلبية المقاعد في قصر البوربون.

هذا الوضع، بالهيكلية الموصوفة، يظهر هذه الاضرابات والاضطرابات الناتجة عنها بمثابة تهديد خطير لحالة سياسية واجتماعية واقتصادية لا تمتلك ادوات الاستتباب بالكامل. وتحتاج الاطراف المتعاضدة او المتواطئة فيها الى تجنب الصدامات الكبرى لكي لا يحدث الشرخ الحاسم الذي لا يبدو ان احداً قادر على مجابهة نتائجه فوراً.

بداية الازمة وابعادها

بعد هذه التوطئة، كيف تبدو مظاهر الازمة الاجتماعية الفرنسية بالصورة التي تبلورت فيها في الاسابيع الاخيرة؟

لقد اتخذت الازمة شكل حركة اضراب دشنها، في البداية، عمال ومستخدمو الشركة الوطنية للسكك الحديدية (S.N.C.F)، وهي مؤسسة وطنية ذات تسيير مستقل، لكنها تعتبر مصلحة عمومية، والقوانين الهيكلية والمالية التي تحكمها تخضع بكيفية مباشرة للمسؤولية والتوجيه الحكوميين، وبالتالي فان نوعية النزاع والصراع بين مأجورين متشبثين بحقوقهم وادارة متصلبة في موقفها لا يمكن ان يتخذ صبغة هامشية او يعد من قبيل اي نزاع ينشب بين عمال ورب العمل، انه يأخذ بالاحرى سمة صراع بين فئة من المأجورين وبين حكومة ذات سياسة مالية وتشغيلية محددة.

انه قطاع النقل السككي الذي بدأ عملية الاضرابات. ويعتبر من اشد قطاعات النقل الحيوية في فرنسا، ولهذا ترك اضرابه آثاراً يومية ملموسة بشدة والفرنسيون يعتمدون عليه بالدرجة الاولى في اسفارهم الطويلة والمتوسطة، بل وحتى تلك التي تجعلهم يتحركون بين المناطق الحضرية مثل باريس، ليون، مارسيليا، بوردو.. الخ.

والضواحي والمدن الصغرى حيث يوجد مقر عملهم او مقر سكناهم. فعلاوة، مثلا، على ان اكبر المنشآت الصناعية والانتاجية تم تثبيتها منذ نهاية الستينات خارج حزام المدن الكبرى لاسباب شتى ليس اقلها مكافحة التلوث، فان عشرات الآلاف من الافراد يفدون الى العمل، الى هذه المدن التي تعذر عليهم ان يحصلوا فيها على السكن، واغلبيتهم

الساحقة تعتمد القطار كوسيلة نقل اولى. كما ان المنشآت المذكورة تعيش يومياً على المواد الاولية للعمل الصناعي التي تعتبر القطاع السككي ناقلها الاول. فاذا ما جمعنا الحالتين، معاً، وعرفنا ان الحياة الاقتصادية والعمالية بل والاجتماعية ايضاً، تتحرك عبر الشريان السككي المعتمد في مختلف انحاء البلاد وحيث اهم المراكز ذات الكثافة السكانية، والحيوية الانتاجية، نقول اذا جمعنا وتبينا هذا كله ظهر لنا اي شلل عاشته فرنسا منذ شهر. واستطعنا ان نقدر حجم الخسارة التي لحقت بالاقتصاد الوطني. هذا بالاضافة الى كثير من العناصر التي قد تبدو ثانوية قياساً بالمخاطر القصوى، وذلك من قبيل المضايقات الشديدة التي لحقت بالمواطنين وخاصة في فترة اعياد الميلاد، ذات الكثافة التنقلية العالية، ومناسبة السنة الجديدة التي يتوجه فيها عدد كبير من الفرنسيين الى المنتجعات الشتوية، اضف الى ذلك الخلل العام الذي تعرفه الحياة اليومية في المدن الكبرى في صورة اختناق حركة السير، واضطراب سير الادارات والمؤسسات والمعاملات التجارية. هذا كله وسواه يجعلنا نتبين الفداحة من وراء حركة اضراب القطاع السككي.

نفق المصاعب

وقد كان الامر سيهون بعض الشيء، لو اقتصر الشلل على هذا القطاع وحده. إذ ان «العدوى» ما لبثت ان اجتاحت قطاعات اخرى لا تقل اهمية وحيوية بالنسبة للاقتصاد الوطني والحياة الاجتماعية. فقطاع الموانيء، الذي كان مهيئاً للانفجار سرعان ما لحق بالركب المضرب، ولاسابيع كاملة كانت فرنسا، وفي اهم ارصفتها، مغلقة دون البحر بلا استيراد ولا تصدير، والبضائع مجمدة، والتكاليف متصاعدة، والاضرار متراكمة.

وحين انضم قطاعا النقل الحضري (الحافلات والنقل عبر المترو) والكهرباء والغاز الى حركة الاضراب وسلك المطالب بدا ان الازمة الاجتماعية تصعد بالفعل نحو اوج توترها، والبلاد تدخل في نفق من المصاعب من اعتم ما عرفته في السنوات الاخيرة، دون وضوح اي ضوء للانفراج، سيما وان الرهان، كما ذكرنا، اكبر من مجرد صدام بين ماجورين ورب عمل. لنحاول، إذن، معرفة بعض مطالب الحركة الاضرابية، وعقب ذلك صعوبة ما تمثله في نظر الجهات الادارية والحكومية.

اللائحة المطلبية التي تقدم بها عمال ومستخدموا السكك الحديدية اختلفت في نوعيتها عن المطالب الاعتيادية التي تركز في الغالب على المطالبة بالزيادة في الاجور، وبدت ذات طبيعة مطلبية هيكلية، اي ترمي الى اعادة النظر في مجمل الشروط والظروف التي تحيط بممارسة العمل، والسعي الى تحصيل تعويضات مجزية لقاء هذه الظروف (والامر يتعلق بشبكة معقدة وبعناصر تقنية يعرفها العاملون في قطاع السكك وحدهم، ولم يخض الاعلام الفرنسي فيها الا بكيفية جزئية)، كما تهدف الى الغاء ما نوت الادارة الاقدام على تطبيقه في ما يتعلق بسياج المكافآت بناء على تقديرات ادارية محض اضافة الى احتساب ايام عطل اضافية والحصول على المزيد من الضمانات تؤمن مستقبل منصب الشغل.

وقد رفضت الادارة، في البداية،، وكالعادة، اللائحة المطلبية جملة وتفصيلاً، ودعت المضربين الى استئناف العمل كشرط مسبق لفتح المفاوضات، واستمرت عند موقفها هذا اياماً لولا ان الحالة استفحلت إذ ان حركة الاضراب راحت تتسع تدريجياً وتتحول الى ظاهرة وطنية خاصة في فترة اعياد الميلاد، وهنا اذعن مسؤولو الشركة وبدأوا فتح الحوار مع المضربين، للانتقال، في مرحلة لاحقة، الى التفاوض حول المطالب واحداً بواحد.

وفي الاسبوع الثالث للاضراب، ورغم تعيين مفاوض وسيط، يفترض فيه الحياد، بين الطرفين المتنازعين لم يكن اي احد مستعداً ليرخي الحبل من جانبه او يقنع من الغنيمة بالاياب.



جاك شيراك : القبول المبدئي بالمطالب يعني بداية النهاية

وفضلاً عن تصلب الادارة، فان المضربين ابانوا عن تشدد غير مسبوق وعزيمة قصوى في التشبث بمطالبهم مهما كلفهم ذلك من تضحيات، ومرجع ذلك في تفسير الواقع واجماع المختصين بالمسالة العمالية في فرنسا يكمن في طبيعة هؤلاء المضربين ونوعية اختياراتهم ونسق عملهم وتنظيمهم.

وللمرة الاولى في تاريخ الحركة العمالية في فرنسا تظهر النقابات وكأنها تتراجع الى المرتبة الخلفية في قيادة نضالات الطبقة العاملة التي تنتقل، باعتبارها افراداً ومجموعات متآزرة عفوياً، الى المواجهة. فقد تشكلت من بين المضربين لجان دعيت بـ «لجان التنسيق» عكفت على تنظيم نفسها ذاتياً، وانحاز التنسيق بين مختلف المحطات والمراكز في جهات البلاد الاربع، وواصلت الاشراف على عمليات الاجتماع والتصويت، وتصدرت موائد الحوار والمفاوضات. وعموماً تبلورت هذه اللجان وكأنها القوة البديل للقوى النقابية التقليدية، المتفاوتة في اهميتها، وذات الممارسات المحسوبة بين التكتيك والاستراتيجية، والمزايدة والبيروقراطية، والرهانات السياسية، وكل ذلك طبعاً، باداة الدفاع عن مصالح الطبقة العاملة.

الحوافز.. والمرامي.. والتخوفات

وهنا فانه لن يفوتنا، بداهة، التساؤل عن مدى صفاء هذه الظاهرة الجديدة، وخلوص النزوع الاستقلالي لدى مترعميها ومنتهجيها. الامر الذي نرى امامه تعدد امكانيات الجواب، والذهاب الى حد القول بأن الامر لا يعدو ان يكون تكتيكاً من النقابات نفسها، وخاصة المحسوبة في عداد المعارضة للاغلبية الحاكمة اليوم (المركزية العامة للعمال CGT والمركزية الفرنسية للعمل CFDT)، والتي قد تكون راغبة في ان لا ينسب اليها، بصفة مباشرة، امر اشعال الصراع الاجتماعي في زمن التساكن السياسي. وسنذهب، كذلك، الى القول بأن اغلبية المضربين «منقبة»، بكيفية او باخرى، وأنها في تعدد انتماءاتها تخدم الحركة النقابية. اجمالاً، هذه الحركة التي تتولى، في نهاية المطاف، التفاوض الحاسم مع ادارات المؤسسات الوطنية، ويؤول اليها، في الصميم، زمام قيادة المطالب وتحصيل المكاسب الضرورية. ولكن، ومهما تفرعت الاجوبة فان ثمة حقيقة جوهرية لا يمكن بطلانها وتحتاج الى بيان لا نستطيع من اسف، سوى الاشارة اليه عابراً. وهو الطفرة التعبيرية ذات الطبيعة التلقائية التي قدم الطلاب والتلاميذ الفرنسيون المثال الاول عنها في معترك حركتهم الشهيرة، في نهايات العام المنصرم، ضد مشروع اصلاح التعليم الموسوم بمشروع الوزير السابق «دوفاكي» والتي تحولت الى نموذج احتجاج استطاع ارضاخ الحكومة ودفعها لسحب مشروعها، وبالتالي، التنازل امام مطلب الشارع، اي حركة المليون طالب وتلميذ. هذه الطفرة سحبت قدرتها التحضيرية الى قطاعات اجتماعية اخرى، ومنها مضربو القطاع العمومي في المؤسسات المذكورة، والذين احسوا ان الفرصة مواتية لهم، في معمعة جو من الاستياء الشامل، لدفع مطاليبهم واحتجاجاتهم المكبوتة او المحجوزة في الادراج والحسابات النقابية الى مجال المواجهة العنفوانية.

ومما لاشك فيه ان النقابات ستحسب، منذ الآن، جيداً، حساب هذه الفئة، كما ستحاول ان تلتمس عندها ما قد يساعد على اظهار تآكلها الداخلي هي، ولن يفوتها ان تزيد في ممارسة تاثيرها وهيمنتها قبل ان تتحول النقابة، الى اطار فائض، غير ان هذا لا يمكن ان يحدث، وفي حالة حدوثه فلن يكون في صالح اي طرف من مجموع الاطراف المكونة للقوى والمصالح الاجتماعية. والحكومة تعرف جيداً اهمية الحفاظ على مصداقية الاطار النقابي الذي ان تعرض لاي تهشيم سيتركها بدون دليل سير للتعرف

على نوعية القوى التي تواجهها، وكيفية التعامل معها.

لكن الشيء الاساسي الذي عبرت عنه حكومة جاك شيراك في ظروف الازمة الراهنة هو رفضها البات للاستجابة لمطالب المضربين، وبصفة خاصة الوقوف موقفاً عنيداً ضد مبدأ الزيادة في الاجور بأي نسبة كانت. لقد اتخذت الحكومة في بداية حركة الاضراب ما يسميه موقف اللامبالاة، واستمرت في مرحلة لاحقة عند الموقف ذاته وكان الامر لا يعني سوى المؤسسات الوطنية وحدها، والتي ينبغي لها ان تحسن التصرف وتتكيف مع الموقف، غير ان هذه الاخيرة لا تملك قرار الحسم في زيادة الاجور الذي هو من اختصاص الحكومة، وهذه مرة اخرى تقف جبهة واحدة ومتماسكة لتعلن بأن اولوياتها تتمثل في مواصلة محاربة التضخم، واستمرار اقتصاد الصرامة في الانفاق، واعتبار مشكل تشغيل العاطلين اهم صعوبة يلزم التغلب عليها. ومعنى هذا اولاً ان اي زيادة في الاجور سيخل بهذا البرنامج. ثانياً تدرك الحكومة جيداً ان ثمن اي تنازل، هنا، سينتج عنه لا محالة سريان النار في هشيم باقي القطاعات العمومية التي لن تتأخر، واحدة بعد الاخرى، في الجهر بمطلب الزيادة في الاجور، اليوم : قطاع السكك، والنقل الحضري، والغاز والكهرباء، وها هو القطاع البريدي يلتحق بالركب. وغداً، وبعد غد، ستصبح القائمة طويلة وستغرق الحكومة في مدّ المطالب، لكن، ادراكها راسخ في ان الغرق الحقيقي سيطالها ان هي اعلنت تنازلها باي شكل من الاشكال : ان مجرد القبول المبدئي هو بداية النهاية، لا بل سيكون تكريساً للنهاية. او لم تكد سفينة ماتينيون تغرق في عصف هبوب الرياح الطلابية والتلاميذية العاتية. صحيح انه لم يكن لديها اي خيار آنذاك، وحسناً فعلت إذ اذعنت، ونجحت، مرحلياً، في احتواء الموجة، ولكنها خرجت من المعركة بكثير من الرضوض، واهتزت ثقة الناخبة في عمدة باريس الذي ضيّع كثيراً من الاصوات في استفتاءات الرأي، كما اهتزت معه الثقة في هوية وطاقة اليمين الجديد كلية على ترسيخ صورة المستقبل الذي يأمل ان يضعه، مجرداً، في سدة رئاسة الجمهورية.

لكن الرفض الحكومي، هنا، لم يكن قطعياً، اذ لابد من قليل من التناور الذي لن يضحي بالموقف المبدئي، وهكذا ومع تواصل حركة الاضراب في القطاعات الانفة الذكر، وبداية تهديدها لقطاعات جديدة، عمدت الادارات المعنية الى الاستجابة لجملة مطالب، وشيئاً فشيئاً بدأت المفاوضات تنقل الازمة الى بداية الانفراج، وبصورة متفاوتة، حسب القطاع، والجهة النقابية الممثلة والصمود العمالي نفسه. ذلك ان ما يشبه العياء واليأس بدأ يلحق المضربين الذين احسوا ان حركتهم قد تطول اسابيع اخرى دون ان يجنوا كل الثمار الطيبة، واحسوا، ايضاً، ان جاك شيراك يتبنى، تحديداً، الموقف المتصلب الذي تبنته السيدة تاتشر رئيسة وزراء بريطانيا تجاه الاضراب التاريخي لعمال المناجم، وزاد من تقوية قبضتها الحديدية.

ملامح الانفراج

ونستطيع، بايجاز، القول بأن صورة الازمة الاجتماعية، كما تبلورت في الايام الاخيرة، تأخذ الشكل التالي : (١) بداية الانفراج في قطاع السكك الحديدية قد يتحول الى انفراج كلي ظهر في استئناف قسم من العمال لنشاطاتهم بعد تحصيل مطالب معينة، وفي افق الجلوس الى مائدة المفاوضات بعد ثلاثة اشهر للتباحث حول الاصلاحات الهيكلية التي لابد ان تلحق مؤسستهم.

(٢) بداية انفراج، كذلك، في قطاع مؤسسة الغاز والكهرباء إثر توقيع نقابات معينة على لوائح اتفاق محددة في افق تنظيم مفاوضات اوسع.

(٣) انفراج قريب قد يمس قطاع النقل الحضري الذي تتضارب المواقف النقابية بشأنه. وعرف ارتباكات عظيمة في بداية الاسبوع المنصرم. وهذا القطاع يرغب، بدوره، في انتزاع بعض الحقوق في موجة الاستياء العارمة.

(٤) من المؤكد ان المضربين لم يخسروا، ولكنهم، ايضاً، لم يربحوا الجولة، وهو وما وصفته الصحافة الفرنسية بـ «الانتصار المرير للمهزومين».

(٥) من المؤكد، في الآن نفسه، ان الحكومة لم تخسر، لم تنهزم ولكنها وفي وقت واحد لا تحس بتحقيق نصر حقيقي، إذ المشاكل هي هي، والانفراج مؤقت ليس إلا، وما من شك في ان الصراع الاجتماعي الذي إندلع والتهبت نيرانه في الزمن الليبرالي الجديد ليس، الى انطفاء في الغد القريب، وأخوف ما تخافه هذه الحكومة هو الغد القريب بالتحديد، ولذا فعليها ان تواصل العدة لمواجهة كافة الاحتمالات، وإذا كان وزير الاقتصاد المحنك، والصارم، السيد ادوار بالادور قد نجح في انقاذ تخفيض الفرنك والحفاظ على استقرار العملة الوطنية، فان هذا ليس كافياً لاعادة ثقة العالم الخارجي، والمالي، منه، خاصة بحسن استقرار وسلوك الحكم في باريس.

بيد ان صيانة وتحصيل هاتين الخصلتين متوقف على الداخل قبل الخارج، على التماسك السياسي الداخلي القائم اليوم، في فرنسا، على مبدأ التساكن. ولقد تحول التساكن بين اليمين واليسار في ظل حكم مشترك الى حقيقة قائمة الذات، بل ومقتسمة، متقبلة لدى الرأي العام الفرنسي غير الراغب في زوابع فجائية. وحرص الطرفان المتشاركان في هذه الصفقة السياسية ـ لضيق هامش المناورة لدى كل منهما لا غير ـ على رفض القيام بأية عملية قيصرية قد تقضي على الجنين، وتتلف معه الرحم في آن لقد حرصا، ايضاً، ومن منظور عقيدة ديغولية شمولية على احترام المؤسسات الدستورية، وعدم المس بقداسة الجمهورية الخامسة، وبالتالي الحفاظ على التوازن والاستقرار الاجتماعي وفق قواعد اللعب السياسي والديمقراطي، دائماً. بيد ان قواعد اللعب، هذه، بالنسبة لسير المؤسسات ولسيرورة القواعد نفسها، تظل خاضعة، في وجه بارز منها، للافعال والممارسات المادية التي ينتجها المجتمع نفسه، اي لما يطرأ على



مع اتساع اطار الاضرابات دخلت الازمة نفق المصاعب

مختلف البنيات التي تشكله، وبنية التساكن المرحلي ليست معزولة عن باقي البنيات رغم امتلاكها لثابتها الداخلي.

وبعبارة اخرى فان البنية الاجتماعية التي ليست متجانسة نظير عدم التجانس الموجود في البنية السياسية (الحاكمة في اطار التساكن) محكومة بالتفاعل، وبالتصادم مع غيرها، وبما انها مركبة من عناصر ايديولوجية متباينة فانها لابد ان تدخل في صراع الذي يريد الابقاء على ثابت الهيمنة داخل البنية الواحدة ويتحكم في باقي وحداتها.

لقد انتقلت الازمة الاجتماعية، من حلبة المطالب العمالية، الى الحلبة السياسية مباشرة، ولا نريد البحث في من غذّى وساعد على هذا الانتقال، فهذا من شأن «اهل مكة» الادرى بشعاب تساكنهم، وكل ما في وسعنا قوله هو تبلور صور محددة لهذه النقلة : منها اعتبار الحكومة نفسها ان المضربين يلعبون لعبة سياسية. وللالحاح على هذا التأويل، ومنها استقبال رئيس الجمهورية، لمناسبة اعياد الميلاد، لعدد من المضربين من قطاع السكك، ومنها الثوريات والتلميحات القافزة، هنا وهناك، في الخطب والتصريحات التي اطلقها عمدة باريس ونزيل الاليزيه خلال فترة امتداد الاضرابات، ومنها امثلة شتى يشذ عنها الحصر، وما لا يمكن اغفاله منها التعبئة التي قام بها الحزب الشيوعي الآفل وراء المضربين، ووراء نقابة (CGT)، والتي يتزعمها السيد كرازوكي عضو المكتب السياسي للحزب.

وفي الوقت الذي بدأ شعور المضربين والمواطنين يميل الى الاطمئنان لحدوث الانفراج وخمود نار الازمة انتفض حزب التجمع من اجل الجمهورية، الحزب الذي يتزعمه حالياً، السيد جاك توبون النصير الاول لجاك شيراك، ووجه الدعوة الى الرأي العام للرد على ما اسماه بـ «الاضرابات الوحشية» واستنهض همم الاغلبية للتظاهر من اجل التعبير عن شجبها لما يجري، وفي الحقيقة للتعبير عن حضورها في قلب الازمة السياسية قبل فوات الاوان. وبامكاننا الاسترسال في تقديم الامثلة على حالات التعبير السياسي عند هذه الازمة، وخاصة من جانب من هم اعضاء في تحالف اليمين ونخص بالذكر الرئيس السابق جيسكار ديستان والبروفسور ريمون بار، لكن ذلك يغرقنا في التاويل

على انه باب التاويل مفتوح وسيظل كذلك لمن يريد ان يتأمل نمو هذا الجنين المدعو بالتساكن، اما تأويلنا المباشر، نحن، لمن يتعطش للاجوبة المباشرة في ان القطيعة بين اليمين واليسار في الحكم راهناً ليست في الغد الموالي رغم احتدام الصراعات وشراستها والمناورات المحبوكة في ظلالها، فيما القطيعة واردة بالحاح فيما لو احس احد الشريكين انه وصل نقطة الصفر، نقطة اللاعودة لكن الاكيد، بعد كل هذا العرض والتحليل والتاويل ان حكومة جاك شيراك. ومن ورائه اغلبيتها، تعرف انها تواجه ازمة ليست ظرفية وان عليها ان تستعد لمواجهتها.

سليمان الزواوي

لتجنب مواجهة مباشرة بين ليبيا وفرنسا

وساطة جزائرية في النزاع التشادي

حلّ بباريس (١٩٨٧/١/٨) الدكتور احمد طالب الابراهيمي، وزير الخارجية وعضو المكتب السياسي لجبهة التحرير الجزائري، وبمجرد وصوله استقبله الرئيس الفرنسي فرانسوا ميتران، واجرى معه محادثات تناولت القضايا الثنائية بين البلدين، والوضع الدولي العام، وتطرقت، بالخصوص، حسب التصريح الذي ادلى به مسؤول الدبلوماسية الجزائري الى النزاع القائم في تشاد. وبهذه المناسبة ذكّر الابراهيمي بموقف بلاده من كيفية حل النزاع والمتمثلة في المبدأ المنبثق من مداولات منظمة الوحدة الافريقية والذي يعتبر المشكل التشادي يعني التشاديين، اولاً واخيراً، والسياسة ينبغي ان توكل امر ايجاد الحل المناسب له وذلك في اطار مصالحة وطنية تنبثق عنها حكومة وحدة تضم الشمال والجنوب. وهذا الحل لابد ان يتبلور عن انسحاب كل القوات الاجنبية. افريقية كانت او غير افريقية، ومنظمة الوحدة الافريقية هي المؤهلة للاشراف على تنفيذ هذا الحل.

اضاف مسؤول الدبلوماسية الجزائري، ايضاً، بان بلاده، ترى امام احتدام المعارك في تشاد مجدداً، انه على الاصدقاء الفرنسيين ان يعطوا الاولوية للحوار، بل المواجهة كما تمنى ان يقبل الليبيون بحل افريقي للنزاع.

إن تصريحات الدكتور الابراهيمي تفيد ان زيارته تتعلق بمحاولة وساطة تقوم بها الجزائر حالياً بين باريس وطرابلس وذلك بعد التطورات الخطيرة التي تجري حول الخط ١٦ بين شمال تشاد وجنوبه بين القوات الليبية والقوات التشادية الشرعية ومن ورائها الحماية العسكرية الفرنسية.

وعلى الرغم من ان العاصمتين الفرنسية والجزائرية لم تتحدثا عن مشروع الوساطة هذا، إلا ان الملاحظين يعتقدون بان الرئيس ميتران ربما اجرى اتصالات هاتفية مع الرئيس الشاذلي بن جديد لدفعه لاختبار نوايا العقيد القذافي، وتوجيه النصح له بعدم الاندفاع بعيداً في مغامرة عسكرية تجابهه مع فرنسا وقد تكون له عواقب وخيمة.

ويضيف الملاحظون بان الدبلوماسية الجزائرية حريصة على ان تقوم بدور ايجابي في المرحلة الراهنة من النزاع، ينجح على الاقل في ارجاعه الى وضعه السابق، اي وضع اللاحرب واللاسلم وابقاء حالة وقف اطلاق النار بين الشمال والجنوب في انتظار اتخاذ منظمة الوحدة الافريقية لخطوات جديدة لتقريب النزاع بين المعارضة التشادية والسلطة الحاكمة في نجامينا. ويتعقد المسؤولون الجزائريون انهم مؤهلون اكثر من سواهم للقيام بدور فعال في هذه المرحلة نظراً للعلاقات الجيدة التي تربطهم بباريس، والعلاقات المتصاعدة نحو التحسن مع ليبيا. هذا اضافة الى رغبتهم في مواجهة امتلاك اهم الادوار داخل منظمة الوحدة الافريقية.

والسؤال الوارد الآن : الى اي حد ستلتزم باريس وطرابلس بمحاولة التهدئة الجزائرية ؟

لا جواب ممكن مباشرة، فسير الاحداث يفيد بان الاشتباكات قد تتحدد بين القوات الليبية والقوات التشادية، كما ان الفرنسيين، وخاصة بعد انتقال رئيس اركان جيشهم الى المنطقة سيواصلون دعمهم لقوات نجامينا، وأن كان الجميع في النهاية، يميل الى تثبيت الاستقرار مع الحفاظ على ماء الوجه، وعدم انتصار اي طرف على الآخر. وبالنسبة للمسؤولين الليبيين يمكن القول بأنهم كسبوا من جديد ورقة غوكوني الذي عقد ندوة صحفية جدد فيها ولاءه بحليفه العقيد القذافي ودعا مقاتليه الى عدم مواجهة القوات الليبية.

وعلى كل فالنزاع التشادي، في المرحلة الراهنة، اذا كان قابلاً للتطورات فان خطورة المواجهة المباشرة بين الفرنسيين والليبيين في ارض هم دخلاء فيها هو ما يريد الكل تجنبه.



الابراهيمي المشكل التشادي يعني التشاديين اولا واخيرا

Süddeutsche Zeitung

زود دويتشه تسايتونغ

حسابات ايران الخاطئة

يبدو مؤكداً ان توقيت الهجوم الايراني الحالي على العراق مقصوداً لاغراض التأثير على الاعمال التحضيرية المبذولة لعقد قمة الكويت الاسلامية التي بلغت هذه الايام مستوىً حاداً.

يرى المراقبون في طهران ان خسائر ايران المروعة جراء هجوم اواخر العام ٨٦ قد صعّدت حالة التخبط عسكرياً وسياسياً، ووقعت الاطراف المتصارعة في ايران الى التعجيل بهذا الهجوم الانتحاري الجديد، دون حساب لحياة مئات الالاف من المواطنين الايرانيين، وفي محاولة لتصفية حسابات داخلية محضة والتهيؤ للمتطلبات المقبلة في الصراع الرهيب حول السلطة. كذلك يرى هؤلاء المراقبين ان غرض الهجوم الآخر يستهدف منع انعقاد القمة الاسلامية في الكويت او على الاقل تغيير مكان انعقادها.

ويزعم قادة ايران ان الكويت قد وقفت بصورة واضحة الى جانب العراق وانها قريبة جداً من جبهات القتال. ولذلك فانها حسبما يقولون غير مناسبة لاستضافة المؤتمر الاسلامي. على ان الاسباب الحقيقية هي غير ذلك، إذ من المتوقع ان تزداد مطالبة العالم الاسلامي خلال قمة الكويت بانهاء الحرب بين العراق وايران، وهو الامر الذي يعني المزيد من عزلة اصرار دولة آية الله خميني على مواصلة هذه الحرب رغم نداءات السلام ومبادرات العراق.

مما لاشك فيه ان نظام الملالي اصبح عاجزاً عن تحقيق الانتصار عسكرياً على العراق، لكنه ايضاً، وهنا تكمن المأساة، عاجز عن احلال السلام. ان كربلاء «٥» التي وصفتها طهران بالجزء الثاني من كربلاء «٤»، لا تبشر بمصير افضل من جزئها الاول. قد تحتل ايران كيلومترات اخرى في هذا الهجوم ولكن السؤال يبقى هو نفسه: كم ستظل قادرة على الاحتفاظ بها؟ وهل تكفي هذه الكيلومترات لبناء جمهورية البصرة الاسلامية على غرار الوصف الايراني؟

ان فشل هجوم ايران الجديد يعني فشل التأثير على قمة الكويت. وقادة ايران يخلطون الاوراق بشكل لا يخدم مصالحهم ذاتها. فكيف يعطي هؤلاء امر البدء بهجوم انتحاري لا يأتي بغير الخسائر السياسية، حتى بالنسبة لقمة العالم الاسلامي؟

قد تعتقد حكومة طهران ان الاستيلاء المؤقت على بضعة كيلومترات عراقية يضعف مكانة الرئيس العراقي صدام حسين. لكن مثل هذه الحسابات لم تثبت صحتها في الماضي، لا عند احتلال اجزاء من مجنون، ولا في انتظار الموت اليومي حالياً في الفاو.

١٩٨٧/١/١٢

LE MATIN

لو ماتان

الغرق في شط العرب

بقلم: ألن شمالي

قام الطيران العراقي بتاريخ ١٩٨٧/١/١١ بقصف مدينة قم في قلب ايران رداً على قصف البصرة.

العودة الى حرب المدن هذه تأتي صبيحة الهجوم الايراني كربلاء ٥ على الجبهة الجنوبية. اما قصف قم فله دلالة رمزية عالية، وقد اتى إثر قصف عدد من المدن الاخرى من بينها اصفهان وديزفول مما يؤكد رغبة بغداد في تفتيت الضغط الايراني على الجبهة الجنوبية حيث حشد الملالي.

٨ فرق ولواء من الحرس الثوري على جبهة طولها ٢٠ كلم جنوب البصرة في منطقة تعرضت لمطر كثيف خلال الاسابيع الاخيرة، مما صعّب حركة الدبابات. لكن الرجال يقاتلون بالسلاح الابيض.

اما المراقبون في واشنطن، فيرون ان الايرانيين في سياق هذا الهجوم الاخير قد اصبحوا في وضع تمكن فيه ابادتهم. ويعتقد مسؤولون في البنتاغون ان هذا الهجوم سينتهي بفشل مماثل لما انتهت إليه كربلاء ٤.

اما بغداد فتتابع الاستراتيجية التي تبنتها والتي تستهدف شل الاقتصاد الايراني، فأصبحت الموانيء البترولية والمصافي وناقلات البترول ومراكز الطاقة الحرارية من اولويات مهام الطيران العراقي بالاضافة الى المعسكرات الايرانية التي تضم ٦٥٠ الف رجل على جبهة طولها ١١٨٠ كلم.

وقد تعزز التفوق الجوي العراقي في الاسابيع الاخيرة بشحنات من القنابل الموجهة بأشعة لايزر.

١٩٨٧/١/١٢

حسابات «اسرائيلية»

بقلم: جاك اسحق بينتو

من ناحية عسكرية بحتة، يخفف استمرار الصراع الايراني - العراقي كثيراً من الضغط العربي على الحدود «الاسرائيلية».

ومع ذلك، تستمر تل ابيب في التنصل من كل مسؤولية في قضية بيع الاسلحة لايران مؤكدةً انها كانت تنفذ اوامر واشنطن وحسب.

البيت الابيض من جانبه، يحاول تحميل المسؤولية «لاسرائيل» شريكته في الشرق الاوسط.

الثلاثي شامير - بيريز - رابين المتورطون في قضية بيع الاسلحة الاميركية لايران الخميني يصرون على ان تلك المبادرة ليست «اسرائيلية»، وموافقة «اسرائيل».

وهل يمكن لها ان ترفض؟

على التوسط بين واشنطن وطهران في هذه القضية لا يعدو كونه «اداء خدمة» للولايات المتحدة. ودافع «اسرائيل» لذلك «انساني»، اي تحرير الرهائن الاميركان في لبنان.

اما الافق الجغرافي الاستراتيجي «الاسرائيلي» فيتمثل في ان الاسلحة لايران الخميني يمكن ان تسهل الطريق امام نظام اكثر اعتدالاً واكثر موالاة للغرب.

يضاف الى ذلك ما يعني استمرار الصراع الايراني العراقي بالنسبة «لاسرائيل». فما دام الجيشان يتقاتلان، دون ان يكون هناك غالب او مغلوب، يظل الوضع جيداً. لان انتصاراً عراقياً هو كابوس يعسكه وجود ٤٠ فرقة عسكرية في حاضرة «اسرائيل».

إذن، فحقن ايران بجرعات من الاسلحة والذخيرة يسمح بتجنب انهيارها ويضمن استمرار نار هذه الحرب المميتة التي لا تنتهي (٧ سنوات حتى الآن) والتي تبدو ملائمة للكثيرين.

من ناحية اخرى، يحاول البيت الابيض في جهد يائس انقاذ الرئيس ريغان من كارثة سياسية فيزود لجنة التحقيق في الكونغرس بالبراهين التي تجعل من «اسرائيل» صانعة «ايران غيت»، ومما يقال اليوم، ان البنك السويسري الذي اودعت فيه نقود «الكونترا» هو فرع لبنك «اسرائيلي» كبير.

حتى الآن، لم يُقل كل شيء، لكن هناك اكثر من كاذب في هذه القصة.

١٩٨٧/١/١٣

Libération

ليبراسيون

محور كمحي رافسنجاني

بقلم: فرانسوا سيرجينت

كذّبت «إسرائيل» بحزم يوم الاحد الماضي تأكيدات البيت الابيض ومجلس الشيوخ الاميركي القائلة ان تل ابيب كانت وراء الاتفاق على بيع الاسلحة لايران. فقد قال اسحق شامير في مجلس الوزراء ان «اسرائيل» استجابت لطلب اميركا في هذه المسألة». كما اكد ان حكومته ستتعاون مع الولايات المتحدة في التحقيق الجاري حالياً اذا طلبت السلطات الاميركية ذلك.

من ناحية اخرى ذكرت صحيفة دافار الصادرة بتاريخ ١٩٨٧/١/١١ ان رئيس البرلمان الايراني هاشمي رافسنجاني قد التقى سراً في لندن عام ١٩٨٦ بدافيد كمحي الذي يشغل منصب المدير العام لوزارة الخارجية «الاسرائيلية» في حينه. وقد حضر اللقاء يعقوب نمرودي تاجر الاسلحة «الاسرائيلي»، وخلال هذا الاجتماع قدّم رافسنجاني لائحة بأسم ٨٠ مسؤولاً ايرانياً يؤيدون التعامل مع الغرب ومن ضمنهم احمد خميني.

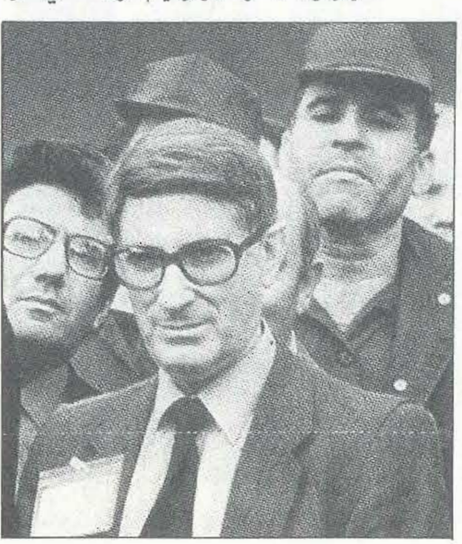
وكان روبرت مكفرلين مستشار ريغان لشؤون الامن القومي حاضراً ذلك اللقاء.

اما صحيفة نيويورك تايمز الصادرة يوم الاحد ١٩٨٧/١/١١ فقد ذكرت ان تاريخ بيع الاسلحة الاميركية لايران يعود الى عام ١٩٨٣، عن طريق كولونيلين في الجيش الاميركي ما زالا يقومان بنشاطهما حتى الآن. وقد توصلت الصحيفة الاميركية الى هذه المعلومات بعد تحقيق استمر خمسة اسابيع قامت اثناءه نيويورك تايمز باجراء ١٠٠ مقابلة حول فضيحة بيع الاسلحة لايران.. نسبة الى الصحيفة، فقد سعى الكولونيل برومان الذي يعمل لدى الملحقية العسكرية في سفارة الولايات المتحدة في باريس الى بيع اسلحة لايران بمليارات الدولارات منذ عام ١٩٨٣، وخاصة الدبابات والمقاتلات من طراز F4 والغواصات والصواريخ المصنوعة كلها في اميركا. علماً بأن هناك امراً من الرئيس كارتر ـ مازال ساري المفعول حتى الآن ـ يحظر بيع الاسلحة لايران منذ قصة الرهائن الاميركيين.

غير ان التحقيقات تشير الى ان اول اتصالات البيت الابيض مع طهران يعود الى منتصف عام ١٩٨١، دون ان يتم التوصل الى معرفة كمية الاسلحة الحقيقية التي قام الكولونيل برومان ببيعها، كما تقول نيويورك تايمز.

لقد قام البنتاغون منذ ١٨ شهراً بتحقيق حول اعمال الكولونيل المذكور ـ متقاعد حالياً ـ فتوصل الى انه قد انتهك القوانين العسكرية التي تحظر استخدام منصبه من اجل مصالحه الخاصة.

اما الكولونيل الآخر، فهو وليام موت الذي كان



يشغل منصب الملحق العسكري الاميركي في لندن عام ١٩٨٥ والذي انشأ مؤسسة في بريطانيا مهمتها بيع الاسلحة لايران. اسم المؤسسة Spear Head Atlantic وقد انشئت بموافقة مسؤولين كبار في سفارة الولايات المتحدة في لندن.

وفي باريس، اقام الكولونيل برومان مؤسسة مماثلة European Defence Associates وذلك قبل اشهر قليلة من احالته على التقاعد.

وتشير مصادر نيويورك تايمز الى ان الكولونيل برومان استقبل في سفارة الولايات المتحدة في باريس عدداً من تجار الاسلحة الفرنسيين. كان من بينهم شخص يُدعى Claude Lang الذي كان يسعى الى عقد صفقة بين مصر وايران تتعلق ببيع طائرات F4 وذلك عن طريق البرتغال.

استجوبت صحيفة نيويورك تايمز الكولونيل برومان الذي يعيش في باريس فانكر قيامه «بنشاطات غير مشروعة» عندما كان في السفارة في باريس.

الجدير ذكره ان الكولونيل برومان كان شريكاً لبول كتر، تاجر الاسلحة الاميركي الذي قضى مدة في السجن بسبب محاولته بيع صواريخ Tow لايران عام ١٩٨٥. اثناء محاكمة كتر، ورد اسم الكولونيل برومان غير انه لم يُجرّم. ومما قاله كتر ان برومان باع لايران عام ١٩٨٤ ١٢٠ ألف زي عسكري مضاد للاسلحة الكيماوية، بالاضافة الى ٨٠ دبابة. وأكد كتر انه قبل ذهابه الى ايران في ايار/مايو ١٩٨٥ من اجل بيع الاسلحة، كان قد تلقى ضوءاً اخضر من الكولونيل موت الذي كان ملحقاً عسكرياً في سفارة الولايات المتحدة في لندن.

يبقى معرفة ما إذا كان هذان الكولونيلان قد قاما ببيع الاسلحة من اجل ضمان تقاعد ذهبي، ام انهما كانا يُنفذان اوامر ؟ خاصة وأن المعلومات تؤكد واقعة ان روبرت مكفارلين، قد حمل معه ـ اثناء مهمته في طهران في ايار/مايو الماضي ـ قالب غاتو على شكل مفتاح صنع في «اسرائيل» رمزاً للانفتاح بين واشنطن وطهران، بالاضافة الى انجيل موقع من رونالد ريغان.

١٩٨٧/١/١٢

Le Monde

لوموند

واشنطن والقاهرة

بقلم : أليكساندر بوسيانتي

لم تعد العلاقات بين القاهرة وواشنطن كما كانت عليه. فبعد انتهاء قضية اخيل لورو في تشرين الاول/اكتوبر ١٩٨٥، وما رافقها من اختطاف المقاتلات الاميركية طائرة البوينغ المصرية التي كانت تحمل اربعة فلسطينيين : برزت فضيحة بيع الاسلحة الاميركية لايران، في الوقت الذي تدعم فيه مصر العراق. واليوم اضيفت خلافات جديدة اثقلت الاجواء ما بين مصر والولايات المتحدة : مسيرة السلام في الشرق الاوسط والدين العسكري. وزيارة ريتشارد مورفي للقاهرة التي دامت ٤٨ ساعة لم تكن كافية لتقارب وجهات النظر. فقد جاء المبعوث الاميركي ليؤكد ان اواشنطن لا ترى فائدة في انعقاد المؤتمر الدولي لحل مشكلة الشرق الاوسط. فأستاء المسؤولون المصريون الملتزمون بفكرة مؤتمر يضم كافة الاطراف المعنية بمن فيها منظمة التحرير الفلسطينية، في اطار وفد اردني ـ فلسطيني مشترك، ومشاركة الدول الخمسة الاعضاء في مجلس الامن بما فيها الاتحاد السوفياتي.

رفضت الادارة الاميركية ذلك بصوت ريتشارد مورفي في محاولة لاستعادة صورة اميركا الحازمة بعد ان تزعزعت إثر قضية الاسلحة لايران.

يعد موقف مورفي تراجعاً عن تأكيدات جورج بوش في شهر آب/اغسطس الماضي حول «موافقة الولايات المتحدة على مبدأ المفاوضات المباشرة في اطار مؤتمر دولي». مما دفع الرئيس مبارك في شهر ايلول/سبتمبر الماضي، اي منذ لقائه شمعون بيريز في الاسكندرية، الى تحريك فكرة اللجنة التحضيرية للمؤتمر الدولي. في هذا الاطار كانت رحلة مستشاره السياسي اسامة الباز الى تونس في محاولة لاقناع ياسر عرفات باعادة الحياة لاتفاق عمان. الموضوع نفسه الذي حاول مبارك شخصياً اقناع الملك حسين به اثناء لقاءاتهما.

الدين العسكري :

خاب امل مورفي بالنسبة للدين العسكري المصري. ولعل صمت الطرفين يكشف الاختلاف. يصل هذا الدين الى ٤,١ مليارات دولار، ومتوسط معدل الفائدة ١١,٥٪، مما يشكل هماً رئيسياً للمسؤولين المصريين الذين لا يفهمون ضغط الولايات المتحدة على مصر في وقت تحاول فيه الحصول على افضل الشروط لاعادة جدولة ديونها لدى البنك الدولي، وهي ٣٨ مليار دولار. الدفعات السنوية من الدين العسكري ٧٠٠ مليون دولار (رأس المال والفائدة) اي ما يوازي تقريباً المعونة الاميركية المدنية لمصر (٨٠٠ مليون دولار).

تحاول القاهرة منذ عام اقناع واشنطن بتخفيض معدل الفائدة الى ٧,٤٪، المعدل المتعارف عليه دولياً، دون جدوى.

تقول مصادر حسنة الاطلاع ان اميركا قدمت عرضين : التسوية الفورية للدين (٤,٦ مليار دولار) او تاجيل دفعه حتى عام ٢٠٠٠.

على الرغم من اغراء العرض الثاني، إلا انه يعني ان مصر ستدفع ثلاثة اضعاف دينها العسكري، اي حوالي ١٥ مليار دولار عام ٢٠٠٠.

غير ان مبارك لا يستطيع الموافقة على هذا الحل «بالقاء وزر يصعب حمله على الاجيال القادمة».

١٩٨٧/١/١٤

بعد تعديل النظام النقدي الاوروبي

هل تعود حالة التوتر الى العلاقات الاوروبية الاميركية ؟

هبوط الدولار مجددا يزيد من تقلب العملات الاوروبية

بعد مباحثات مفعمة بالغموض والتساؤلات، توصل وزراء مالية البلدان الاعضاء في السوق الاوروبية المشتركة صباح يوم الاثنين الماضي (١٢/١/١٩٨٧) الى اتفاق حول معدلات تبادل العملات الاوروبية في ما بينها، وبشكل يضع حداً للهزة التي تعرض لها نظام النقد الاوروبي منذ خريف العام الماضي.

وقد نص الاتفاق المذكور على رفع قيمة المارك الالماني بنسبة ٣٪، وزيادة سعر الفلوران الهولندي المرتبط بالعملة الالمانية بنسبة ٣٪ ايضاً، وكذلك رفع قيمة الفرنك في اللكسمبورغ وبلجيكا بنسبة ٢٪، وحوفظ في الوقت نفسه على معدلات العملات الاخرى وفي مقدمتها الفرنك الفرنسي، الذي ثارت الاشاعات والشكوك حول امكانية تخفيضه نتيجة الضغوط التي تعرض لها في الاسابيع القليلة الماضية.

وايا كانت اهمية وجدوى القرارات المالية المتخذة في مباحثات بروكسل (مقر السوق المشتركة) فان العديد من الاسئلة المرتبطة بالاوضاع الاقتصادية والمالية في البلدان الاوروبية، وبما يتعداها الى العلاقات بين الولايات المتحدة وحلفائها الاوروبيين تطرح نفسها بقوة حالياً ما هي مثلاً امكانية نجاح التدابير الاخيرة، وهل من شأنها ان تقود - كما اريد منها - الى استقرار اكبر في النظام النقدي، وفي حال العكس، هل من شأن التقلبات المحتملة في اسعار العملات المعنية ان تؤدي في المستقبل القريب الى حصول ازمة اعمق في النظام النقدي الاوروبي ؟

صعود المارك

سلسلة الاسئلة لا يمكن ان تتوقف بالطبع عند النقاط السابقة، بل لابد ان تتسع لتشمل العديد من الجوانب التي تمس في العمق الخلافات والمشاكل المطروحة، كالاسباب الحقيقية التي تقف خلف الصعود المستمر في قيمة العملة الالمانية، والتراجع الموازي تقريباً في سعر الفرنك الفرنسي، وابعد من ذلك ايضاً، ماهي العلاقة القائمة بين التارجح في سعر الدولار والهزات النقدية التي تعيشها بلدان السوق الاوروبية ؟

ان التطورات خلال الفترة الماضية تبرر تلك التساؤلات وتضفي اهمية خاصة في ما يخص المستقبل، فعلى الصعيد الاوروبي اولاً، لابد من التذكير بأن اتفاق بروكسل يأتي بمثابة التعديل الـ ١١ في اسعار العملات الاوروبية منذ تأسيس النظام النقدي الاوروبي. فمن المعلوم ان الدول الاعضاء في السوق المشتركة قامت عام ١٩٧٩ بانشاء النظام النقدي الاوروبي كخطوة جديدة ومتقدمة لزيادة التنسيق النقدي في ما بينها. إذ يقوم هذا النظام اساساً على فكرة ضبط التقلبات المالية وتنظيم معدلات تبادل العملات في البلدان المشاركة.

غير ان التجربة الجديدة اصطدمت بين فترة واخرى بالتقلبات هنا وهناك خصوصاً وأن عملة كل طرف هي في نهاية المطاف صورة لاوضاعه الاقتصادية. وبتعبير آخر يمكن القول ان التقلبات النقدية تلك كانت مسألة طبيعية ومنطقية في ظل اوضاع اقتصادية مختلفة بين دولة وأخرى، فاقتصاد فرنسا يختلف في تكوينه عن اقتصاد بلجيكا، والاقتصاد الايطالي او الدانماركي لا يمكن مقارنته بآلة الاقتصاد الالماني المتينة.

الفجوة الالمانية الفرنسية

لتوضيح هذه الحالة داخل السوق المشتركة، تكفي الاشارة الى مالاحظه المراقبون الفرنسيون مؤخراً من اتساع الفجوة النقدية بين باريس وبون خلال السنوات المتعاقبة فلقد ذكر اولئك ان قيمة الفرنك كانت تعادل قيمة المارك في آخر الستينات بينما وصل سعر المارك الالماني قبيل اجتماعات بروكسل الى ما يزيد عن ٣,٣ فرنك.

ولا يخفى على احد في هذا المضمار ان التعديل الاخير في معدل العملات المكونة للنظام النقدي الاوروبي قد أتيتحديداً كنتيجة لاتساع الفجوة وزيادة الضغوط على الفرنك الفرنسي، مما جعل المسؤولين الفرنسيين امام اختيارات صعبة.

ففي شهر ايلول/سبتمبر الماضي زاد الطلب على المارك وأخذ بالارتفاع، بينما بدت العملة الفرنسية تعاني من وهن ظاهر، جعل الكثير من الخبراء يعتقد بحتمية اجراء تخفيض في معدلها مقارنة بالمارك وقد اشتدت حمى المضاربات مجدداً في اواخر العام المنصرم، اذ تجاوزت قيمة المارك الحدود المقبولة، واصبح من الضرورة اجراء تعديل من جديد في بنية العملات المشاركة في النظام النقدي الاوروبي.

وتعود التقلبات الاخيرة في مسبباتها الى جملة من العوامل، بعضها ظرفي، وبعضها الآخر بنيوي عميق الجذور، ويكفي في هذا المجال الضيق التوقف بعض الشيء امام الواقع الاقتصادي في كل من المانيا الغربية وفرنسا، وهما البلدان اللذان يشكلان العمود الفقري في عملية التعاون النقدي الاوروبي، سيما وأن بريطانيا وهي عضو في السوق الاوروبية، لا تشارك لمبررات وظروف خاصة بها في النظام النقدي المشترك.

بالنسبة لجمهورية المانيا الغربية يجمع المراقبون منذ فترة على انها استطاعت ان تحقق في



اجتماع بروكسل : وقف التقلبات المالية

السنوات القليلة الماضية قفزة اقتصادية تجاوزت في حدودها وقوتها كل التوقعات، وجعلت الاقتصاد الالماني في مقدمة اقتصاديات البلدان الصناعية على اكثر من صعيد.

فعلى صعيد التضخم المالي تمكن رجال الاقتصاد الالمان من تقليص ظاهرة التضخم تلك الى معدلات منخفضة سبقت فيها خلال العام الماضي ١٩٨٦ جميع البلدان الصناعية الاخرى. فقد بلغ ارتفاع الاسعار سنة ١٩٨٤ نسبة ٢,٥٪ مقارنة بـ ٣,٨٪ في الولايات المتحدة و ٢,١٪ في اليابان، و ٦,٨٪ في فرنسا شريكتها الاقتصادية الاولى في مجال الاستيراد والتصدير.

تضخم سلبي

وتراجعت نسبة التضخم مجدداً في العام اللاحق ١٩٨٥ الى ٢,١٪ مقابل ٣,٥٪ في اميركا و ٢,٢٪ في اليابان و ٦٪ في فرنسا، وقد استمر هذا التطور الايجابي في العام الماضي لتهبط نسبة التضخم الى ما دون الصفر وتحديداً الى ما بين ٠,٧٥٪ و ١,٥٪ حسب التقديرات المختلفة، وبمعدل اقل من جميع الدول الصناعية الاخرى بما فيها اليابان.

وتكمن اهمية الانجاز المشار اليه، قبل اي شيء في تمكين القطاعات الانتاجية الالمانية من زيادة قدرتها التنافسية عالمياً من خلال التخفيض في كلفة الانتاج، اضافة الى تنشيط عجلة الاقتصاد والمساهمة في زيادة معدلات النمو التي قاربت الـ ٣٪ في السنة الماضية، وكذلك الحد من ظاهرة البطالة.



لقد ترجمت الحقائق السابقة نفسها على الصعيد التجاري إذ احتل الاقتصاد الالماني مؤخراً المرتبة الاولى من حيث التصدير عالمياً، وتشير الاوساط الاقتصادية العالمية الى ان بون حققت في السنة الماضية ١٩٨٦ فائضاً تجارياً قدره ١١٠,٢ مليار مارك او ٣٦٤ مليار فرنك فرنسي، وكان قد بلغ عام ١٩٨٥ حوالي ٧٣ مليار مارك.

بشكل اعم تذكر مؤسسة الاحصاء الالمانية ان



ريغان: الدولار في صلب المشاكل المطروحة

مجموع الصادرات بلغ عام ١٩٨٦ ٥٢٢,٦ مليار مارك، مشيرة الى ان الرقم المذكور يشكل هبوطاً في الصادرات نسبته ٣٪، في الوقت الذي انحدر فيه حجم الواردات بنسبة ١١٪ (نتيجة لهبوط اسعار النفط).

الاقتصاد الفرنسي من جهته، وان استطاع تحقيق بعض النجاحات النسبية لا يزال يعاني من المصاعب، فعلى الرغم من تخفيض نسبة التضخم الى حدود مقبولة (حوالي ٣,٦ سنة ١٩٨٦) فانه لم يتمكن من الانطلاق بقوة على صعيد النمو والصادرات ووقف ارتفاع عدد العاطلين عن العمل.

التعايش المتوتر

والامر الاكثر خطورة حالياً هو الوضع السياسي الخاص الذي تعيشه فرنسا في ظل حالة التعايش المتوتر بين رئيس اشتراكي وحكومة يمينية، مع ما يمكن ان يتركه هذا الوضع من ظلال على مستقبل الاقتصاد.

ان جاك شيراك الذي حاول ان يقلد ريغان وتاتشر، وحتى ضمن حدود معينة هلموت كول، يجد سياسته الاقتصادية تجابه مقاومة عنيفة من قبل بعض الفئات الاجتماعية لا سيما النقابات العمالية والمهنية، فحركة الاضرابات التي بدأت منذ اسابيع ولا تزال حتى اليوم كالبركان، اشرت بالتأكيد على هشاشة الوضع الفرنسي وعلى المصاعب القائمة في وجه عجلة الاقتصاد.

ولقد كان من نتيجة هذه الحالة الاقتصادية الخاصة والخطيرة ان خسرت القطاعات الاقتصادية المعنية في عملية الاضرابات مبالغ ضخمة، مما ادى الى حدوث ضغوط كثيرة باتجاه انخفاض العملة الفرنسية.

الحكومة الفرنسية - وفي مقدمتها رئيس الوزراء جاك شيراك ووزير ماليته (الرجل الثاني في الحكم) ادوار بالادور - حاولت بشتى السبل التغلب على المعضلة الجديدة إذ ان اي قبول من طرفها بتقليص قيمة الفرنك كان يعني تراجعاً اقتصادياً وسياسياً في الوقت آنه. خصوصاً وأن اولئك المسؤولين اكدوا مراراً انهم لن يلجؤوا الى مثل هذا التخفيض.

انطلاقاً من ذلك جهدت باريس لاقناع الطرف الالماني باجراء تعديل داخل النظام النقدي الاوروبي لا يمس الفرنك وهو ما حصل بالفعل، إذ وافق المسؤولون في بون على زيادة قيمة المارك بنسبة ٣٪. هذا على الرغم من معارضة بعض القطاعات في المانيا كرجال الصناعة والمزارعين الذين يرون ان هذه الخطوة ستخفف قدرتهم على التصدير.

وبعيداً عن حيثيات التنسيق الثنائي بين باريس وبون، وما يمكن ان تكون قد حصلت عليه بون بالمقابل، فان ما يستحق الاشارة هو ان العديد من المراقبين والخبراء الاقتصاديين يشككو بامكانات نجاح الاتفاق الاخير، فأولئك لا يزالون يعتقدون ان الضغوط على الفرنك تعبر عن حالة اقتصادية موضوعية لابد معها قريباً او بعد فترة من الزمن من تنزيل سعر الفرنك إذا ما اريد للنظام النقدي الاوروبي ان يشهد بعض الاستقرار الفعلي مستقبلاً.

والتساؤل الآخر الذي يطرح نفسه ايضاً هو معرفة التطورات الممكنة في سعر الدولار وانعكاساتها على العملات الاوروبية وفي مقدمتها المارك والفرنك الفرنسي. فقد اصبح من الواضح اليوم ان قوة العملة الالمانية ترتبط الى حد كبير بضعف الدولار الاميركي، فخلال العام الماضي وحده ارتفعت قيمة المارك مقارنة بالدولار بنسبة ٣٠٪، كما ان هبوط العملة الاميركية كان بين العوامل الاساسية التي ادت الى ارتفاع قيمة المارك في الاشهر الماضية.

فاذا ما اخذ بالاعتبار بعد كل ما سبق التوقعات القائلة بانخفاض الدولار، فان من غير المستبعد، بل من المرجح، ان تعود التقلبات النقدية داخل السوق الاوروبية بشكل اقوى، ومن شأن ذلك إذا ما حصل، ان يعيد حالة التوتر الاقتصادي والمالي بين اوروبا الغربية والولايات المتحدة الى ما تعيشه بين آونة وأخرى، وأن يضع بلدان السوق الاوروبية امام ازمة جديدة.

القسم الاقتصادي



مردود المزارع الصغيرة يفوق المزارع المتوسطة.. لماذا ؟

في دراسة لمجموعة من الخبراء الاقتصاديين
حول توزيع الدخل في القرية المصرية

متغيرات هامة في العلاقة بين الفلاح.. والارض

الحزب الوطني يعيد أسباب انخفاض انتاجية الارض الى الجوانب السلبية بين المالك والمستاجر .. والدراسة تشير الى تفوق انتاج الارض المستأجرة عن المملوكة

من نافلة القول الحديث عن مدى اهمية التنمية الزراعية في اي مجتمع من المجتمعات. وذلك لما له من آثار عديدة سواء تمثلت في توفير الغذاء والكساء للمواطنين، وإجتذاب عدد اكبر من القوى العاملة في المجتمع، او الدور الذي تلعبه في تحقيق الامن الاستراتيجي القومي، وذلك انطلاقاً من العلاقة بين الامن الغذائي ودوره في هذا الصدد. ناهيك عن علاقات التشابك القطاعية بين قطاعي الزراعة والصناعة . الخ.

ولاشك ان متتبع اوضاع الزراعة المصرية يلحظ على الفور مدى التدهور الذي تشهده في الآونة الحالية، سواء تمثل ذلك في انخفاض معدلات نمو الانتاج الزراعي (حوالي ١,٦٪ سنوياً)، وما يتعلق بانتاجية الفدان الواحد.وهو الامر الذي انعكس بالضرورة على المشكلة الغذائية في المجتمع المصري فتزايدت الفجوة الغذائية بصورة ملحوظة (وصلت الى عشرة ملايين طن في العام الحالي ويتوقع الى ان تصل الى حوالي ١٣ مليون طن عام ١٩٨٨/٨٧). ولا يخفى ما لذلك من آثار سياسية واجتماعية واقتصادية إذ يؤدي في النهاية الى مزيد من التبعية والاندماج في السوق الراسمالية العالمية.

وكان من الطبيعي ازاء ذلك ان تحظى المسالة الزراعية باهتمام العديد من الباحثين. ولكن انصب التركيز والاهتمام الاساسي على مجموعة الاسباب والمعضلات الخاصة بالسياسة الزراعية التي تتبعها الدولة (مثل الخلل في التركيب المحصولي، او التناقضات الهيكلية والسعرية او التسهيلات والاعفاءات الضريبية وخلافته).

وقد لوحظ في خصوص ذلك غياب الدراسة المجتمعية والمعيشية لظروف واحوال الفلاح في ارضه. تلك الظروف التي يتولد عنها مقدار ما يحصل عليه من دخل، ويقع عليه من مسؤوليات كبيرة اهمها ضرورة الوفاء بمتطلبات المجتمع من الغذاء.

ومن هنا تنبع اهمية الدراسة التي حصلت عليها «الطليعة العربية»، والخاصة بمحاولة دراسة «الدخل المزرعي في القرية المصرية»، وهو المشروع الذي قام به مجموعة من الاساتذة والخبراء في وزارة الزراعة ومعهد بحوث الاقتصاد الزراعي في مصر.

وكان هذا المشروع قد بدأ في تشرين الثاني/نوفمبر ١٩٨٣. ويهدف اساساً الى التعرف على مستويات الدخول المزرعية وفقاً لاحجام المزارع ولعلاقات الملكية في الريف وذلك بهدف معرفة اثر السياسات الزراعية المتبعة على عدالة توزيع الدخل في القرية المصرية. وقد شملت عينة الدراسة حوالي ٨٠٠ مزرعة تضم ١١٥١ فداناً. بحيث تتم المتابعة شهرياً وعلى مدى اربع سنوات للوقوف على حقيقة التغييرات. وقسمت احجام الحيازات الى اربع فئات هي :

١ ـ المزارع القزمية وهي تلك الحيازات المزرعية ذات الفدان فاقل.

٢ ـ المزارع الصغيرة وهي الحيازات التي تزيد فدان حتى ثلاثة افدنة فقط

٣ ـ المزارع المتوسطة وهي المزارع التي تنحصر مساحتها بين اكثر من ثلاثة افدنة واقل من خمسة.

٤ ـ المزارع فوق المتوسطة وهي التي تزيد الحيازات فيها عن خمسة افدنة.

نتائج.. واسباب

وعند تعرضنا لهذا الدراسة تجدر الاشارة اولا الى انها قد تناولت الوجهين البحري والقبلي ولذلك فقد جاءت ممثلة للمجتمع المصري ككل. وثانياً ياتي توقيت هذه الدراسة في الوقت الذي تثار فيه العلاقة بين الفلاح والارض في ضوء رغبة الحزب الحاكم في مصر بتعديل «قانون المالك والمستاجر» لتغيير علاقات الملكية في الريف المصري.

واولى نتائج الدارسة ـ محل العرض ـ تمثلت في العلاقة بين متوسط الدخل الكلي للمزرعة حيث تشير النتائج الى ان هذه العلاقة تتناسب طردياً مع الحجم. فعلى حين يصل المتوسط في المزارع القزمية الى نحو ١٥٨٤ جنيهاً، فانه يرتفع في المزارع الصغيرة الى حوالي ٢٨٧٩ جنيهاً، وفي المتوسط يزداد الى نحو ٤٥٦٧ جنيهاً. ويرتفع في المزارع فوق المتوسطة الى حوالي ١٠٤١٧ جنيهاً. بينما يبلغ متوسط الدخل الكلي للمزرعة الواحدة بصفة عامة الى حوالي ٢٥٠٠ جنيه.

وتشير الدراسة ايضاً الى ارتفاع نسبة مساهمة الانتاج النباتي في تكوين الدخول المزرعية الكلية حيث يمثل ٥٣٪ منها، اما الانتاج الحيواني والداجني فيمثل ٤٧٪. هذا وتزداد اهمية قيمة الانتاج النباتي مع زيادة حجم المزرعة، اذ يساهم بنسبة ٣٦٪ فقط في المزارع القزمية. ويرتفع الى ٥٧٪ في المزارع الصغيرة ثم الى ٦٧٪ في المزارع المتوسطة، اما المزارع فوق المتوسطة فانه يمثل حوالي ٧٤٪ منها.

وثاني النتائج هو الخاص بكفاءة المزارع الاقتصادية فالدراسة تشير الى ارتفاع كفاءة المزارع القزمية والصغيرة عن تلك التي تدار بها المزارع المتوسطة وفوق المتوسطة. فعلى حين وصل صافي دخل الفدان في المزارع القزمية الى حوالي ١٥٤١ جنيهاً فانه انخفض في الصغيرة الى نحو ٧٥٣ جنياً (٤٩٪) والى ٥٨٠ جنيهاً في المزارع المتوسطة (حوالي

٣٨٪ من القزمية) والى ٧,٧ جنيهاً من المزارع فوق المتوسطة (حوالي ٤٦٪ من المزارع القزمية).

وترجع الدراسة السبب في ذلك الى تكثيف العمل البشري في المزارع القزمية والاحساس المتزايد بضرورة زيادة انتاجها لتعول تلك الاسر التي تحوزها. كما ان القدرة على ادارتها وتنظيمها اسهل بكثير من باقي الاحجام المزرعية الاخرى.

وثالث النتائج، بل وأهمها على الاطلاق، هي الخاصة بالعلاقة بين كفاءة استخدام الارض في العملية الانتاجية بين الارض المؤجرة والمملوكة والمختلط. وذلك عن طريق استخدام مقياس الرقم المحصولي (ويحصل على هذا الرقم عن طريق قسمة المساحة المحصولية على المساحة المزروعة). وخلصت الدراسة الى تفوق هذا المقياس في الحيازات المستاجرة على مثيله في الحيازات المملوكة والمختلط فقد بلغ هذا الرقم ١,٩٢ في الاولى وحوالي ١,٨٤ و ١,٦٤ في كل من الحيازات المملوكة والمختلطة على الترتيب.

وترجع الدراسة السبب في تفوق الحيازة المستاجرة على نظم الحيازة الاخرى الى محاولة الزراع المستاجرين لاراضي الغير زيادة دخولهم من عنصر الارض عن طريق تكثيف استغلالهم لها بغية الحصول على اكبر ربح ممكن.

وتاتي هذه النتيجة لتدحض الاراء السائدة والمثارة الان في المجتمع المصري حول انخفاض انتاجية الاراضي المؤجرة للغير عن مثيلتها والمزروعة على الذمة. وذلك على عكس ما تشير اليه مقدمة المشروع المقدم من الحزب الوطني الديمقراطي لتنظيم العلاقة بين المالك والمستأجر في الاراضي الزراعية حين يذكر بالنص ان اهم الجوانب السلبية للعلاقة الحالية بين المالك والمستاجر هي ما ترتب عليه انخفاض انتاجية الارض، وتبعاً لذلك انخفاض الانتاج الزراعي، مما يتعارض مع اهداف واستراتيجية الامن الغذائي ويضيف «فقد الاراضي الزراعية قيمتها الحقيقية في الاستخدام الاساسي».

نقاط اخرى

وتشير الدراسة ايضاً الى ارتفاع متوسط الدخل الكلي للمزرعة في الوجه البحري عنه في الوجه القبلي بصفة عامة، فعلى حين يصل ذلك المتوسط الى نحو ٢٥٩٨ جنيهاً في الاولى، ينخفض الى نحو ١٩٢٤ جنيهاً للمزرعة في الثانية، اي ان مساهمة القطاع الزراعي في محافظات الوجه البحري في الدخل الزراعي القومي او الناتج الزراعي القومي يرتفع عن الوجه القبلي.

وتاتي هذه الدراسة ايضاً لتسد النقص الذي تعاني منه الدراسات الاقتصادية في مصر في ما يتعلق بدخول الفلاح من خارج الزراعة، إذ لم يحظ هذا الموضوع بدراسات جادة حتى الآن. وذلك على الرغم من اهمية هذا الجزء باعتباره اصبح عنصراً رئيسياً واساسياً في تحسين احوال الزراع ورفع مستوى معيشتهم، كما انه يدعم قدرة الزراع على الانتاج والاستثمار في مجالات عديدة ومن ثم تقلل من اعتمادهم على مصادر التمويل الخارجي.

وقد كان لهذه الدراسة فضل السبق في بحث هذا الموضوع إذ استنتجت ان نسبة مساهمة الدخل من خارج المزرعة في صافي الدخل الاسري تقل بزيادة فئات الحيازة، كما ان متوسط الدخل من خارج الزراعة للمزرعة الواحدة في الوجه البحري يفوق نظيره في الوجه القبلي.

وجدير بالذكر ان الدراسة قد قسمت مصادر الدخول من خارج الزراعة الى ثلاثة اقسام رئيسية هي :

دخول ثابتة (مرتبات ـ معاشات ـ اعانات وتأمينات ـ ايجارات).

ثانياً دخول متغيرة (تجارية ـ حرفية ـ خدمية ـ إعانة).

ثالثاً متحصلات عن طريق العمل من خارج الزراعة.

وكانت اهم نتائج الدراسة ارتفاع اجمالي الثابت من خارج المزرعة الى حوالي ٤٠٪ الى ٤٧٪ من اجمالي الدخل من خارج الزراعة، وذلك في الوجهين البحري والقبلي على الترتيب. هذا بينما بلغ الدخل من خارج المزرعة من متحصلات عنصر العمل من خارج الزراعة حوالي ٢٨٪ من الاجمالي.

وقد اوضحت الدراسة ان المترتبات الثابتة تمثل حوالي ٧٨٪ الى ٨٢٪ من اجمالي الدخول من خارج المزرعة للوجهين البحري والقبلي على الترتيب، بينما تمثل المعاشات حوالي ١٤٪، ١١٪ من اجمالي الدخول من خارج المزرعة للوجهين على الترتيب، بينما لا تمثل الاعانات والايجارات نسبة كبيرة من اجمالي الدخول من خارج المزرعة.

كما بينت الدراسة ان الدخول المتغيرة من خارج المزرعة تنقسم على النحو التالي : الدخول التجارية وتمثل حوالي ١٢٪ الى ٢٨٪ للوجهين البحري والقبلي على الترتيب، وذلك من اجمالي الدخول المتغيرة من خارج المزرعة، بينما تمثل الدخول الحرفية حوالي ٦٧٪ الى ٢٦٪ من اجمالي الدخول للوجهين على الترتيب السابق ايضاً.

اما الدخول الخدمية فهي تمثل ٢١٪ الى ٣١٪ من اجمالي الدخول المتغيرة للوجهين على الترتيب.

اما ما يتعلق بالمحصلات من العمل البشري فقد خرجت الدراسة الى انها تمثل حوالي ٧١٪ الى ٧٤٪ من اجمالي قيمة متحصلات عنصر العمل من خارج المزرعة للوجهين البحري والقبلي على الترتيب، بينما تمثل متحصلات العمل الحيواني حوالي ٣٪ الى ١٪ من اجمالي قيمة متحصلات عنصر العمل من خارج المزرعة للوجهين على الترتيب. بينما تمثل متحصلات العمل الآلي حوالي ٢٥٪ الى ٢٣,٥٪ من اجمالي قيمة متحصلات عنصر العمل من خارج المزرعة. وبصفة عامة تزداد مساهمة العمل البشري في متحصلات عنصر العمل في الفئات الحيازية الصغيرة في الوجه القبلي والبحري.

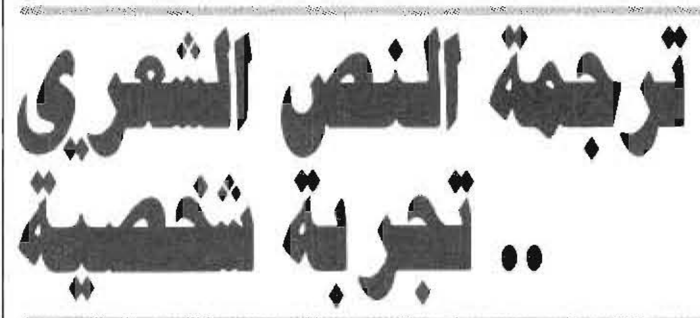
وبعد هذا العرض السريع لاهم نتائج هذه الدراسة الهامة التي تضع ايدينا على بعض التغييرات الهامة في العلاقة بين الفلاح والارض وتساهم الى حد بعيد في دراسة التركيب الاجتماعي في الريف المصري والحراك الاجتماعي الذي شهدته القرية المصرية وما اعقبها من صعود شرائح اجتماعية معينة، ذات انماط قيم محددة، تستغل النشاط الزراعي من اجل تحقيق اقصى عائد وباسرع الطرق المتاحة. وتمكننا هذه الدراسة ايضاً من استنتاج طابع علاقات الانتاج السائدة الآن في الريف المصري وهو ما يضعنا على بداية الطريق لمعرفة الواقع بصورة حقيقية، وهو ما يسهم كثيراً في وضع الاستراتيجية الملائمة لتطوير الريف المصري.

عبدالفتاح الجبالي

صافي الدخل المزرعي على مستوى المزرعة
على مستوى الجمهورية

الفئة الحيازية	عدد المزارع	اجمالي المساحة	اجمالي الدخول المزرعية: نبات	حيواني	البان ومنتجات زراعية وداجنية	جملة	اجمالي التكاليف الزراعية: مدفوعة	غير مدفوعة	التكلفة	صافي الدخل الزراعي
١-	٤١٦	٣٣٣,٧٧٨	٥٧٢,٦	٣٤٦,١	٧٦٤,٩	١٨٨٣,٦	٢٨٤,٨	٤٤٢,٧	٧٢٧,٥	٨٥٦
	٥٢,٤	٢٠,٩	٣٦	١٦	٤٨	١٠٠	٣٩	٦١	١٠٠	١٣٧
٢-	٣٣١	٤٨٤,٣٩١	١٦٥٣	٢٥١,٣	٩٧٤,٩	٢٨٧٩,٢	٦١١,٢	٨٩٧,٨	١٥٠٩,٢	١٣٧٠
	٤١,٥	٤٠	٥٧	٩	٣٤	١٠٠	٤١	٥٩	١٠٠	٦٠٤٣
٣-	٣٣	١٢٦,٦٧٥	٣٠١٢,٧	٥٨٨,٧	٩٦٩,٣	٤٥٦٦,٧	١٨٥٨,٣	١٥٦٣,٥	٣٤٢١,٨	١١٤٥
	٤,١	١١,٤	٦٥	١٣	٢١	١٠٠	٥٤	٤٦	١٠٠	١٥٤٤
٤-	٢١	٢٠٢,٦٦٣	٧٧١٩,٤	٣٩١,٧	٢٣٠٦	١٠٤١٦,٨	٢٦٤٤,٢	١٧٣٣,٤	٤٣٧٧,٦	٧٥٣
	٢,٦	١٧,٦	٧٤	٤	٢٢	١٠٠	٦٠	٤٠	١٠٠	٥٨٠
متوسط	٨٠٠	١١٤٥,٠١	١٣٢٩	٢٦٦,٧	٩٠٤,٣	٢٥٠٠	٦١١,٨	٧٢٢	١٣٣٣,٨	٧١٧
	١٠٠	١٠٠	٥٣	١١	٣٦	١٠٠	٤٢	٥٨	١٠٠	٨٨٧

من بحوث الحلقة الدراسية لمهرجان المربد السابع



ترجمة النص الشعري .. تجربة شخصية

د. عبد الواحد لؤلؤة

عندما يتصدى المرء لترجمة نص شعري من لغة اوروبية الى اللغة العربية، ما الذي يثيره ذلك النص من مشكلات امام الناقل؟ ما نوع المشكلات التي يثيرها نص شعري عربي عندما يتصدى المرء لنقله الى لغة اوروبية؟ قد يسوغ لي في هذا المجال التحدث عن تجربة شخصية في الترجمة امتدت على فترة تزيد على ثلاثين عاماً، نقلت خلالها بضعة عشر كتاباً من الانكليزية الى العربية، وبضعة كتب من العربية الى الانكليزية. وكان نصيب النصوص الشعرية في هذا النقل غير قليل.

وقد يكون من الخير ان اقصر حديثي على قصيدتين على شيء من الطول. الاولى قصيدة «صباح الاحد» للشاعر الاميركي والاس ستيفنز (١٨٧٩ ـ ١٩٥٥). والثانية قصيدة «العنقاء واليمام» لشكسبير (١٥٦٤ ـ ١٦١٦). كما يحسن ان اتحدث عن تجربتي مع مسرحية «تيمون الاثيني» لشكسبير، وهي اول ترجمة عربية كاملة على قدر ما اعلم وعلى اربع مسرحيات معاصرة للبريطاني «جون آردن». واختم حديثي عن تجربتي مع قصيدة «الارض اليباب» التي تعد بحق اهم قصيدة اوروبية في القرن العشرين. يجمع هذه الاعمال كونها من النصوص الشعرية المهمة في نظري، او كونها مسرحيات تضم نصوصاً هي اقرب الى النظم منها الى الشعر، كما في حالة جون آردن. وثمة صفة ثانية في هذه الاعمال، وهي انني قد اخترت هذه النصوص بنفسي، يقيناً مني انها تقدم للقارىء العربي نوعا من الزاد الثقافي، به حاجة اليه، واحسب ان اول واجبات العربي الذي اصاب شيئاً من ثقافة اجنبية ان يختار من هذه الثقافة ما يجد في نقله فائدة للقارىء العربي.

يبدو لي ان اهم المشكلات التي تعترض طريق الناقل تقع في باب المهاد التاريخي والمهاد الثقافي ومسائل شكل النص وبنيته. والنقطة الاخيرة قد تكون الاسهل علاجاً بيد الناقل. وانا هنا اسارع الى القول ان من العبث ان يحاول الناقل ترجمة القصيدة الانكليزية او الاوروبية ليجعل منها قصيدة عربية ذات وزن وقافية تلتزم حرف الروي، فذلك عبث من العبث. ليس بين اوزان الشعر الاوروبي واوزان الشعر العربي صلات قربى. ولا فقر القوافي في اللغة الانكليزية يكسب شيئاً من غنى القافية في العربية. فقد يكون الناقل في العربية بارعاً في النظم يتقن بحور الخليل. ولكن ترجمة البستاني المنظومة لالياذة هوميروس لا تبلغ ما تبلغه حتى ألفية ابن مالك. هنالك يضيع القارىء بين صور الابطال ووصف جلائل الاعمال وبين توقع الوزن والقافية فتغيم صورة الاصل

والذي أراه اقرب الى الصواب في ترجمة النص الشعري من لغة اوروبية كالانكليزية مثلاً الى اللغة العربية ان يعمد الناقل الى المحافظة على «شكل» ابيات النص، او اسطره، كما وردت في الاصل، ويجعل ترجمته في حدود العبارة العربية من غير تجاوز على بناء الجملة العربية. وبوسع المترجم المتمكن من لغته العربية ان يطوع العبارة الانكليزية التي تكسب مسحة شعرية من التقديم والتأخير في نظام بنائها مثلاً، فيعمد الى مثل مما تسمح به اساليب البلاغة العربية من تقديم الخبر على المبتدأ مثلاً او تقديم المفعول به على الفاعل او البناء للمجهول وما الى ذلك من ظروف الوجوب والجواز التي تزخر بها فنون القول في العربية

والمشكلة الثانية التي يمكن ان تعترض الناقل من نص شعري اجنبي الى اللغة العربية هي ما يمكن ان ادعوه بالمشكلة الثقافية. ان حدود ثقافة الناقل هي التي تجعل النص المنقول مقروءاً في العربية او غير مقروء، اي مفهوماً او غير مفهوم. واحسن مثال على ذلك ترجمة كتاب الشعر لارسطو في عهد المأمون. يقوم كتاب الشعر لارسطو على مهاد ثقافي اغريقي قوامه الاساطير وما كان معروفاً من الدوامة الاغريقية وشعر هوميروس وفلسفة سقراط وافلاطون. ولا يزعم باحث ان ذلك المهاد الثقافي كان مما احاط به متي بن يونس القنائي. ومن اجل ذلك كانت ترجمة كتاب الشعر الاولى ترجمة انتقائية، تتجاوز الاشارات الى الالهة الاسطورية ووثنية اليونان وتعجز عن فهم مصطلحي «تراكوذيا» و «كوموذيا» فتترجمهما المديح والهجاء، لان هذين النوعين من الشعر في التراث العربي هما النوعان الماثلان في ذهن الناقل وثقافته.

ولان فن الشعر، والشعر بخاصة، هو اسمى انواع الفنون الادبية في راي كثير من الباحثين كانت ثقافة من يتصدى لنقل الشعر الاجنبي الى اللغة العربية مسألة بالغة الحيوية. فتقصير الناقل في فهم النص الشعري بسبب من عوزه الثقافي يؤدي الى ضبابية عبارته المنقولة وبالتالي يصبح النص المنقول غير مفهوم فلا يؤدي غرضه في اغناء ثقافة القارىء.

لكن استناد الناقل الى الهوامش مسألة ليس من اليسير التحكم بها. فثمة سؤال دائم امام الناقل من لغة اجنبية الى اللغة العربية كم من الهوامش يجب ان اضيف؟

وانا هنا اتحدث عن تجربة شخصية. ففي «موسوعة المصطلح النقدي» كنت اضيف من الهوامش ما احسب احياناً انني اكثرت منه. لكنني كنت اتلقى من الرسائل والتعليقات ما يشعرني انني كنت مقصراً في اضافة الهوامش. وما ازال حتى اليوم لا اعرف اين يجب الوقوف في سرد الهوامش عند ترجمة نص شعري او نقدي.

والمشكلة الثالثة التي تعترض الناقل هي ما ادعوه بالمشكلة التاريخية. فالاحاطة بالمهاد التاريخي للنص الشعري، وبخاصة في الشعر المسرحي، مسألة بالغة الاهمية عند النقل من لغة اجنبية الى اللغة العربية. وقد تتداخل هذه المسألة مع ما سبقها من مسألة ثقافية.

فالاحاطة الثقافية ـ التاريخية بما يترجم من نص شعري هي الضمانة الوحيدة التي تقيه العثار.

في ترجمة قصيدة شكسبير «العنقاء واليمام» كان التحدي على مستوى المفردات والفكرة على حد سواء. فالعنوان نفسه اثار مشكلة المفردة في العربية. فالعنقاء كلمة معروفة في التراث العربي. ومن حسن الصدف انها مؤنثة في العربية وهي ترمز الى انثى في النص الانكليزي لكن الكلمة الثانية في

الانكليزية تفيد «اليمامة» بصيغة المذكر وهي ترمز الى مذكر في النص. ليس في العربية مذكر لكلمة «حمامة» او «يمامة» او «نعامة» من جنس المفردة، فلا تقول : الحمام، اليمام، النعام لان ذلك يفيد الجمع لا المفرد المذكر. هل تقول في ترجمة العنوان «العنقاء وذكر اليمام» وتستمطر اللعنات الجسام ؟ كان لا مفر من استعمال اسم الجمع، لانه يوحي بالمفرد ـ قليلاً، وكان لابد من هامش لتفصيل ذلك.

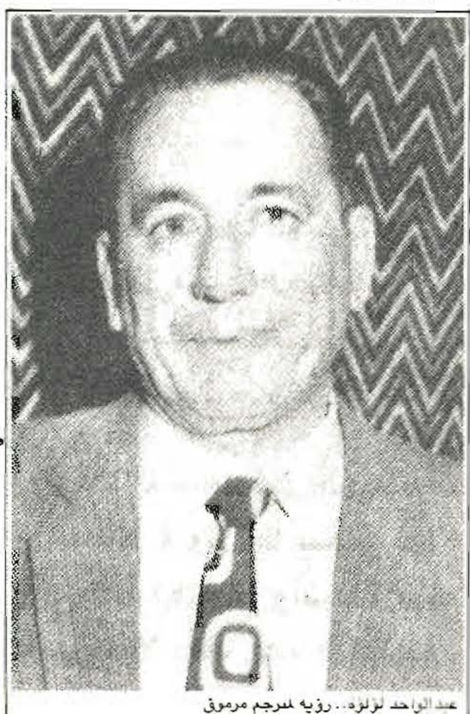
في ترجمة نص شعري من وزن قصيدة اليوت الكبرى «الارض اليباب» تتبلور اهمية الهوامش ذات المغزى الثقافي والتاريخي بشكل يستحيل التساهل في امره. يعرف المهتمون بشعر اليوت ان «الارض اليباب» قصيدة تحمل اشارات الى خمسة وثلاثين كاتباً وكتاباً بلغات بلغت سبع لغات عدداً. ورغم ان الشاعر يشير الى بعض هذه الكتب والمقتطفات في هوامشه على القصيدة، إلا ان بعض هوامشه تبقى في عوز الى هوامش تفسرها، لان اغلب تلك الاشارات تذكر من الكتب ما لايقع في متناول اوساط المثقفين، بل بعض خاصتهم. ثم هناك الاشارات باللغات السبع غير الانكليزية. وهذا كله، اضافة الى صعوبة النص بالاساس، اكسب «الارض اليباب» صفة الصعوبة لدى القارىء باللغة الانكليزية، فكيف بقارىء العربية؟ ان اليوت هو القائل ان على الشاعر ان يكتب وهو يحمل في نخاع العظم منه خلاصة خمسة وعشرين قرناً من الثقافة، إذا اراد ان يبقى شاعراً بعد الخامسة والعشرين من عمره. واليوت هو الشاعر الناقد الذي يعنى بالحس التاريخي في الشعر والحس التاريخي في النقد. واليوت شاعر يمارس مايعظ، وقد فعل هذا في قصائده، واهمها «الارض اليباب».

بعد هذه المعرفة، اي غفران يرتجى لمن ينقل «الارض اليباب» الى العربية من دون هوامش وشروح ؟ وكيف يمكن للقصيدة ان تؤتي اكلها من دون تحليل ودراسة تتناول الجوانب الشكلية ـ التاريخية ـ الثقافية في العمل الشعري بأكمله ؟ كانت هذه هي التساؤلات التي تدور في ذهني وانا انظر الى اربع ترجمات لهذه القصيدة، تتراوح في القيمة، وجميعها تفتقر، في نظري، الى دراسة تحليلية وشروح تجعلها سائغة للقارىء العربي. من اجل ذلك اقدمت على تقديم القصيدة للقارىء العربي في شكل كتاب كامل بترجمة جديدة، وشروح وتفسيرات وتعليقات نقدية، يسبقها جميعاً فصل كامل يعرض للمهاد التاريخي ـ الثقافي الذي يساعد في استساغة القصيدة.

في ترجمة النص الشعري العربي الى الانكليزية ثمة المشكلات نفسها امام قارىء الانكليزية، بل ربما كانت على درجة اكبر من الشدة. فنحن في العربية غالباً نسعى الى الاحاطة بالثقافات الاجنبية . انكليزية كانت ام فرنسية ام غير ذلك. ولكن متوسط الثقافة من ابناء اللغة الانكليزية لا يهمه في الغالب ان يطلع على ثقافة العرب، إلا إذا كان من المعنيين بذلك لسبب او آخر. ومن هنا كانت المسائل التاريخية والثقافية لدى نقل النص الشعري العربي الى الانكليزية مسألة في غاية الاهمية. ان النصوص الشعرية قد نقلها الى اللغات الاوروبية مستشرقون بالدرجة الاولى. ولم يبدأ المتأربون العرب في نقل الشعر العربي الى الانكليزية او الفرنسية الا في حدود العقدين الاخيرين من هذا القرن، بشكل جاد. وقبل ذلك كان اساتذة الجامعات البريطانية مثلا من اول من تصدى لنقل الشعر العربي نظماً. ولعل البروفسور آربري. استاذ العربية في جامعة كمبردج، كان من إبرز ناقلي الشعر العربي الى الانكليزية. والذي يسعني قوله عن ترجمة آربري لشعر المعلقات مثلا او بعض الامثلة من شعر المتأخرين انها ترجمة تضحي بالمسحة الشعرية في سبيل الدقة الاكاديمية.

في تجربة قمت بها مؤخراً لترجمة مختارات من الشعر العراقي المعاصر الى الانكليزية كانت هذه المحاذير جميعا ماثلة في ذهني. لقد قام محرر المجموعة عني بكتابة مقدمة مسهبة، تشرح ظروف التطور الشعري في العراق منذ الحرب العالمية الثانية. واحسب ان ذلك ضرورياً للقارىء غير العربي، وبقي علي القيام بالترجمة. كانت اولى الاعتبارات امامي الا ادع نفسي انزلق مع الوزن والقافية في الاصل لاصطنع وزنا وقافية في الانكليزية، وهو تورط كنت ادرك مخاطره منذ زمن بعيد. لكن الوزن والقافية وسيلة الايقاع اللفظي. فما الذي يمنع من محاولة بلوغ نوع من الايقاع اللفظي في بنية الجملة الانكليزية ؟ هنا كنت مضطراً الى درجة من التقديم والتأخير في بناء الجملة، ولكن بحدود البيت / السطر الواحد.

من المسائل التي ينساها المترجم احيانا حتى يجد نفسه امام نص شعري عربي يريد ترجمته، ان بعض المفردات العربية ذات الخصوصية الثقافية او التاريخية لا وجود لها في الانكليزية اصلا. عند ترجمة النص النثري يمكن ايجاد كلمة مقاربة، او كلمة فرنسية دخلت الانكليزية وتعني ما تعنيه الكلمة العربية. لكن ترجمة الشعر تثير مصاعب من نوع خاص. نحن هنا امام نقل «مفردة» تكون «ظلال المعاني» فيها ذات اهمية جوهرية. قد يستغرب القارىء ان ليس في الانكليزية كلمة واحدة تقابل «سنبلة» او «سنابل» ولا يخفى ما لهذه الكلمة من ظلال المعاني والايحاءات التي هي قوام الشعر. ثمة كلمة ear التي تفيد «الاذن» كذلك وتستعمل مع القمح او سواه من الحبوب فيقال ear of corn لتفيد «سنبلة قمح» ولكن كيف ينقل الايحاء الجميل في كلمة «سنبلة» العربية بوساطة كلمة «أذن» الانكليزية ؟ كلمة «الحب» ومرادفاتها في العربية لا يقابلها سوى كلمة واحدة في الانكليزية love انحط استعمالها لتفيد «الشبق» احيانا، وضاع معناها الدقيق في احيان اخرى. وليس في الانكليزية ولا في اية لغة اوروبية كلمات تقابل : عتاب، سهر، سهاد، جوى، عذول، واش، رقيب.. الخ. وهذه كلمات لا يفيد في ترجمتها الى الانكليزية هامش ولا مقدمة، فهي مزروعة في تراث امة وفي تاريخ لغة. ومن اجل هذا كانت ترجمة الشعر الغنائي من العربية الى اية لغة اوروبية مسألة لا يمكن ان توفي النص حقه. ومثل ذلك ينطبق على الشعر العربي الذي يقوم على بلاغة العبارة، او الحماس الوطني.



عبد الواحد لؤلؤة.. رؤيه لمترجم مرموق



اليوت.. اهمية الهوامش

هامش :

نظراً لطول هذه الدراسة القيمة فاننا نقدم هنا، بتصرف، ابرز خطوطها الرئيسية، خاصة وانها ستنشر كاملة في كتاب المربد النقدي الذي سيصدر من بغداد قريباً.

ثقافة

انطولوجيا الشعر العربي

ثمة مجموعة من الانطولوجيات الشعرية العربية، صدرت هنا وهناك في امكنة مختلفة من بلدان العالم، لكي تحاول ان تقدم رؤية ما عن واقع الشعر العربي، قديمه ومعاصره، وبلغات مختلفة، كان آخرها المشروع الذي انجزته الهيئة العامة للكتاب في مصر في اصدار انطولوجيا خاصة بشعراء مصر باللغة الانكليزية.

هذه الانطولوجيا تصدر عن دار نشر عربية، معنية بتقديم شعراء مصر، دون سواهم من شعراء الاقطار الاخرى، وليس هناك، محاولة اخرى، في قطر عربي آخر لاصدار انطولوجيا شعرية لشعرائه بلغة اخرى، رغم ان صدور انطولوجيات من هذا النوع، من دور نشر اجنبية، يعزز مبدأ الانتشار الادبي في اللغات التي تصدر عنها، فضلاً عن امكانية توزيعها على المكتبات والقراء.

اشير في هذا الصدد الى الانطولوجيا الشعرية التي اعدها عبدالله العذري وصدرت مؤخراً باللغة الانكليزية، وإذا كانت الملاحظات التي قدمها الشاعر سامي مهدي عن هذه الانطولوجيا (مجلة آفاق عربية في عددها الأخير) جديرة بالاهتمام والتأمل، من حيث طبيعة الاختيار والتقديم في ان، فانه ينبغي التأكيد على ان اية انطولوجيا تنجز بجهد فردي، انما تظل ناقصة لانها تبنى في تكوينها الفكري والاختياري والتقديمي على مجموعة من القناعات المسبقة، التي يحملها مُعدّ الانطولوجيا، وهي غالباً ما تكون قناعات شخصية ورؤى فردية، قد تقدم ضرراً بالهدف الاساسي الذي تُعدّ من اجله الانطولوجيات.

أجل، نحن بحاجة الى ان يعرفنا العالم، ثقافياً وحضارياً، وهو دأب ينبغي ان لا يتوقف، وان نستثمر كل ما نستطيع استثماره في هذا الميدان، وكم يكون الامر مجدياً لو ان مؤسسة عربية قومية تعنى بانطولوجيات من هذا النوع، هي التي تأخذ على عاتقها مهمة انجازها، كاتحاد الادباء والكتاب العرب، او المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، وتتشكل من اجل ذلك لجان متخصصة في الشعر كما في القصة، وبهذا تخرج الانطولوجيا من إطار انجازها الفردي، وقناعات صاحبها لكي تصب في خدمة القضية الثقافية العربية، بأطارها العام والاشمل. ■

فيصل جاسم

اوراق ثقافية

الاوبرا المصرية

بعد ستة عشر شهراً من الآن سيعاد افتتاح الاوبرا المصرية التي تشيدها اليابان في منطقة الجزيرة بالقاهرة.

منذ الآن، اصدر وزير الثقافة المصري د. احمد هيكل قراراً بتشكيل لجنة لترتيب يوم الافتتاح واختيار العمل الفني المناسب ووضع خطة للعروض اللاحقة، وهذه اللجنة تضم كلاً من: عبدالرحمن الشرقاوي، احمد بهاء الدين، محمد عبدالوهاب، د. علي الراعي، ويوسف السيسي. ■

اتحاد سينمائي جديد

اتحاد لحماية السينما المصرية فكرة في طريقها الآن للتنفيذ كمحاولة لانقاذ صناعة الفن السينمائي في مصر من سطوة وشروط الموزع الخارجي.

هذا الاتحاد يقود فكرته الآن الفنان محمود ياسين من خلال رؤية لدعم الفن الهادف وفتح الابواب امام الانواع الجادة والجديدة، في وقت لم يتحمس فيه الفنان عادل امام لهذه الفكرة قائلاً: «انني لا احتاج الى احد ليروّج لافلامي». ■

رحيل عطا صبري

فقدت حركة الفن التشكيلي في العراق واحداً من روادها الاوائل وهو الفنان المعروف عطا صبري بعد عمر تجاوز السبعين عاماً.

الفنان مواليد مدينة كركوك عام ١٩١٣ وقد درس فن الرسم في عدة معاهد عالمية منها اكاديمية الفنون في روما ١٩٣٧ - ١٩٤٠ وجامعة لندن ١٩٥٠، وقد اسهم في تأسيس جمعية اصدقاء الفن في العراق وشارك في معارضها الفنية.

انجز الفنان الراحل مجموعة من اللوحات الانطباعية ذات الدلالات الخاصة باتجاهات الطبيعة التي كان مولعاً برسمها. ■



عطا صبري .. الغياب المؤثر

اشكالات الاعلام العربي في اوروبا

تحت هذا العنوان اصدرت دائرة الشؤون الثقافية ببغداد كتاباً جديداً للدكتور كاظم المقدادي يبحث فيه تاريخية تغلغل الاعلام الصهيوني في الغرب وسبل مقاومة هذا التغلغل الذي ساعد على خلق صورة سيئة للعرب في الرأي العام الغربي.

كما يقدم المؤلف فيه دراسة ميدانية عن واقع الاعلام العربي في فرنسا وأساليب تطويره وهذا هو الكتاب الثالث له بعد «اوراق باريسية» و «البحث عن حرية التعبير». ■

عالم المعرفة من الكويت

في السلسلة الثقافية الشهيرة «عالم المعرفة» التي يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب صدر مؤخراً كتاب جديد تحت عنوان «العملية الابداعية في فن التصوير».

الكتاب من تأليف الدكتور شاكر عبدالحميد سليمان، ويحمل الرقم ١٠٩



غلاف الكتاب

في هذه السلسلة الدورية المهمة، وتعنى فصول الكتاب ببيان طرق ووسائل نجاح الصورة الفوتوغرافية ومعاملتها في المختبرات، وانواع العدسات الكفيلة بتحقيق رؤية تصويرية مبدعة. ■

مسرحية الاوبك

منظمة الاوبك النفطية تحولت الى مسرحية كتبها فايز حلاوة، تنتمي الى نوع المسرح السياسي، وهي معروضة الآن على الفنانة ناديا لطفي للقيام بدور البطولة فيها.

ناديا لطفي لم تقف على خشبة المسرح منذ حوالي خمسة عشر عاماً، وكان اخر عمل مسرحي لها هو «بمبة كشر». ■

ناديا لطفي.. بطولة مسرحية

محي الدين صابر



التعليم عبر القمر الصناعي العربي

صدر قبل ايام كتاب «التعليم عبر القمر الصناعي العربي» بعنوانه الرئيسي، وعنوانه الفرعي: دليل انتاج برامج الاولويات والمعايير، وهو بمثابة دليل لتجسيد مشروع اقترحته اللجنة العربية المشتركة في المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ومستوحى من الخطة المتوسطة المدى لها، لاستثمار الشبكة الفضائية العربية، وقد نهضت بالتنفيذ ادراة الاعلام مع عدد متميز من الخبراء التربويين والاعلاميين والاكاديميين العرب.

تعتمد بنية الدليل على سبعة فصول متكاملة تهدف الى تحديد خطوات العمل لانتاج البرامج التعليمية للتلفزة في العلوم والرياضيات والتثقيف العام واشتملت الفصول على: تعريف تقني بالشبكة الفضائية العربية، ورسم الفلسفة والاهداف للبرامج التعليمية عبرها، وكذلك على كيفية اعداد المادة التعليمية والنص التلفزيوني التعليمي والانتاج وأسس التجريب والتقويم وأساليب الاستخدام والتقويم الميدانية وأخيراً التوعية والاعلام.

كما ضم الدليل ملحقين: الاول ادرجت فيه قائمة بأسماء وصفات الخبراء العرب ممن ساهم في هذا العمل ذي الصبغة الجماعية من زاوية الاجابة على الاستطلاع لأرائهم حول ترتيب اولويات ومعايير انتاج القمر الصناعي العربي وقد شارك بعضهم في مناقشة فقرات هذا الدليل في ندوة دمشق ١٩٨٥، وضم الملحق الثاني دراسة تحليلية بشأن تصور الاقطار العربية لاحتياجاتها من المحطات الارضية.

وقدم للكتاب الدكتور محي الدين صابر المدير العام للمنظمة طارحاً من خلال العرض نظرة سريعة عن منجزات كافة قطاعات المنظمة في مجال القمر الصناعي العربي، مركزاً على الدعوة للاستفادة منه على المستويين القومي العربي والقطري خاصة بتشغيل القناة الجماعية الغزيرة الاشعاع، للقمر العربي، لاغراض التنمية والتعليم والتثقيف العام. ■

اسفار، عدد خاص

عددان مزدوجان صدرا مؤخراً في عدد واحد من مجلة «اسفار» التي يصدرها منتدى الادباء الشباب ببغداد وفيه قصائد لسعاد الصباح، حسب الشيخ جعفر، محمد عفيف مطر، محمد الغزي، محمد الاسعد، كاظم الحجاج، يوسف رزوقة.

في القصة نقرأ لزكريا تامر، محمد شكري، ادوار الخراط، محمد خضير، عبدالرحمن الربيعي، حسونة المصباحي، عبدالرزاق المطلبي، حسن العاني، فضلاً عن لقاءات مع د. غالي شكري وفرانسواز ساغان، ومجموعة من الدراسات في الادب والفن.

«اسفار» يرأس تحريرها الشاعر لؤي حقي، وتتميز بطبيعة مادتها الثقافية وشمولها المعرفي وجمالية اخراجها. ■

توقفت المجلات الادبية في سورية

اتخذ اتحاد الكتاب العرب في سورية قرارات تتضمن ايقاف مشاريع نشر الكتب وحتى وقت آخر، نظراً للازمة الاقتصادية المتفاقمة، والتي اثرت على وجود الورق واستيراده، حتى ان ذلك اثر على حجم الصحافة اليومية فاستعيض عن الاثنتي عشرة صفحة بست صفحات للجريدة اليومية.

ستتوقف ايضاً مجلات «الموقف الادبي» و «التراث العربي» و «الآداب الاجنبية» كما ان وزارة الثقافةالسورية قررت دمج مجلاتها الثلاث في مجلة واحدة. ■

التائه والانتهازية السياسية

المخرج المصري الشاب مدحت السباعي يقوم حاليا بتصوير فيلمه الجديد «التائه» من بطولة عادل امام وكرم مطاوع وسهير المرشدي.

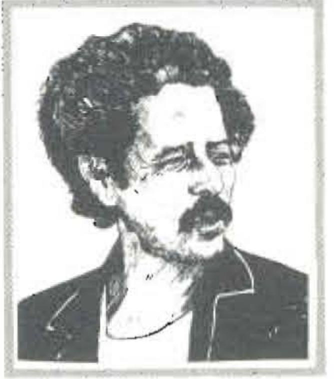
«التائه» يتحدث عن شخص فاقد للذاكرة يقع في ايدي اجهزة الامن وعندما تتحرى عنه تكتشف مفارقات غريبة تفضح الانتهازية السياسية فتؤكد هذه التحريات انتماءه لعدة تيارات سياسية متباينة ومختلفة جذريا في برامجها! ■



د. علي الراعي



زكريا تامر



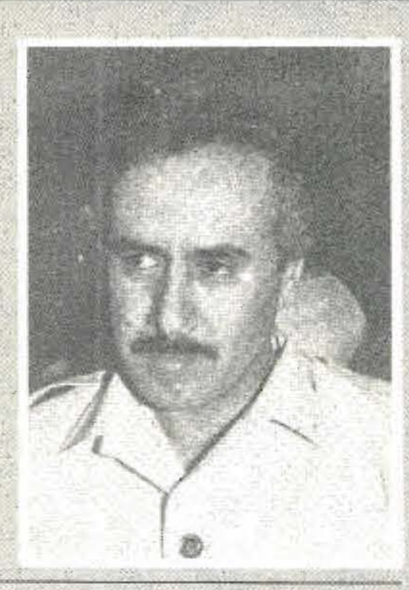
محمد شكري



د. كاظم المقدادي

بريشة ليث سامي

من قصائد المربد الشعري السابع





مذبحة الفواكه

خليفة الوقيان
الكويت

في شهر تموز ١٩٨٥ تفجرت المقاهي الشعبية في الكويت بمن فيها

يجيء سليمان
بعد وضوء صلاة العشاء
ثقيل الخطى
تعشش في ركبتيه
مواجع عصر من الغوص والقهر
والسفر المستديم.
اليَّ بشاي بلا سكرٍ
وشربة ماء
لقد هدني الضغط
والسكر الازلي اللعين
ويأتي خليل
بأكياس فاكهة للصغار
ويبقى يراقب في صمته المئذنة.
وحول المراجيح
يلتف جمع من الصبية المتعبين
يؤرقهم هاجس المدرسه
وتسعدهم لحظة مؤنسه
وتبقى النساء
تروح، تجيء
وتراقب اطفالها في حذر
تجمع اشياءها
الماء، والبسط، والاطعمه
لقد هبط الليل
هيا الى البيت
لا. سوف نبقى قليلا.

●●●

وفي لحظة
توقف في ظلها كل شيء
نداء المؤذن
هدهدة الام للطفل
عزف لآنية الشاي
قرقرة (القدو)
همس الخليج
لعاشقه الحالمين
صرير المراجيح
تعلو وتدنو
تحرك تحت المقاعد
شيء دفين
تناثر تفاح لبنان
رمّان ايران
تين الشام
مضرّجة بالدماء
باشلاء طفل المراجيح
اطراف الشيخ
توضأ منتظرا للصلاة
بأكياسٍ فاكهةٍ فارغة
تشبّثَ في قطعة من ذراع
معفّرة بالتراب
بثوب لأم
تمزق عنها الحجاب
باحشاء صبٍّ غريب
نأى عن ربى النيل
افياء شيراز
اشذاء يافا
يقطّع بين المقاهي
حنينا لاطفاله الغائبين



الدم الذي يصبغ قاسيون.. هوصوت حبيبي

شاكر العاشور
ـ البصرة ـ

أحاولُها :
الزَّمانُ يمرّ خطفَ البرقِ ،
والأحجارُ أحجارٌ
وعطرُ البرتقالْ
من فجوةٍ في الغُصنِ يهربُ ،
ثمَّ ترقدُ شمسُ آماليَ بأحضانِ الضِّلالْ .

أحاولُها :
الدَّمُ المحمولُ في يدِها
شراييني .
وصوتُ حدائِها
صوتي ، الذي اقتلعتْهُ ذاتَ مساءٍ
قنبلةٌ ،
فصارَ شظيَّةً حطّتْ على فمِها ،
وألقَتْ بالرِّحالْ .

أحاولُها :
لقد ظلَّ الصَّباحْ
صُبحاً لديها ،
والمساءُ
صبحاً ،
وكلّ حقائقِ الدّنيا تُقالْ .

لشكْلكِ لونُ مغفرةٍ ،
وصوتُكِ في الصَّحارى ماءٌ
وأضرحةُ الرّخامِ يداكِ ،
هل يتفهَّمُ الشّهداءُ ؟
تواريخُ الزَّمانِ هواكِ ،
والايامُ تطلعُ من سمائِكِ ،
من جراحِكِ ،
من رصاصتِكِ التي لم تُبْقِ من جسدي
سوى حبٍ مُضاءْ .

أحاولُها :
الطّغاةُ تعلّقوا من ذيلِهمْ بالمجدِ ،
وأنتصبوا كآلهةِ الملوكِ ،
وحاولوني .
أحاولُها :
المسافةُ بينَ جُرْحِ الشّيءِ ،
والشّيءِ المحاوَلِ أقربُ .
سوفَ ينتفضُ الزَّمانُ هوىً ،
وألقاها على «قاسيونَ»
تعدو طفلةً في الشمسِ ،
طالعةً من الموتِ المُعادِ ،
الى الجراحاتِ النبيّة .

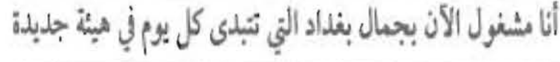
وق النبوة

محمد الظاهر
ـ الاردن ـ

هي الارض تجري في مدارجها. انا مشيت لها بين
المشيئة والدم .
ولي قمر العشاق ، اطياف جنة ، من الياسمين الغض ،
زخرف بهوها
ومن ارجوان الموت بوابة الوقت
تخطفني برق فقلت انا لها
سرير الورى ، ماء الفصول ، انعتاقها ، جنون
المجازات ، انفصام
مقالع من الحجر الصلد ، انفتاح على الرؤى
خميرة قتلي من جحيم تناسلي
وكل احتمالاتي شوارع رغبتي
وكل تواريخي احتكام وطقسها ، طقوس الورى ، تجري
رؤوسا
واضلعاً ، الى ملكوت الخوف او غابة الصمت
انا جئتها من عروة الرعب ، هجتها وهيجتها حتى
استطالت
جذوعها ، وأدخلت فيها نسغها ، كان خاتمي يضيء
خلاياها ،
ويزجي نفيرها
انا غفوة الماضين ـ قشرة موتهم
انا صحوة الاتين من ضجة الخطى
تأولت رؤياي ، اتقدن بسرها ، فتحت ازار الومض
اغتسلت بوجه غسلت رماد الخوف ، حتى اذا اجرى ،
على جسمه ماء الينابيع ،
رفرفت طيور من الرعد المشاكس ، وانبرت خيول التحدي
تطرد
الموت عن دمي . .
اذا استنفرت هذي البلاد وقاتلت ، عن الحلم ، اصغت
سدة
الله ، افردت ، مناخاً لها في سرة الغيب ، اومأت
لاطفالهم الآتين من نبضة المدى
انا جسد الارض العصية ، قبضة ، تدق بروج الكون ،
تثقب عزيها ، وتمضي الى نار البراءة ، لا ترى ، سوى اية
للحرب تقرأ سرها . .
انا وردة التكوين ، افق رصاصة ، تعيد ائتلاف الحرف ،
في هيكل الصوت . .

مقابلات ادبية مع شعراء المربد السابع

الشاعر التونسي محمد الغزي.. من حرائق الروح الى حرائق القصيدة



أنا مشغول الآن بجمال بغداد التي تتبدى كل يوم في هيئة جديدة

اجرت المقابلة: امل الجبوري

أحب المرأة أمّاً في شعره قبل ان تسكن اعماقه كحبيبة... منحها عبر قصيدته حُريتها لتثور وتنتفض... وتنتفض لتثور... كي تخرج من حرائق الشعر... لتشعل حرائق الروح.

من هنا كانت المرأة في شعر الشاعر التونسي محمد الغزي القا يشعل القصيدة لكنها ليست بالطريق الذي يفضي الى عوالم الشعر.

■ كيف صورت المرأة في ديوانك الشعري الاول «كتاب الماء كتاب الجمر»... وكيف تتمنى الآن ان تعبر عنها؟

- في هذه المجموعة الشعرية كانت المرأة اما قبل ان تكون حبيبة او زوجة، ذلك ان الطفولة كانت المحور الاول في قصائدها واذا بحثنا في ملامح هذه الام لوجدناها كائنا اسطوريا يمنح الحياة تماما، كما كانت صورة المرأة في الاساطير القديمة لكن هذا الكائن الذي يمنح الحياة سرعان ما يترك كائنه الجديد مشردا وأعزلا.

غير اننا نجد في المجموعة قصائد اخرى مثل قصيدة «الانثى» حيث يصبح حب المرأة واقعا جديدا ينضاف الى الواقع القديم، الا مجرد انعكاس لصورة باهتة عن المرأة. وتعرفين ان المرأة في الشعر القديم مفككة، مجموعة من الصور، اي انها المرأة الفسيفساء التي تتكون من قطع عديدة واجزاء كثيرة غير ان المرأة في الشعر الحديث اصبحت صورة واحدة، كيانا موحدا، بل احيانا ترقى الى حدود الرمز وتصبح صلتها واهية بالواقع الموضوعي.

■ هذا في الشعر فكيف ترقى بهذا التعامل مع المرأة في الحياة؟

- هنا امرأة الينبوع والجذر البعيد الذي بأستعادتها تستعيد نشوة الحياة بل ان المرأة قد تكون الزمن الذي سوف يأتي، ذلك ان مملكة الانثى هي مملكة الحرية والجمال والبراءة في الوقت الذي تبدو فيه «مملكة الرجل» رمزا للقسوة والعنف والقوانين الصارمة فليس من الصدفة ان يقول اراغون «المرأة هي مستقبل الرجل» اي انها الازمنة التي سوف تأتي او لنقل انها الماضي البعيد الذي سوف يأتي مستقبلا، او المستقبل الذي كان ذات يوم بيننا.

■ وأنا اتذكر ايضا قول اراغون «لأنني احبك لا استطيع ان احبك».

- لا شك ان اراغون مثله مثل كل شاعر كبير توحد مع المرأة الى حد انتفاء الثنائية فأصبح يرى الوجود بعيني الحبيبة ويتلمس الاشياء بأصابعها فأراغون اصبح العاشق الذي انصهر بالمعشوق فكانت قصائده صلوات لا أبيات شعرية، مجموعة ابتهالات، واصبح الحب طقسا من الطقوس.

مستقبل العالم...

■ فالمرأة اذن هي «مستقبل العالم» كما قال طاغور.

- يبدو انك جعلت من الحب مشكلة في الوقت الذي هو حل للمشاكل... لكن لا بأس من ان يتساءل المرء من حين الى آخر عن اقرب الاشياء اليه. فالحب من المرأة والى المرأة هو الخروج من الذات وامتلاك الموضوع.

■ ولكنكم سرعان ما تشعلون حرائق الشعر بامرأة وتطفؤنها بأخرى؟

- تتصورين ان المرأة تتجسد في واحدة فقط؟ اننا نجد الكثير من الشعراء الذين يتحدثون عن صورة المرأة من خلال العديد من النساء.

■ هل تعني بهذا «المرأة الحلم» التي تسكن ذهن الشاعر!؟

- المرأة الحلم لا نستطيع الظفر بها الا من خلال العديد من النساء.

■ وهل «المرأة الحلم» محض وهم ام انها حقيقة موجودة؟

- لا شك ان هذه المرأة النموذج هي مجرد حلم كالعديد من الاحلام التي يسعى وراءها الشعراء دون ان يلفوها ولا استثني هُنا ايضا، الرجل النموذج، والذي لا تجده الا من خلال معرفة شاملة للعديد من الرجال.

■ وهل توصلت الى «المرأة الحلم» من خلال مفردات القصيدة؟

- المرأة ليست مفردة بل هي نص مركب ومعقد ودور الشاعر ان يفك هذه الرموز ويقوض هذا التعقيد وهنا استطيع ان اقول في القصيدة والمرأة فهما بقدر ما تكونان غامضتين بقدر ما تكونان مغريتين، اما اذا استسلمت اليك القصيدة من القراءة الاولى فمن المستحسن ان تتركها منذ القراءة الاولى.

■ هذا يعني ان جمال المرأة يوازي جمال الصغيرة؟

- لا يصح تشبيه المرأة بجمال القصيدة ذلك ان جمال القصيدة مستلهم من جمال المرأة ولن ترقى الى مستوى الحياة الذي يمثله جمال المرأة وستبقى بالتأكيد الحياة اجمل من الشعر، والمرأة اجمل من الحياة فالشاعر لن يبلغ جمال القصيد الا اذا ركب مفرداتها على نحو جديد اي ان جمالها ثمرة جهد وعمل شاقين، اما جمال المرأة فيداهمنا فجأة ويملأ الروح منا والقلب.

جمال الفصول والعناصر

■ اي منهما اخترق جدار الآخر جمال المرأة أم جمال القصيدة؟

- عندما نتحدث عن جمال المرأة فنحن نتحدث قبل كل شيء عن موقفنا من هذا الجمال فجمال المرأة متجدد كالحياة متنوع كفصولها وعناصرها واذا ما اراد الشاعر ان يقتبس منه شيئا فانه لن يستطيع مهما فعل ان يحتويها فهو يريد ان يستوعبه في قصائده لكن ذلك الجمال يبقى نافرا منه بعيدا عنه فالقصيدة عاجزة امام الحياة بكل مظاهرها الجميلة رغم ان البعض من الفلاسفة يذكر عن جمال الاشياء التي يضيف لها جمالا وهي لا تحمله في حد ذاتها فالعاشق مثلا هو الذي يمنح حبيبته كل ذلك الجمال الذي يتحدث عنه اما اذا شاهدها رجل ثان فلن يجد ذلك الجمال.

■ هناك ادباء بقدر ما جعلوا نساءهم في صف النجوم والكواكب بقدر ما قسوا في كتاباتهم، لا لشيء سوى انهم لا يألفون المرأة؟

- لا يمكن ان نجعل الادب خارج الظروف الثقافية والتاريخية التي يعيشها، بل العكس هو الصحيح اي انه وليد عوامل تاريخية معينة، هي التي تحدد نظرته الى المرأة فكل الادباء العرب ولا استثني واحدا تعاملوا مع المرأة بقسوة وسادية كبيرتين، ذلك ان هؤلاء الادباء حملوا بالرغم منهم ارث مجتمعاتهم التي تلغي المرأة لتترك المجال الى الرجل وحده.

بعض الشعراء يريد المرأة مجرد خيمة

يأوي اليها كي يستريح والبعض الآخر يريدها دمية من الخشب يحركها كما يريد اما البعض الآخر فيريدها مجالا لاشباع غرائزه. انظري مثلا كم هم الشعراء العرب الذين تحدثوا عن زوجاتهم فالمرأة حين تصبح شريكة الرجل في الحياة تلغى من الذاكرة: وتكون اثيرة عند الشاعر حين تكون خارج المؤسسة الاجتماعية بينما انظري في الأدب الاوروبي، اجمل قصائد الحب التي كُتبت في النساء الزوجات، كل دواوين اراغون من وحي عيون الزا فقصيدة «المعالم» لسان جون بيرس كانت مهداة الى زوجته الاميركية، وبول ايلوار فقد كتب كل قصائده في زوجته وظلت في قصائده رمزا بعد ان تركته واصبحت زوجة سلفادور دالي . . . مثلا. ولنعد الى شعرنا العربي أشير ولا اذكر الاسم . . . كثيرون هُم الذين تذكروا نساءهم عندما متن فكتبوا قصائد في الرثاء لا في الحب كان من المفروض ان يتجاوز شعراؤنا النظرة السائدة في تعاملهم مع المرأة ان يحرروها بقصائدهم لا ان يجعلوها اسيرة هذه القصائد، لا اعتقد ان هناك احدا من الشعراء انصف المرأة او ارتقى بها الى مستوى الكائن الذي يشبه الرجل حسا وثقافة

■ هل هذه دعوة «للثورة» على الرجل؟

- اني احرض النساء على الثورة على الرجل وعلى كل الشعر الذي ينفي انسانية المرأة وقداستها فنحن شعب لا يؤمن الا بالقيم التي اسسها الرجال وقضيتنا تتمثل في سحب هذه القيم على المرأة بل ان بعض النساء آمن بهذه القيم واصبحن يتلذذن عبودية الرجال لمن باسم التاريخ والثقافة والتقاليد، فالتاريخ المعاصر من صنع الرجال والقوانين التي تتضمنها دساتيرنا من صنع الرجال.

■ ولكن وراء كل رجل عظيم امرأة

- ووراء كل امرأة عظيمة رجل؟! وقد عنيت من خلال كلامي ان الرجل هو الذي يمثل الكبت والتاريخ يبدأ حين تصبح المرأة، لا اقول مساوية للرجل بل قرينة له وشبيهة حقوقا وثقافة ومنزلة.

■ بعد هذا اين انت من المرأة؟

- انني احلم ان تتمرد المرأة بأستمرار على رواسب التقاليد التي ما تزال كامنة فيّ، اريد ان تقوض المرأة الاوهام التي ورثتها عن عصور التخلف العربي والتي مازلت من خلالها احيانا انظر الى المرأة. واعترف انني ككل شاعر شرقي اتعامل مع المرأة من خلال هذا الموروث.

■ وما الذي يشغلك الآن؟

- منشغل الآن بجمال بغداد التي تتبدى كل يوم في هيئة جديدة. □



مجلة اتحاد الادباء العرب

جلجامش . تتوجه للقاريء الاجنبي

دوريات ثقافية

صوت الابداع وصورته

مجلة الكاتب العربي

«الكاتب العربي».. المجلة الفصلية التي تصدر عن الاتحاد العام للادباء والكتاب العرب صدر عددها السادس عشر في سنتها الرابعة، من بغداد، التي اصبحت الآن مقراً للاتحاد.

مجلة شمولية في مادتها، وفق طبيعة العمل المهني في الاتحاد، لذلك فهي تشتمل على موضوعات ودراسات ونصوص من المغرب ومصر والعراق وفلسطين والاقطار الاخرى التي تنضوي في عضوية الاتحاد، عبر تشكيلاتها واتحاداتها وجمعياتها الادبية.

يقدم حميد سعيد رئيس الاتحاد العام للادباء والكتاب العرب بكلمة عن هذا العدد جاء فيها: «كان في حدود امكانات هيئة تحرير الكاتب العربي ان يكون العدد الخامس عشر ختام سنتها الرابعة، غير ان سعينا من اجل مسيرة المجلة فصلياً جعلنا ملزمين ببذل الجهد لاصدار العدد الرابع وهكذا بدأنا العمل وكان ان فرض علينا موعد بدء مهرجان المربد السابع له عبئاً آخر، إذ كنا قد ألزمنا انفسنا بأن يكون اصدار العدد الرابع متزامناً مع ايام المهرجان وهكذا كانت هيئة التحرير تواصل العمل ليل نهار من اجل بلوغ هذا الهدف وهكذا، تم اخراج هذا العدد الذي هو ثمرة ابداع ادباء العروبة اولاً وثمرة تعاونهم معنا وتلبيتهم نداءنا الذي وجهناه لهم في العدد السابق»، وهكذا فأن «الكاتب العربي» تتمنى في ختام كلمتها الاولى ان تجعل من عامها الجديد بدءاً في المعنى والمبنى.

ثمة في العدد خمسة شعراء هم: حميد سعيد، خيري منصور، نعمان ماهر الكنعاني، اعتدال عثمان، وقاص واحد هو شمس الدين موسى، واربعة دارسين هم: د. مهدي المخزومي، ود. عزالدين اسماعيل، ود. صلاح فضل، ود. عبدالملك مرتاض، ولقد قدمت «الكاتب العربي» في هذا العدد ندوة اولى عن «الحداثة في الشعر العربي» وهي ندوة طرحت فيها جملة من المسائل الثقافية التي تعنى بموضوعة الحداثة والجدة في بنية وتركيب القصيدة العربية المعاصرة، اسهم فيها: محمد عفيفي مطر، خالد علي مصطفى، حاتم الصكر ود. مالك المطلبي، وقد استغرق نشر الجزء الاول منها في هذا العدد ست عشرة صفحة من القطع الكبير، على ان يتواصل في عدد قادم نشر الاجزاء المتبقية منها، وينبغي التنويع هنا، الى ان هذه الندوة مقدمة وفاتحة لندوات لاحقة ستعدها اسرة تحرير المجلة المكونة من د. مالك المطلبي وفاروق سلوم ورياض قاسم، وتدعو اليها عددا من المعنيين والمتخصصين في المحاور التي سيتم طرحها ومناقشتها.

الادباء العرب، اذن، مدعوون للاسهام في هذا المطبوع الجماعي الذي يخص نتاجاتهم وابداعاتهم وهم، بهذا المعنى، مادته الاولى وأساسه الفكري والثقافي.

مجلة جلجامش

بصدور عددها الثاني تكون مجلة «جلجامش» الثقافية التي تصدرها دار المأمون للترجمة والنشر ببغداد وباللغة الانكليزية، قد واكبت حيثيات اصدارها كمجلة تعنى بتقديم الثقافة، من خلال كافة مصادرها، الى القارىء باللغة الانكليزية.

«جلجامش» دورية تقدم خدمة متبادلة بين المثقفين في العراق والقاريء الاجنبي، فهي تسعى الى التعريف بانجازات الفنانين والادباء والدارسين العراقيين، كما تسعى الى تقديم صورة شمولية للقاريء الاجنبي لكي يتعرف على هذه الانجازات، وهذا تحديدا ما سعت اليه كلمة رئيس تحريرها، ناجي الحديثي، حين اشار الى ان استاذا اميركيا علق على هذه المجلة على انها تقدم رؤية ثاقبة للثقافة في العراق.

لا تقدم «جلجامش» مادة مطبوعة على ورق، فحسب، ذلك لان اسهامات الفنان رافع الناصري فيها تضفي عليها صفة المعرض الفني، شكلاً إخراجياً متقناً، وتبويبا جماليا، ومسحة ذوقية عالية، وهو وان كان احد مستشاريها اضافة الى الشاعر ياسين طه حافظ والناقدين محسن الموسوي وسلمان الواسطي، فان المجلة تسعى الى بلورة رؤية حضارية تنبع من اهمية الادب والفن العراقيين، وجمالية اخراجها في مجلة دورية ناجحة.

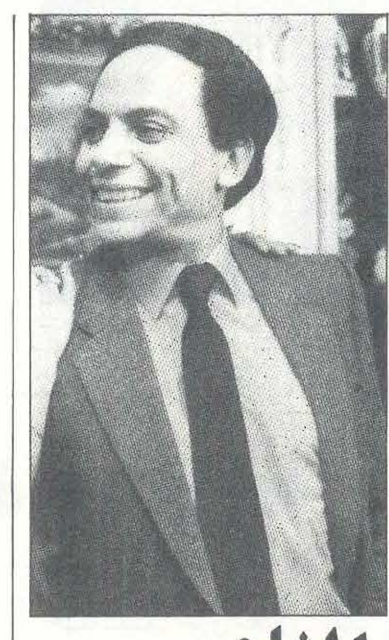
من قصائد العدد نقرأ لعبد الوهاب البياتي وعبدالرزاق عبدالواحد ويوسف الصائغ وقد روعي في اختيار هذه النصوص نماذج ادبية تمثل فكرة واضحة عن مسيرة الشعر في العراق، بالاضافة الى قصص خضير عبدالامير وعبدالخالق الركابي ودراستي د. محسن الموسوي عن «الحداثة في القصة العراقية القصيرة ابان الخمسينات» وباسم عبدالحميد حمودي «القصة العراقية القصيرة والمتغيرات الفنية والاجتماعية»، كما ان هناك متابعات فنية وادبية عن مهرجان بغداد العالمي للفنون التشكيلية ومهرجان المربد الشعري والاعمال المسرحية والسينمائية الجديدة، كما لابد من التنويه بدراسة مي مظفر عن حداثة الفن والشعر في العراق، ودراسة فاروق يوسف عن الفنان الراحل كاظم حيدر.

«جلجامش» إذن، وسيلة اعلام حضارية تخاطب ذوقاً غير عربي، وقارئا غير عربي، وقد نجحت في مهمتها هذه، لانها سعت في ان تكون عند مستوى هذه المهمة.

المحرر الثقافي

عادل امام في مسرح الاولمبيا الباريسي

الواد سيد الشغال.. كوميديا المشاهدين


عادل امام
.. شعبية واسعة

كان من المقرر ان يتم عرض مسرحية «الواد سيد الشغال» التي يؤدي دور البطولة فيها عادل امام، على مسارح المنظمة العالمية للتربية والثقافة والعلوم «اليونسكو»، وابتدأ الاعلان عن هذه المسرحية بمكان عرضها هذا منذ اشهر عديدة في باريس، ثم تغيرت صورة الاعلان ليعلن عن مكان جديد، ولمدة ثلاثة ايام فقط، على مسرح الاولمبيا الفرنسي الشهير، قريباً من الاوبرا الباريسية.

ولقد كثرت التفسيرات والتأويلات حول الاسباب التي دعت الى تغيير مكان عرض المسرحية ولسنا هنا بصدد عرضها، فلقد صارت معروفة ومتداولة، والاهم من هذا كله، ان عادل امام وفرقته المسرحية قد حضروا الى باريس، ليقدموا مسرحيتهم هذه، للايام: الخامس والسادس والسابع من كانون الثاني، يناير ١٩٨٧.

تتألف فرقة عادل امام من عدد من نجوم السينما والمسرح في مصر منهم: عمر الحريري، رجاء الجداوي، مصطفى متولي، سوسن بدر، وغيرهم، سواء ممن شاركوه مسرحياته السابقة او ممن يشتغلون معه لاول مرة.

لابد من التذكير، مقدماً، ان وصول عادل امام الى باريس كان حدثاً استقطب اهتمام ابناء الجالية العربية الذين كانوا يقفون امام شباك التذاكر في امسيات باريس الباردة لشراء بطاقات الدخول الى قاعة الاولمبيا، فضلاً عن اهتمامات الدوائر والاجهزة الثقافية والاعلامية العربية في فرنسا، ففي آخر يوم من ايام المسرحية دعا الدكتور عزيز الحاج ممثل العراق الدائم لدى منظمة اليونسكو الى لقاء بين عادل امام وبقية اعضاء الفرقة وبين عدد من ممثلي الاقطار العربية لدى المنظمة الدولية والصحفيين والمثقفين العرب في باريس، كان محورها الحديث عن الدور الوطني للفنان، واسهاماته من خلال فنه في بلورة وعي عروبي، وفي هذا المجال تحدث الفنان عادل امام عن اسهامه وعدد من فناني مصر في التظاهر احتجاجاً على حرب المخيمات في لبنان، وسواها من المواقف الوطنية الأخرى.

عادل امام، مسرحياً وسينمائياً، فنان يشكل ظاهرة فنية جديدة، ويكاد يكون، ان لم يكن كذلك حقاً، الفنان العربي الاكثر شعبية وجماهيرية من غيره، وأن متابعي اعماله الفنية يتزايدون من المحيط الى الخليج، ولا تكاد تخلو قاعة يقدم فيها عرضاً مسرحياً من فراغ بشري فيها، فضلاً عن ان اعماله المسرحية يستمر تقديمها لشهور طويلة، ولقد إكتظت قاعة الاولمبيا بباريس، بابناء الجاليات العربية، وبخاصة الجالية المصرية، التي كان سرورها فائضاً وهي تشاهد هذا العمل المسرحي

موضوع المسرحية

يأتي سيد الشغال خادماً في الدار التي يعمل فيها خاله خادماً ايضاً، واصحاب البيت الاثرياء الذين يمتلكون كل شيء في وقت يعاني فيه الناس من الجوع، يقعون في المشاكل التي يهيئها لهم سيد الشغال، وحين ينشب الخلاف بين ابنة هذه العائلة وزوجها الدبلوماسي، ويقع المحذور وهو الطلاق، يكون لابد من ان يقوم سيد الشغال بدور الزوج الجديد، الذي يُدفع له الاجر، وهو دور يستمر لعدة ايام ثم يقع الطلاق لكي تعود المرأة الى زوجها الدبلوماسي. ويستمر سيد الشغال في اثارة المفارقات والمشاكل، بكل ما يتخيلها من عرض كوميدي يشبع رغبة المشاهدين في الضحك باصوات عالية، بل وحتى تعليقات، ويتضح من خلال هذا العرض المبسط لمضمون المسرحية، او موضوعها، انه موضوع عادي سبق للمسرح المصري بل السينما المصرية ان عالجته عشرات المرات، فليس هناك من جديد في مضمون هذا العرض، الذي يختلف كلية عن مسرحيته الشهيرة


حفلة المفارقات


عمر الحريري وعادل امام .. حوار الغني والفقير

«شاهد ما شفش حاجة» او «مدرسة المشاغبين»، وبغض النظر عن الاداء المتميز لعادل امام، فان ملاحظات فنية لابد من ذكرها، منها ان العرض يخرج من اطار «الكوميديا» الى اطار «التنكيت» وانه لا يتضح ان هناك اي دور للمخرج المسرحي، فضلاً عن الخروج المتعمد على النص، الذي اصبح ظاهرة من ظواهر المسرح التجاري المصري، حتى ان احد الذين شاهدوا العرض للمرات الثلاثة كان يفاجأ كل يوم، بأن جديداً قد انضاف على النص، وعلى خشبة المسرح سألت الممثلة رجاء الجداوي : من اين يأتيك هذا الكلام، فأجابها عادل امام على الخشبة ايضا، ان «الله يفتح عليه».

لنتأكد مرة اخرى، ان العرض ليس لموليير ولا لأبسن ولا شكسبير، انه عرض يقدمه نجم مشهور يحظى بمكانة كبيرة لدى مشاهديه، لا يظهر على المسرح من بطل سواه، رغم كثرة الممثلين، فهو المحور والبؤرة التي تتجمع حولها خيوط العمل الفني، تماما كما في مسرحياته السابقة.


عمر الحريري . . الاب الثري

قد يجد البعض ان ملاحظات مثل هذه تقلل من اهمية اعمال هذا الفنان، او تنفي عنها الصفة المسرحية التي يعرفها متذوقو فن المسرح الراقي، ولكن للجمهور العام احكاما هي غير احكام هؤلاء المتذوقين، والجمهور الاول هو الغالبية التي تتحكم بشهرة هذا الفنان او ذاك، وهي التي تسبغ عليه من تصوراتها واحكامها الكثير من الصفات. ■

فيصل . .

محمد خضير . امكنة داخل الصحراء

رؤية

«تاج لطيبوثة»
قصة محمد خضير في كتابه
«درجة خمسة واربعين مئوية»

ينجح في تحقيق المعرفة

بقلم : افنان القاسم

تتحدد المعطيات الاساسية للزمن في الصباح فجراً (ص ١٨)، ثم بعد الظهر (ص ٢١)، ثم مع غروب الشمس (ص ٣٦)، فالحركة السردية من حركة الزمن. اما فيما يخص الحيز المكاني الذي تدور فيه الاحداث، فهو واحد، انه الصحراء. ولكن في هذا المكان الممتد تقوم امكنة اخرى مثل الخيمة (ص ١٨) الواقعة في مكان ما من الصحراء، والمنارة (ص ٢١) المتجهة نحو الشمال، والمخيم (ص ٢٣) الواقع قرب المنارة، والسور (ص ٢٧) الدائري الذي من حجر، والنصب التذكاري لطيبوثة (ص ٢٨) الذي سيقيمه الراوي تمجيداً للبطلة.

علاقات الزمان بالمكان

ولحظة ان يغادر الراوي المكان بحثاً عن طيبوثة، تتبدى الصحراء كبعد ميتافيزيقي يحاول الراوي كسره عن طريق حضوره الزمني، وذلك عند تدخله في الزمان السردي الماضي بصيغة الحاضر، ليصبح جزءاً من الزمن الطبيعي (فجر ـ ظهر ـ غروب)، من حركته المتعددة، التي يتكلم بها النص على لسانه. فالانطلاق في المكان يعادل الفجر في الزمان، والبحث عن طيبوثة برفقة بعض رجال البدو يعادل حركة الزمان في الظهيرة، وأخيراً، الايغال في الصحراء، والذوبان فيها، من سمات الغروب وحركته الزمنية.

لكن كسر البعد الميتافيزيقي للصحراء، والتحرر من هيمنة المكان لن يكون في الزمن القائم، فالموت سيكون بالانتظار، وقد اخذ البحث عن طيبوثة منحى البحث عن الحرية فقط :

ـ طيبوثة تغادر المخيم لتصبح حرة، فتموت.

ـ الراوي يغادر القافلة ليذهب بدوره وحيداً، فيموت في عاصفة الرمل.

ـ الجمل العجوز المقيد يكسر القيد، ويصبح حراً لاجل ان يموت هو ايضاً في عاصفة الرمل.

وقد بقيت كل العناصر السابقة في علاقة مستمرة مع الحضور الكلي للصحراء، المكان المهيمن.

حالة القص

الراوي، الذي هو ايضاً الكاتب، في خيمته مع القافلة، وقد اندمج في الحياة البدوية. يحكي قصة، ويسجلها على آلة تسجيل. ولا ندري اذا كان يخترعها او اذا كانت حقيقية. والقصة عن موت فتاة بعد ان اختفت، وأكلت نباتاً ساماً. وسيدفع اختفاء الفتاة الراوي/ الكاتب للذهاب بحثاً عنها. وسيسمح له البحث بوصف الصحراء (نباتاتها، حيواناتها، ألوانها، حرها، بردها، عاصفة رملها. . الخ)، وعند خاتمة القصة سيكون موت الراوي/ الكاتب او إختفاؤه.

لكن حالة القص لا تبقى في الاطار الذي وصفناه لحظة ان يستمر الرواي/ الكاتب في البحث عن مكان الموت بعد ان وجد جسد طيبوثة الميت، لندخل في حالة مصيرية، هي حالة البحث عن الحرية، التي هي عملية تجميع لأثار الموت التي تركتها طيبوثة في مكان هو حريته الميتافيزيقية الوحيدة، فلا حرية اخرى هناك، والراوي/ الكاتب يرى القافلة تبتلعها عاصفة الرمل، ثم ليصبح، هو بدوره، فريسة للعاصفة، فيختفي مع صورة طيبوثة.

تشكيل القصة

يتخيل الراوي/ الكاتب، وهو في خيمته، مختلف الحالات التي يمكن ان توجد فيها طيبوثة (من ص ١٨ الى ص ٢١).

يبحث الراوي/ الكاتب عن طيبوثة بصحبة البدو (من ص ٢١ الى ص ٢٤).

يصف المخيم والقافلة (من ص ٢٤ الى منتصف ص ٢٥) ثم يفسر لنا ما يسجله على الآلة المسجلة (ص ٢٦).

يصف طريقه في الصحراء، وانطباعاته من امام الشمس، والسراب (ص ٢٦).

يرسم صورة الجمل الاجرب (ص ٢٧).

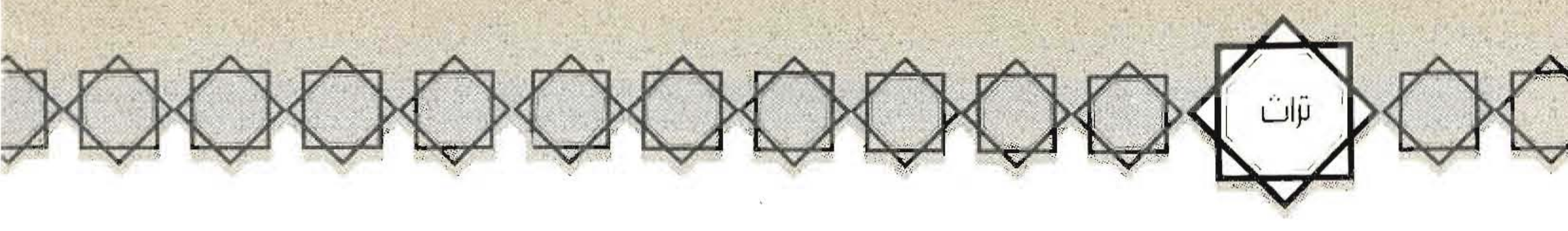
يصف مكان طيبوثة، وكيف اختار وبنى النصب على ذكراها (ص ٢٨).

يصف لنا موقعه وحالته وكيف يمكنه بواسطة منظاره ان «يكون» مع القافلة التي يراها من بعيد في نفس الوقت الذي تبتلعه فيه العاصفة، وحيداً، ولكن مع طيبوثة/ الصورة/ الاسطورة (من ص ٣٠ الى ص ٣١).

وهذا التشكيل يرسم مسار فرد يبحث عن الصورة/ الاسطورة بعد ان انفك، بالتدريج، عن جماعته الاجتماعية، فيفشل في تحقيق حريته، ولكنه ينجح في تحقيق المعرفة في الفراغ الذي هو الصحراء.

التشكيل السينماتوغرافي

ما يجعلنا نفكر ان القصة مكتوبة على طريقة الاخراج السينماتوغرافي استعمال المنظار، فعلى طوال القصة يقوم الراوي/ الكاتب بوصف الصحراء والقافلة بفضل منظاره، ويوافق ما بينها كمن يستعمل «الزوم» في السينما، فيقترب من الاشياء، او يقارب ما بينها. وكذلك، فان رؤية الراوي من خيمته توحي بأنه يعطي تعليماته لاجل التصوير. ولنلاحظ ايضاً اننا في بداية القصة في حالة جماعية (قافلة وبدو)، وفي نهايتها في حالة فردية (الراوي/ الكاتب وحيداً).





شخصيات تاريخية

ابو هلال العسكري وكتاب «الاوائل»

علم الاوائل هو علم يتعرف منه على اوائل الوقائع والحوادث بحسب المواطن والنسب وهو فرع من فروع علم التاريخ والمحاضرات.

وكتاب الاوائل لابي هلال العسكري هو كتاب من كتب التراث النفيسة، كما ان العسكري هو اول من صنف في علم الاوائل.

سيرة أبي هلال العسكري

هو الحسن بن عبدالله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران، ابو هلال اللغوي العسكري لم تدلنا المصادر على تاريخ ميلاده. لكن قال ياقوت الحموي انه توفي تقريباً سنة ٣٩٥ هجرية.

له العديد من المصنفات والكتب والمؤلفات المفيدة.. منها:

- كتاب ديوان المعاني
- كتاب جمهرة الامثال
- كتاب معاني الادب
- كتاب من احتكم من الخلفاء الى القضاة
- كتاب التبصرة
- كتاب شرح الحماسة
- كتاب مفاخرة الدرهم والدينار
- كتاب اعلام المعاني في معاني الشعر
- كتاب نوادر الواحد والجمع

من عيون الشعر العربي

● قال عبدالرحمن بن خفاف الرجمي

صحوت وزايلني باطلي … لعمر ابيك زيالاً طويلا
واصبحت اعددت للنائبا … ت عرضاً بريئاً وعضباً صقيلا
ووقع لسان كحد السنان … ورمحاً من الخط لدناً طويلا
وسابغة من جياد الدرو … ع تسمع للسيف فيها صليلا
كمتن الغدير زفته الدبور … يجرّ المدجج منها فضولا
فهذا عتادي وابن امرؤ … أوالي الكريم واجفو البخيلا
ونار دعوت بها الطارقين … والليل مُلق عليها سدولا
الى ملق بضيوف الشتاء … اذا الريح هبّت بليل بليلا
حليم ولكنه من الحروب … اذا ما تلظت تراه جهولا
رأى انه جزر للمنون … ولو عاش من الدهر عمراً طويلا
فطاوع رائده في الهوى … وعاصى على ما احب العذولا

● وقال آخر:

تراه كنصل السيف اصدأ متنه … تقادمه والنصل ماضى المضارب
تغرب يبغى اليسر ليس لنفسه … خصوصاً ولكن لابن عم وصاحب
ومن لم يزل يخشى العواقب لم يزل … مهيناً رهيناً في حبال العواقب
رأى العجز في طول الثواء بلا غنى … فاعمل فيه يعملات الركائب

لكل مثل حكاية

اوفى من فكيهة

قال ابو هلال العسكري:

هي امرأة من بني قيس بن ثعلبة.

قال حمزة:

هي فكيهة بنت قتادة بن مشنوء خالة طرفة، لأن امّ طرفة وردة بنت قتادة.

وكان من وفائها انّ السّليك بن سلكة غزا بكر بن وائل، فأبطأ ولم يجد غفلة يلتمسها، فرأى القوم اثر قدم على الماء لم يعرفوها، فكمنوا له وأمهلوه حتى ورد وشرب فامتلأ، فهاجوا به، فعدا. فأثقله بطنه، فولج قبّة فكيهة، فاستجارها فادخلته تحت درعها. فجاءوا في اثره فوجدوه تحت ثوبها. فانتزعوا خمارها، فنادت إخوتها وولدها، فجاءوا عشرة، فمنعتهم عنه. وكان سليك يقول بعد ذلك:

كأني اجد خشونة جسمها على ظهري.

وفيها قال سليك:

لعمرو ابيك والانباء تنمى
لنعم الجار أختُ بنى عوارا
عنيت بها فكيهة حين قامتْ
كنصل السيف فانتزعوا الخمارا
من الخفرات لم تفضح اخاها
ولم ترفع لوالدها شنارا

- كتاب الصناعتين في الكتابة والشعر
- كتاب الاوائل

كتاب الاوائل

يعد كتاب الاوائل من انفس وأهم الكتب في هذا العلم، ويقول المؤلف في مقدمة كتابه (. . . وقد رأيت اكثر الخاصة وجل العامة لهجين بالسؤال عن اوائل الاعمال، ومتقدمات الاسماء والافعال وابوابها ولم يجدوا في ذلك كتاباً يجمع فنونها ويحوي ضروبها بأخبارها وشرح وجوهها وابوابها. . . فعملت كتابي هذا مشتملا على هذا النوع من الاخبار. .).

وكتاب الاوائل الذي نقدمه للقراء في طبعته الاولى بتحقيق محمد السيد الوكيل في ١٣٨٥ هـ (١٩٦٦ م) نشر اسعد طرابزوني الحسيني، قسمه المؤلف الى ابواب عشرة هي :

الباب الاول : في الاخبار عما كان من قريش وفيهم من اوائل وابتداءات الامور في الجاهلية. .

الباب الثاني : فيما جاء من ذلك عن عامة اهل الجاهلية بعد قريش من العرب.

الباب الثالث : فيما جاء من ذلك منسوباً الى النبي صلى الله عليه وسلم.

الباب الرابع : فيما روى عن الصحابة والتابعين رضي الله عنهم.

الباب الخامس : فيما جاء عن الملوك في الاسلام.

الباب السادس : فيما جاء منه عن الامراء والرؤساء في الاسلام.

الباب السابع : فيما جاء عن القضاة والعلماء والادباء.

الباب الثامن : فيما جاء عن النساء خاصة.

الباب التاسع : في الاخبار عما جاء منه عن العجم خاصة.

الباب العاشر : في اشياء مختلفة رويت عن العرب والعجم.

ففي الباب الاول يتحدث المؤلف عن اول ما تحرك امر قريش، وأول من سن الدية مائة من الابل وأول من سمى الجمعة جمعة، وأول من حرم الخمر في الجاهلية، وأول من خلع نعليه لدخول الكعبة وغير ذلك.

وفي الباب الثاني يتحدث المؤلف عن اول من خطب على العصا والراحلة، وأول من قال اما بعد هو قس بن ساعدة الايادي، وأول من كتب من فلان الى فلان، وأول من اتخذ السياط وهكذا.

واما الباب الثالث فهو يتعلق بأوائل في حياة النبي محمد صلى الله عليه وسلم. اما الباب الرابع فهو يتحدث عن اوائل بعد الاسلام وبها معلومات تاريخية وادبية كثيرة. اما الباب الخامس فيذكر المؤلف فيه اوائل عن الملوك في الاسلام وشمل هذا الباب ايراد معلومات تاريخية كثيرة امتدت حتى بداية حكم ملوك بني العباس.

اما الباب السادس فهو عن الامراء والرؤساء في الاسلام فأول الامراء على مكة هو عتاب بن اسيد وأول الامراء على المدينة هو سهل بن حنيف، ويواصل المؤلف ايراد اوائل الامراء على البصرة والكوفة والشام وغير ذلك.

اما الباب السابع فهو يتحدث عن اوائل القضاة والعلماء والادباء والقصاص واصحاب المذاهب ومصنفي الكتب وهو باب فريد ومفيد في موضوعه. اما الباب الثامن عن ذكر النساء، ثم الباب التاسع عن الاخبار التي وردت عن العجم خاصة. والباب العاشر والاخير من الكتاب يتحدث عن امور فردية متفرقة رويت عن العرب والعجم.

والدارس لكتاب الاوائل لأبي هلال العسكري يجد ان مادته الضخمة الكبيرة جمعها المؤلف من مصادر متعددة كبيرة، لكن للاسف لم يورد العسكري العديد من مراجعه ومصادره التي استقى منها مادة كتابه.

وإذا كنا نسجل شكرنا لمحقق الكتاب وناشره على انهما اخرجا النسخة الاولى من كتاب الاوائل على مخطوطة قديمة، الا اننا ننادي من فوق منبر هذه المجلة بوجوب اعادة تحقيق هذا الكتاب مرة ثانية تحقيقاً علمياً موثقاً، كما ان الكتاب قد خلى من الفهارس العامة الرئيسية واكتفى المحقق بإيراد فهارس داخلية فحسب. كما ان الوقائع التاريخية التي وردت في الكتاب تحتاج - على الرغم من صحتها - الى توثيقها تاريخياً حتى تكتمل الفائدة ويتم النفع.

واجمالا فان كتاب الاوائل كتاب فريد في موضوعه، وهو كتاب يحتاج اليه المتخصص والمثقف والقارىء العادي ليلم بفروع متعددة من التاريخ والادب والتراجم والشعر وغير ذلك.

وتلك كانت الكلمة عن كتاب الاوائل لابي هلال العسكري.

معالي عبدالحميد حمودة
- الاسكندرية -

اسرار اللغة العربية

كلمات تكتب ألفها اللينة ألفاً

كلا : اسم للدلالة على اثنين
كلتا : اسم للدلالة على اثنتين
الملاَ : الجماعة من الناس
هلاّ : اداة تحفيض
خزا : خزواً، سَاسَ ومَهرَ وملكَ
الدبا : المشي الوئيد
أصا : النبت، كثر
حيا : ما جمع في الحوض من ماء
جثا : يجثو. جلس على ركبته
جفا : مكانه : لم يلزمه
جلا : يجلو. . عن المكان : يتركه
دحا : الله الارض، بسطها
رسا : يرسو. . ثبتَ
رغا : صوت البعير
رنا : يرنو. .
زقا : صاح، وزقا الديك : صوت
زكا : يزكو. .
سها : يسهو. . نسي
شدا : يشدو. . وشدا الابل : ساقها
شحا : فتح فاه
شها : شهوة. . رَغِبَ
شعا : البصر، شَخَصَ ونَظَرَ
غرا : لزق
كبا : يكبو. .
نحا : ينحو. . اتجه
هفا : يهفو
حدا : الابل، زجرها وساقها
حسا : الطائر، شَرِبَ
نبا : السيف، لم يعمل في الضَّريبة
نجا : ينجو. .
فشا : الخبر : ذاع

شتا : الشتاء
عتا : يعتو الشيخ. . كبر وولّى
عثا : في الارض، افسد
ثغا : يثغو. . صوت الجدي
ضغا : صوت الهر
طفا : يطفو. .
لغا : يلغو. . كلام غير مفهوم
ضفا : ضفوٌ. . سَبَغَ سبوغاً
غفا : يغفو. . ينام
ذكا : يذكو. . النار، يزيد في اشتعالها
عسا : الليل، خيّم وجاء
حلا : يحلو. .
سلا : يسلو. .
غلا : يغلو. .
حنا : يحنو. .
نزا : ينزو، وَثَبَ - يثبُ
بلا : يبلو. .
الا : يألو. . مَصُرَ
عزا : يعزو. .
هجا : يهجو. .
حشا : يحشو. .
حثا : يحثو. . حثْوتَ، رمى التراب في الوجه
ذرا : يذرو. . تذرو الريح التراب : تنثره. .
طها : يطهو. .
لها : يلهو
نضا : ينضو. . نضا السيف : سَلَّه
جبا : يجبو. . المال : جَمَعَ
قصا : المكان : بَعُدَ
طحا : يطحو. . طحاه : بَسَطَه



المنبر

هذه الصفحة
منبر حرّ لمحرري
المجلة واصدقائها المؤمنين
بخطها، يطلّون منه بآرائهم في
مختلف جوانب الحياة العربية.
وليس بالضرورة ان تعكس
آراؤهم سياسة المجلة.

يا بصرة العرب



انعام الجندي

يابصرة العرب، يا واحة الدم المتهد وردا في صحراء القحط العربي.

اذكر وردك يتبلغ بماء الشط رحيلاً في فضاء الاريج، وطلوعاً في فجر الرؤيا.

اذكر حوارك النخيلي يتأنق على الذؤبات، وينعطف مع غلالات المويجات تتشاغل بفضة الاصيل، وتتناغى حمائم زهر حتى اغنية الخليج.

اليوم، انت ابهى ياوردة الورود العربية، فهل احمل إليك تراث دمي، لعلي اصير ولو شوكة في عيون المتواطئين والمتخاذلين من الحكام العرب، قبل عيون الاعداء ؟

ترفضين برهافتك الاصيلة قسوتي، وتغمغمين : الحكام العرب ؟ أجل يا رحيبة العينين. فهؤلاء المتحصنون خلف جُدُر قهر الجماهير، الوالغون في دمها حتى شغاف القلب، المغربون في ارتهانهم لأعداء الامة، ليسوا إلاّ سجناء الخوف من سيفك المنتصر، فهل اقل من ان تفقأ عيونهم التي لا يطيب لها ان تبصر إلا الدم والحريق على ارض العروبة ؟

اما اتاهم نبأ الاقدام الخبيثة تدوس رحيق ترابك البكر، وجيشك الفذ يبترها كرّة بعد كرّة، كأنها لم تخلق إلا للبتر ؟

أم يرتقبون في معاقل جبنهم وجمهم، حتى تحطّم موجة الحقد الشعوبي ابوابها، وتقتحم عليهم مخادعهم ؟

أما سمعوا نداءك ؟ وهل أطهر من نداء تعلنه الجباه العالية، والسيوف العربية الخالصة، وهي ترعف بدم الاعداء، دفاعاً عن الارض المقدسة، وحدود الامة المسوّرة بالقلوب والشرايين والعصب ؟

ودمشق الياسمينة ؟

وطرابلس اللؤلؤة ؟

كانتا توليان للشرر الواعد، وتحتفيان بالرعد القاصف، فما بالهما تغضان على النكر، وتستتميان لولاة الفرس، يقضون فيهما بغير الحق، ويحملون الشعب على الرق ؟

يا بصرة العرب.

كانت الرملة إذا غامرت في عين عربية، اهتزت لها القاهرة، واستجابت دمشق والرباط، وأرعدت مكة والجزائر، فما بال الجماهير العربية، التي كانت تملأ تظاهراتها الشوارع والدروب، لأدنى اذى يتعرض له أي قطر عربي، وتحطم العروش مابالها مستكينة مستباحة، لا تندّ عنها صرخة احتجاج، ولا تفلت من حناجرها كلمة غضب، كأن الخطر لا يدق ابواب حدودها، فهل أذلّها حكامها حتى بات الموت خدنها، والصمت على الاهانة خليلها ؟

يا بصرة العرب،

تعرفين الخونة والجبناء، بالتجربة والمعاناة، اكثر منا. وتعرفين انهم من عراقتهم في الجبن، لا رجاء فيهم. وتعرفين اكثر من كل ذلك، ان امتنا، خلال تاريخها الطويل، لم تبتل بأسوأ وأخزى منهم.

ولكننا مؤمنون بأنك، وحدك، ستنتصرين، بالاشاوس من ابناء العروبة في العراق.

ستنتصرين على العدو، من اجل ان تحتني رؤوس الخونة، وأن تعيدي بعض اليقين الى نفوس الجبناء، وأن يظل العراق شامخاً مزدهراً ابد الدهر، وأن تعيدي الى العرب امجاد عزهم الغابر.

١٩٨٧
السنة الدولية لايواء المشردين

صارت لسنواتنا صفات ومسمّيات.

١٩٨٧، هذا العام الجديد الذي نستقبل ايامه الاولى سيحمل اسم «السنة الدولية لايواء المشردين».

هذا ما اعلنته المنظمة العالمية للتربية والثقافة والعلوم «اليونسكو» منذ نهايات العام المنصرم، وقد ارسل مدير عام المنظمة رسائل بهذا الخصوص، وبعدة لغات عالمية، منها اللغة العربية، الى الجهات المعنية واصدقاء المنظمة.

سنة للمشردين. سنة للفقر والفاقة وافتقاد الطمأنينة للسكنى وضياع الاجساد بين الخرائب والخيام الرثة.

شعوب كاملة مشرّدة، يعيش ابناؤها على صدقات بضعة منظمات دولية لغوث اللاجئين والصليب الاحمر، تبدأ من افريقيا الجائعة ولا تنتهي في فلسطين وفي جنوب لبنان.

اطفال وشيوخ ونساء وشباب لا يجدون لهم المأوى، يتعثرون بأكوام الحجر والصفيح امام بيوتهم الوطيئة او خيامهم الممزقة، في الحر الشديد وفي البرد القارس.

١٩٨٧ هو عام الجوعى وعام من لا بيت له..

مطلوب إذن، تسمية سنة دولية لمحاربة الذين يتسببون في تشريد الناس، والذين يخرجون الشعوب من اوطانها عنوة، والذين يفتعلون الحروب والدمار والخراب.

ومطلوب ايضاً الكشف عن الحقائق، كل الحقائق، لكي يفهم المتشردون اسباب تشريدهم، ولكي تتم معاقبة المتسببين في التشرد. ■

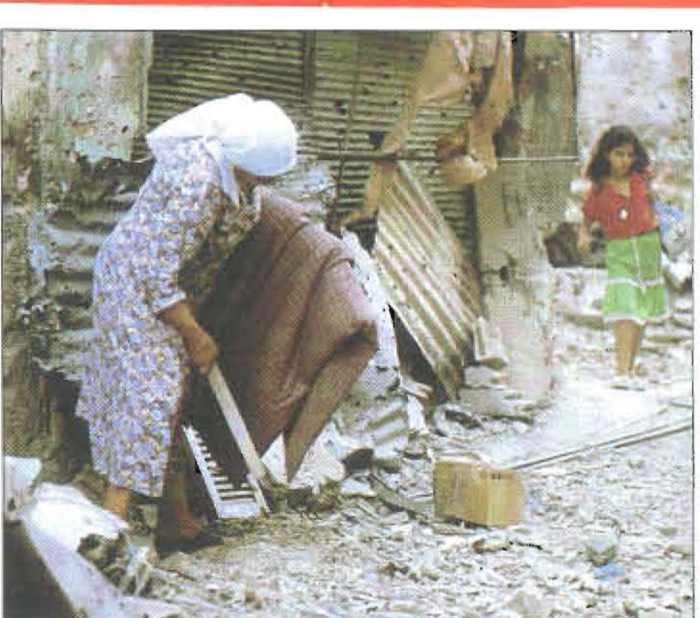
الغلاف الأخير / البحث عن مأوى.. في غياب المكان



الى اين تقتاده ؟



مشرّد في طفولته



اي مكان بانتظارها ؟


L'AVANT GARDE
الطليعة